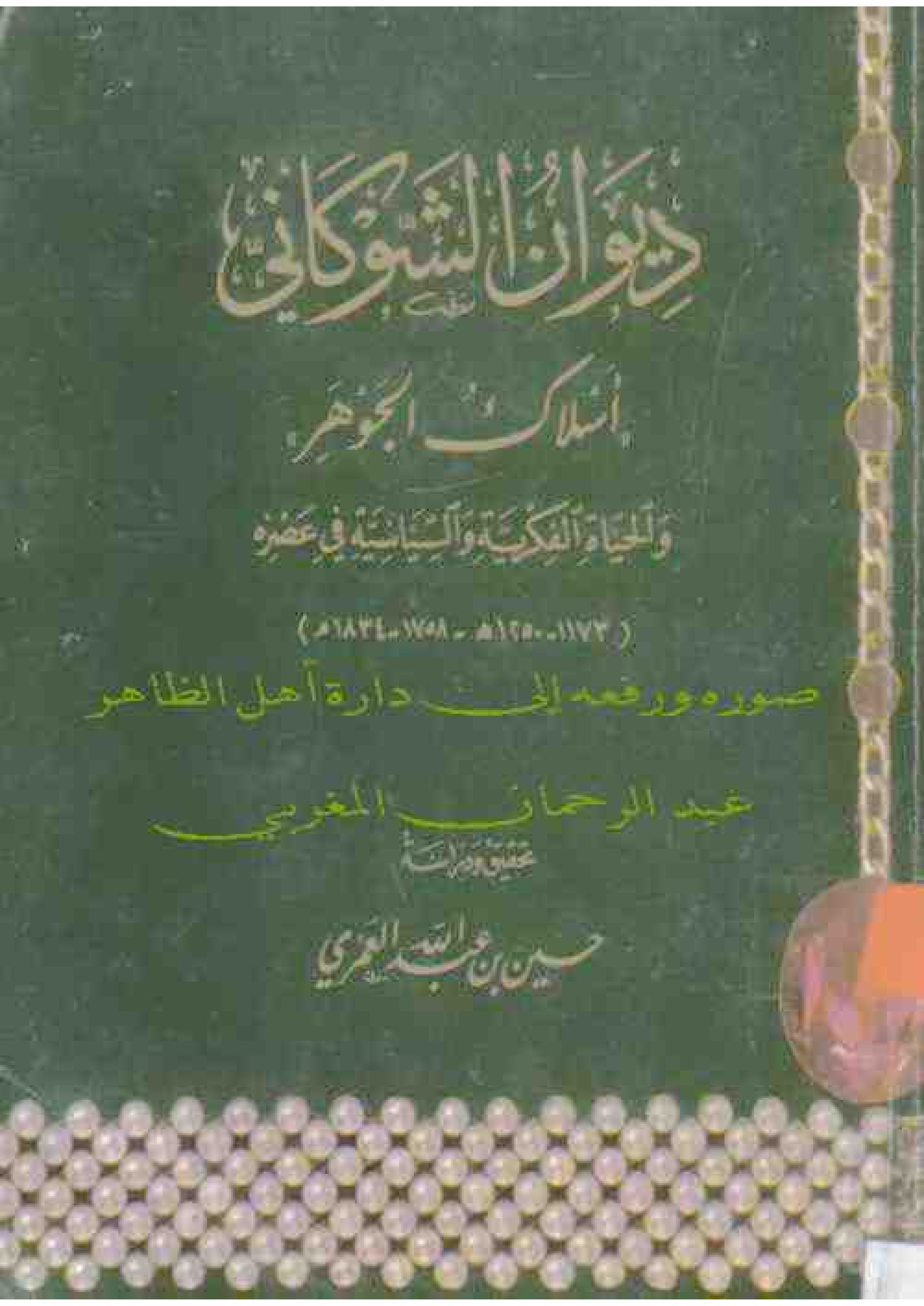

ديوان الشوكاني
أسلاك الجوهر
والحياة الفكرية والسياسية في عصره
(١١٧٣-١٢٥٠هـ - ١٧٥٨-١٨٣٤م)
صوره ورفعه إلى دارة أهل الظاهر
عبد الرحمن المغربي
تحقيق ودراسة
حسين بن عبد الله العمري



الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
ط ١ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

طبع في دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر
سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري
SY 411745 FKR

سلامٌ على صنعاءَ وإن قرُبَ العهدُ ... ألم تكُ في الدنيا هي العقدُ الفردُ

أيا جنةَ الدنيا فمن حلَّ سوحَها ... يلاحظُه في دهرِه اليُمنُ والسعدُ

* * * * *

إن قطّعَ القلوبَ بغاةٌ ... قطّعَ اللهُ قلبَ جندِ البغاةِ

فالغريبُ الذي يحلُّ ببلادٍ ... وهواه في غيرِ تلك البلادِ

والبعيدُ الذي يقيمُ بأرضٍ ... قد سقى ربعَها ربيعُ الفؤادِ

* * * * *

فلا خيرَ في عزمٍ يفصّلُ عن الندى ... ويجذبُ أهليه إلى المعصيةِ

وفي الحلِّ عن بعضِ المعارفِ رحمةٌ ... إذا لم تنلهُ أربابُها نصفةٌ

* * * * *

هل لذا الهمِّ انفراجُ ... ولهذا الكربِ انبلاجُ

لا يزالُ المرءُ ما عا ... شَ له في الدهرِ حاجُ

طالما زانَ وقارٌ ... طالما شانَ انزعاجُ

مقدمة الطبعة الثانية

كثيراً ما يكون نفاد طبعة كتاب سبباً رئيساً في إعادة طبعه وخاصة إذا كان من الكتب الرائجة بغض النظر عن موضوعه وأهميته . ولهذا نجد الكثير من الكتب العلمية أو الرفيعة ثقافياً لاتكاد توجد أو لاتعاد طباعتها إلا بمقدار العائد المالي لبعض دور النشر التي تستغل طريقة التصوير السهلة وتقذف لنا بطبعات جديدة ربما بدون علم أصحابها وبدون استدراك لما قد يقع فيها من أخطاء ، أو إضافة ما يكون قد تجدد من معلومات ، أو ما يرغب فيه المؤلف من إضافة أو تصحيح أو حذف .

ولم يكن هذا سبيلنا حين فكرنا في إعادة طبع ديوان الإمام الشوكاني (أسلاك الجوهر) هذا ، فلم تكن طبعته الأولى قد نفدت بعد ، رغم إقبال الأدباء والعلماء والنقاد عليها ـ ليس في اليمن وحده بل في الوطن العربي بشكل عام ـ كما أنه لم يمض عليها إلا نحو عامين ؛ وأنه ليس من تلك الكتب السريعة الرواج التي تستهوي جمهرة عريضة من القراء ومحبي القصة أو الشعر المشهور من حديث أو قديم .

نعم ! لم يكن ذلك سبب إعادة طبعه ، بل ثمة سببان أساسيان كانا ماثلين منذ اليوم الأول لصدور طبعته الأولى .

أما الأول : فهو الأمل والرجاء في أن نجد نسخة مخطوطة أخرى للديوان بعد أن تعذر ذلك حين قيامنا بتحقيقه عن نسخة فريدة .

والثاني : مابقي في النفس من عدم الاطمئنان إلى بعض الأمور رغم مابذلنا من الجهد في تطلعنا إلى أن يعكس الديوان بمقدمته وشروحه وتراجمه صورة لعصر الشوكاني بأدبه ورجاله . وجاءت بعض الأخطاء والتصحيفات المطبعية على قلتها حافزاً آخر في أن يصدر في طبعة بريئة من ذلك قدر الإمكان . وما هي إلا بضعة أشهر من صدور الطبعة الأولى حتى أكد لنا الأخ الباحث الأستاذ عبد الله الحبشي وجود نسخة مخطوطة أخرى في مكتبة (الامبروزيانا) في نابولي وقدم مشكوراً رقماً تبينت أنه غير ماعندي وما سبق أن طلبته فجاء الرد الأول خلال العمل بالاعتذار . وما إن طلبت صورة المخطوطة بالرقم الذي وافاني به الأستاذ الفاضل حتى بادرت مكتبة الامبروزيانا مشكورة بإرسال المصورة . وربما كان لوجودي في جامعتي في بريطانيا علاقة في سرعة اجتلاب الصورة (الفلمية) وذلك لسرعة المواصلات ويسر الاتصال .

وصف المخطوطة :

سررت كثيراً بالنسخة الامبروزيانية فهي كاملة . جميلة الخط . واضحة الكلمات وهي إلى السلامة والصحة أقرب . لو تيسرت لنا من قبل لحلت الكثير من الإشكالات التي واجهتها ولوفرت الكثير من المعاناة والتعب . ومع ذلك فقد كان الاطمئنان كاملاً إلى أنها رغم ماأسعفتنا به هذه النسخة في حل بعض المشكلات التي شككنا فيها لم تضف إلى نسختنا الذمارية الأولى إلا الندر من الزيادات مع سقم خط الذمارية وعدم وضوح بعض صفحاتها وما شاع فيها من تصحيفات كثيرة . وأن جهدنا وشغل أصدقائنا ممن نوهنا بفضلهم في مقدمة الطبعة الأولى لم يذهب عبثاً بل مطابقاً لوجوه حل كثير مما استغلق وصعب وضوحه .

ونسخة الامبروزيانا الجديدة التي أعدنا المراجعة بالمعارضة عليها نسخة

خزائنية أقرب إلى النفاسة كتبت بخط نسخي جميل ، لم تعان كثيراً في توضيح معالمه ، فقرأنا متن النسخة بيسر ، اللهم إلا ماأثبت في هوامشها فقد استنفد منا بعض الجهد لدقة الخط وتحول الحبر وسوء التصوير . وأرفدتنا هذه النسخة بزيادات على النسخة الذمارية أثبتناها في مواضعها ، كما استأنسنا بها في حل بعض المستعصيات والمعميات التي وقعت في النسخة الأولى ، وأشرنا إلى ذلك في مواضعه رامزين إلى النسخة الجديدة بالحرف (ر) ، ووضعنا الزيادات بين حواصر معقوفة ، وهكذا استقام لنا في هذه الطبعة شعر الشوكاني وهو أقرب إلى السلامة إن لم نقل بريئاً من التصحيف والخطأ .

بقي أن أذكر الفضل لأصحابه ، فبعد أن تبين لي ماتبين من أخطاء وتصحيفات بعد ظهور الطبعة الأولى جاءتني قائمة شاملة من الأخ الأديب الشاعر السيد العلامة أحمد بن محمد الشامي ضمنها ماعنّ له واستدركه من ملاحظات أفادتنا كثيراً في طبعتنا الجديدة . أما الأخ الباحث الأستاذ الحبشي فكما كان له الفضل في إدلالنا على النسخة الثانية فقد وافاني مؤخراً ببعض التصحيحات التي اعتمدنا منها ماكان مناسباً ومفيداً . وكذلك مانبهنا إليه الأخ العلامة القاضي محمد بن أحمد الجرافي والأخ الأديب الأستاذ يحيى بن علي الأحقش وآخرون كثيرون قرؤوا الديوان ونظروا فيه ، فلهم جميعاً الشكر الجزيل .

وكثرت المراسلات بيني وبين صديقي الأخ الدكتور عدنان درويش حول ماتجمع لنا من حصيلة مفيدة من التصحيحات والمقترحات ، وكان لابد من اللقاء فقمت بزيارة دمشق مرتين ألقيت إليه فيهما بما في جعبتي ، ووكلت فيها عمْرواً ـ كما يقال ـ فقام عني ـ وله الفضل والشكر ـ بالمراجعة والمقابلة ، وكان هو نفسه قد أعد تصويبات وتصحيحات ، ثم جعلته بعد ذلك حكماً بيني وبين من اختلفت معه في بعض ماوصلني ؛ فقام بجهد مشكور في محاولة تبرئة الديوان من الأخطاء والتصحيفات ، واعتمد بعض التصويبات وطرح بعضاً . وهو لايريد

مني أن الأثر كانت تلكي حريص على قوته متحمد وحدني أي خطأ أو قصور ، فهو ـ للأمانة ـ رغم جعله حكماً لم يبت أو يقطع بأمر خلافي إلا بعد أن يسألني رأيي ..

وما دمنا بصدد شكر من كان منه لنا عون حقيقي فلا ينبغي أن أنسى مساعدة الأخ الفاضل الأستاذ محمد المصري مساعد الدكتور درويش وزميله الذي له يد سابقة في الطبعة الأولى من الديوان . ولا يفوتني التنويه بالمقالات القيمة التي كتبها صديقنا العزيز الأخ الأستاذ الناقد الأديب ، الشاعر الدكتور العالم عبد العزيز المقالح مدير جامعة صنعاء ومدير مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، عن ديوان الإمام الشوكاني ودوره العلمي والإصلاحي .

وبعد .. فها هي الطبعة الثانية من الديوان نخرجها بعد أن بذلنا فيها الوسع على أمل أن تكون أكثر إتقاناً من سابقتها ، أما الكمال فلله وحده وهو من وراء القصد ..

صنعاء ٢٤ / ٩ / ١٤٠٦ **الدكتور حسين بن عبد الله العمري**

الموافق ١ / ٦ / ١٩٨٦

عذرا : لم أرفع

ترجمة الإمام المجدد شيخ

الإسلام الشوكاني ، نظرا لطولها

واختصارا للوقت والجهد وحفاظا

على الملف الصوتي الذي ظهرت

عليه أمارات المرض

ولا حول ولا قوة إلا بالله

وتبدأ المقدمة من ص 11 حتى ص 35

ديوان الشوكاني

(أسلاك الجوهر)

وبعد ، فماذا عن الديوان الذي نخرجه محققاً إلى الناس ، وما قيمته الأدبية والعلمية ؟ نقول :

إن شرف الغاية يحدد شرف السبيل إليها ، هذا المعنى يحيا ـ ولا شك ـ في نفس الإمام ، فاختار الكلمة الشريفة سبيلاً إلى القصد ، يقول :

« ... والقصد استجلاب الدعاء من الواقف على ذلك ، لما اشتمل عليه من المباحث العلمية والأدبية ، والقيام في نصرة الحق ، وتنشيط النفس على لزوم العزة ، وحفظ شرف العلم ، وصيانته على أن يُبتذل أو يمتهن ، والحث على الاجتهاد ، والتنفير من التقليد ، والحض على الإنصاف وعدم التعصب ، مع اعتراف بقصور الباع في هذا المضمار ، وكيف يتفرغ لنظم رائق الأشعار من شغل مبادي عمره ليلاً ونهاراً في طلب المعارف العلمية على اختلاف أنواعها ، ثم عكف بعد ذلك على تدريس المهرة من طلبة العلم ، والإفتاء في جميع أنواعه ، وتأليف الرسائل والكتب المطولة ، ثم بعد ذلك ابتلي بالقضاء ، ولم يدع بعض ما كان عليه ، فالحمد لله أولاً وآخراً ... » .

هذا نص رواه ابن الإمام الشوكاني وأثبته في خطبة الديوان الذي تولى جمعه وترتيبه ، وتجلو لنا هذه الوجازة المحكمة أن الإمام لم يول الشعر ما يستحق من معاناة الإبداع ، وهو الذي أوتي مقومات الشاعرية من موهبة الإبداع وملكته ،

ومن فنون العلم وضروب التجاريب ما يثقف به الموهبة ويصقلها ويصدرها شذىً وألقاً . الشوكاني الألمعي موهوب بدون شك ، وهو أيضاً العالم بالعربية وفنون الأدب وأغراض الشعر ومناحيه ، عرف السبيل اللاحب إلى تحقيق مقاصده فاختار له أن يكون نظماً شريفاً لأن مقاصده شريفة ، وحدد معالم المقاصد بعد أن شامها ببصيرته وعرف الطريق إليها بالكلمة المنظومة في سلك ، فكان من ذلك ديوانه (أسلاك الجوهر) .

كانت القصيدة أو المقطعة أو البيت المفرد عنده بنت الحاجة ، تولد حين يشعر أن أمراً ما ينبغي له أن يقوم من عوج ، أو أن نفساً تستحق أن تنشط إلى لزوم عزة ، أو أن حقاً عليه أن ينهد إلى نصرته ، أو أن علماً له أن يصان عن التبذّل والمهانة ، فتصدر قصائده مناهج وحكماً وعلماً وثورة وإصلاحاً وبهجة في نصر أو فلاح . ولو جمع شعره كله لجاءنا منه شيء كثير ، وكأننا بالإمام كان يجد حرجاً من جمع شعره أو إذاعته وكأننا بابنه القاضي الإمام أحمد عز عليه في حياة والده أن يرى شعر أبيه الزاخر بالحكمة والعلم أن يذهب شعاعاً شذراً لا يضمه ديوان ، فجمع ما أمكنه جمعه في حياة والده وضم إليه أشياء بعد وفاته وسلكه في عقد على الصورة التي نرى وأسماه :

أسلاك الجوهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر

ونظم الجامع في هذه الأسلاك ما يربو على ٢٦٠٠ بيت من الشعر تضمها قصائد مطولة وأراجيز يبلغ ما يضمه أطولها وهي أرجوزته ٧٨ ثمانية وسبعين بيتاً ، ومقطعات تقصر حتى البيتين ، وإلى جانب هذا أبيات مفردة كثيرة . وأتم عمله في السابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين ومئتين وألف كما ذكر ذلك في خاتمة أسلاك الجوهر .

ولعلنا نستطيع اليوم أن نعرف للإمام الشوكاني بعض فضله وعلمه فنتقدم

أسلاك الجوهر محققاً إلى صيرفيين نقدة من أدبائنا ونقادنا في اليمن أمثال الشاعر الأديب الدكتور عبد العزيز المقالح ، والشاعر الكبير الأستاذ عبد الله البردوني ، والسيد العلامة أحمد محمد الشامي ومن في طبقتهم من أدباء اليمن والعالم العربي يقوّمون وينتقدون ، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ذلك .

القاضي الإمام أحمد الشوكاني جامع الديوان

هو أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني (١٢٢٩ ـ ١٢٨١ هـ / ١٨١٤ ـ ١٨٦٤ م) .

هو ثاني ابنين للإمام الشوكاني ، أولهما علي وقد توفي في حياة والده شيخ الإسلام وقبل وفاته بأشهر ، فحزن عليه أشد الحزن . أما أحمد فتلقى عن أبيه العلم ولازم الحضور في مجالس قراءته ، كما أخذ عن أخيه علي مع ملازمة له فأفاد منه . وقرأ أيضاً على غيرهما من المشايخ العلماء . وأكثر من الاشتغال على مؤلفات والده حتى بلغ من العلم رتبة جعلت المؤرخين يذهبون إلى أنه لم يكن في اليمن بعد والده أعلم منه . ولقب بشيخ الإسلام كأبيه .

وحين توفي الإمام الشوكاني الأب شغر منصب القضاء فوسد إلى أخيه الإمام يحيى ثم شيخ الإسلام أحمد ، واستمر فيه حتى وفاته عام ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م فخلفه عليه أحمد ابن أخيه ، أهّله لذلك تفننه في الفقه والعلم ، فنهض بالمنصب كما نهض به أبوه من قبله ، وكان كوالده لا يخشى في الحق لوماً للائم .

وفي عهده في القضاء دخلت اليمن في فترة عصيبة من الفوضى واختلال النظام والاضطرابات ، وتعاقب على اليمن في أيامه عدد من الأئمة ، فلم يكن ، لاستقامته وجرأته في الحق ، بمنجى من أن يمسه شيء من أذى الفوضى والاضطراب ، فسجن غير مرة ، فلم ينل ذلك من عزماته وجرأته ، وراح ينفذ أحكام الشريعة بدون أوامر الأئمة .

وفي آخر أمره آثر الاستقرار في متنزه الروضة ، حاكماً منفذاً للشريعة بدون أمر من الإمام المتوكل محسن بن أحمد [١٢٧١ ـ ١٢٩٥ هـ / ١٨٥٥ ـ ١٨٧٨ م] بل لقد دخل قبل وفاته بثلاثة أيام إلى صنعاء في عاشر جمادى الآخرة سنة ١٢٨١ هـ وأمر حكام الشريعة بتوقيف فصل الخصومات ، ثم رجع إلى الروضة وقد اشتد به الألم فلبث بها إلى يوم الأحد ثالث عشر الشهر وانتقل إلى رحمة الله »[١] ودفن بجوار قبر أخيه علي في مقبرة حمزة في الروضة .

وبوفاته انقطعت سلالة الإمام من صلبه ، فعلي وأخوه أحمد لم يعقبا ، وبقي من آل الشوكاني اليوم في صنعاء وغيرها أسر ليست من حفدة الإمام بل من هذا البيت الكريم ، نعرف ذلك لأن لنا ببيت الشوكاني صلة قرابة ومصاهرة .

ولشيخ الإسلام أحمد جامع الديوان رسائل وأبحاث فقهية ، وله شعر ذكر أبياتاً منه الشحي والحرازي وغيرهما .

مخطوطة الديوان وعملنا في تحقيقه :

ثمة نص هام بخط الناسخ أثبت في أسفل طرة المخطوطة التي اجتلبنا صورتها واعتمدناها في تحقيقنا ، ومثاله :

« بعنايـــة أحقر العبـــاد ، وغريب الأهـل والبـلاد ، الـواثـق برب القدرة ، محمد بن علي صبرة ، زيد الله قدره ، وكان نقله بعجلة من دون رضا صاحب النسخة ، طالباً بتلك التبريك ونشره على ذوي العقول ، ليكون الأجر لي بما يستفاد منه . وهو من خط المؤلف شيخ الإسلام ابن شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشوكاني ، رحمه الله ، أليف والدي المرحوم تجاوز الله عن سيئاتها إنه على ما شاء قدير ، في مدينة يريم في شهر جمادى الآخرة سنة الثلاث والتسعين بعد

(١) نيل الوطر ٢٢٢/١ ، صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ١٠٢ ـ ١٠٣

المئتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية ، آمين » .

فهذه النسخة إذن منسوبة ، نقلها محمد بن علي صبرة المتوفى سنة ١٣١٣ هـ[1] وفرغ من كتابتها في جمادى الآخرة سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م ، والأصل الذي انتسخها عنه هو نسخة بخط شيخ الإسلام أحمد الشوكاني جامع الديوان ، وهي أم بلا شك ، ولم يفصح محمد بن علي صبرة هنا عن اسم صاحب النسخة الأم . ونرجح أنها كانت في مكتبة القاضي العلامة الشجني صاحب (التقصار) وهو من علماء ذمار وتلميذ الإمام الشوكاني وصديق ابنه أحمد ، ولعل الشجني استعارها من صديقه شيخ الإسلام وبقيت في مكتبته ، ثم آل أمرها إلى بيت العيزري ، ومن ثم استعارها منه محمد بن علي صبرة ولم يصرح باسمه ونقلها « بعجلة » فكان من ذلك هذه النسخة التي بين أيدينا صورتها واعتمدناها في تحقيقنا . ولعل هناك نسخاً أخرى في ذمار نقلت من نسخة الشوكاني الجامع حين أمضى بعض الوقت فيها ـ كما يقول الشجني ـ إلا أننا لم نقف على واحدة منها .

وعلى كل حال فإننا قد اعتمدنا نسخة منسوبة ، تقع في ٥٢ ورقة ، قياس الصفحة منها ٢١,٥ × ١٣,٥ سم ، ومسطرتها تتراوح بين ٢٣ وبين ٢٥ سطراً ، خطها نسخ يمني واضح كبير الحرف ، إلا أنها مليئة بالتصحيفات والأخطاء الإملائية ، ولم يلتزم الناسخ فيها الإعجام الكامل ، وغادر كثيراً من الكلمات مهملة ، وكثيراً ما كان يبسط التاء المربوطة ، ويضع ألفات بعد الواو في الفعل المعتل به مثل (يخلو) يجعلها (يخلوا) ويبدل الضاد ظاء معجمة ؛ وكثيراً ما يرسم الألفات الصوتية ياءات مثل (هذا) يجعلها (هذي) كما يرسم الياءات ألفات مثل : (سوى) يجعلها (سوا) و (أعلى) تصبح عنده (أعلا) و (إلى)

---

(١) انظر حاشية صفحة العنوان .

تصير (إلا) وذلك كثير شائع أشرنا إلى أمثلة منه ونبهنا إلى أن ذلك كثير الوقوع في النسخة لا نعود إلى التنبيه عليه .

ووقع في ترتيب القصائد على الحروف خلل فقد أثبتت القصيدة :

يا ناظم الدرر البهية أشرقت منك القريحة واستنار سناها

ورويها الهاء ، مع القصائد المنتظمة في قافية الهمزة ، فتركناها في مكانها وأشرنا إلى ذلك في موضعه .

وقد أقحمت الأراجيز بين القصائد والمقطعات باعتماد قافية المطلع منها واتفاقها مع قوافي القصائد التي تنتظم في حرف من الحروف التي بني عليها الديوان ، وكان حقه أن يضم الأراجيز بعضها إلى بعض ويجعلها في زمرة مفردة في آخر الديوان ، وقد تركنا كل ذلك في مواضعه وأشرنا إليه .

أما ما وقع في الشعر من تصحيف وتحريف فقد أخل بمعانيه وأوزانه ، فحاولنا جاهدين إقامة الأبيات معاني وأوزاناً مستأنسين بما نجده منها في (البدر الطالع) أو في (التقصار) للعلامة المؤرخ الشجني تلميذ الإمام الشوكاني ، أو في غيرهما من المصادر التي نشير إليها . واستعنا على بعض ما استغلق علينا فهمه وتقويمه من كثرة التصحيف بالشاعر الأديب العلامة أحمد بن محمد الشامي فكشف لنا مشكوراً بعض المشكلات المغلقات بحسه الأدبي وذوقه . وتهدّينا في تقويم بعض الأشعار أيضاً بتصحيحات أثبتها في هوامش النسخة قارئ ذو بصر بالشعر على ما يظهر ، وأثبت بجانب كل تصحيح حرف (ظ) . وأما ما لم تتمكن بعد الجهد من حله وهو قليل ، فتركناه وأشرنا إليه .

وبعد معاناة كثيرة في قراءة الشعر وتقويمه وتبرئته من التصحيف والتحريف والخطأ ضبطناه بالشكل الكامل ، وشرحنا في الهوامش ما جاء من الغريب . وترجمنا لكل من ورد اسمه من الأعلام في الديوان وعرفنا بالأماكن .

وقد توسعنا في تراجم الأعلام محاولين ـ قدر الإمكان ـ إجلاء الصور التي تكتنف أطرها معاصري الشوكاني من أدباء وشعراء وساسة وعلماء ، مستنبطين ذلك بالتوثيق من مصادر ومراجع بعضها لا يزال مخطوطاً .وغادرنا ترجمة بعض الأعلام غير اليمنيين ممن تغلب سعة شهرتهم على تعريفنا بهم ، كأن يرد اسم خليفة راشدي أو أموي أو عباسي أو من هم في شهرتهم ، فذلك تحصيل حاصل .

وسنلحق بالديوان فهارس مناسبة تيسر الكشف عما يبتغيه قارئه منه .

وبعد : فإنني مدين بإخراج هذا الديوان إلى الناس لصديقي وأخي الدكتور عدنان درويش ، فقد قرأه وقابله وراجعه ، فأضاف بذلك يداً إلى أياديه البيضاء الكثيرة عندي ، فله أصدق الشكر وأصفاه .

وللأخ الأستاذ محمد المصري شكر خاص ، فلقد ساعدني جليل المساعدة في انتساخ الديوان وواجه بذلك صعاباً ومشكلات تغلب عليها ببصره وحسن فهمه وصبره .

ولا أحسب إلا أنني أعترف بقصور الباع ، لكن عذري أنني بذلت من الجهد قصاراه ، ومن الله العلام وحده يطلب حسن الصواب .

حسين بن عبد الله العمري

انجلترا ـ درم ـ الجمعة في ٣٠ رمضان سنة ١٤٠١ هـ
الموافق ١٩٨١/٧/٣١ م .

اسلاك الجوهرة في نظم مجدد القرن
الثالث عشر شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني
رضي الله عنه وارضاه اعني جمعه وترتيبه
وترصيعه وهو ولد العلامة لغة في زمانه
والعلامة ابو علي الحسن بن شيخ الإسلام محمد بن لا زال
محميا عن الاكدار محروسا من اعين الحساد
مرفوع الذكر الى يوم التناد امين
وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الامين
وآله الاكرمين وصحبه
الراشدين
امين

بعناية احقر العباد وغريب الاهل والبلاد الواثق بربه المعبود محمد بن علي
...
وهو من خط المؤلف شيخ الإسلام ابن شيخ الإسلام احمد بن محمد الشوكاني
النبي والدي المرحوم تجاوز الله عن سيئاتهما انه على ما يشاء قدير

صفحة العنوان في النسخة الذمارية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله حمداً يليق بجلال كرمه وجزيل
نواله واشكره ... [illegible] ... وصلى الله ... الاخيار نظمات
... [illegible] ... وبعد فهذه نبذة بشعره من الموالي الاعلام من بحر عذب
من جمع ... الاعلام شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني رفع الله مقامه
وجزاه الاسلام ... ما امكن تلافيه لكون اجله لا يخلو من غوائل
الغافل فيه ... كما قال ... الحكيم صلى الله عليه وآله وسلم ان
من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة وهو كما قال رضي الله عنه
مطالع ديوان السيد محمد الوزير رحمه الله

مطالع الديوان ان رمت ... بيوم الحشر تسعد
... الاعجاز ... من ... محب

هذا ولم ... [illegible] ... ولا ينكره ... [illegible]
فليس من الادب ... المفاخرة ... تلك ... [illegible]
... وما ... [illegible] ... فعجزت عن نظرائه
ولكن ... [illegible] ... في وصفه لبعض ...
وهو ... [illegible] ... على ذلك لما اشتمل
على من المباحث العلمية والادبية والقيام في نصرة الحق وتنشيط
النفس على لزوم ... [illegible] ... ان ...
والحث على الاجتهاد والتنفير من التقليد والحث على الانصاف وعدم
التعصب مع اعترافه بقصوره ... في هذا المضمار ... [illegible]
... الاشعار من شغل ... [illegible] ... وطلب المعارف
العلمية ... [illegible] ... ذلك على تدريس ...
من ... [illegible] ... بجميع انواعه ... [illegible] ... الكتب
... [illegible] ... ذلك ... [illegible] ... ما كان
عليه والحمد لله اولاً واخراً ونسأله التوفيق لصالح الاعمال
وحسن الختام ... [illegible] ... رحمته ورضوانه واسكنه
... [illegible] ... آمين آمين ولو ذكرها ... [illegible]

أول خطبة الديوان في النسخة الذمارية

نظام أراه كروح النظام ۝ ورشف المدام وروح الجنان

[illegible] الانكسار ۝ وطعم العقار وضم الحسان

[illegible] بجوب لجوب كذلك المعاني

[illegible] رياض المنى وهو روض الأماني

[illegible]

الصفحة [٤٧ ب] من مخطوطة الديوان من النسخة الذمارية

وهي من صفحات كثيرة مثلها تتضح فيها صعوبة قراءة الخط

حرف الياء

كتبت ... [illegible] ... من بعض الكتب
علم الدين من هذا ... فقد جبل التحقيق في العربية
وكذا في الأصول والصرف والتفسير ثم المسائل الفقهية
إن أعاد ذلك العهد هنالك ○ هوى ... الأعنية
[illegible]

لك الويل ... [illegible] ○ ... الناس ... اتقيا
... [illegible] ○ طلاب العلا والعلى ما تهيئا
... [illegible] ○ ... الناس ... [illegible]

ماذا ... نطلبه ... ○ بالدين والأهلون بالدنيا
... الشيطان بالذنب ... ○ ... بغيا ... بغيا
وما لك الموت ... كنا ○ حافظ منها الى ...
[illegible]

... [illegible] ○ ... ○ ... وماذا ○ تقول للعلى
[illegible]

إن ... [illegible] ○ ... هذا الزمان لا ليا
... [illegible] ○ إن بات فيها ... فاصيا
[illegible]
... [illegible] ○ ... أحاكم ناجيا
[illegible]
... [illegible] ○ على ما مضى منها وما هو آتيا
... [illegible] ○ ... [illegible]

هذا ما أمكن جمعه ... [illegible]
... [illegible] ... الرحيم ... [illegible]
... [illegible] ... عام ... [illegible]
... وألف ... [illegible]
... [illegible] ... ١٢٩ والحمد لله على تحصيله ... [illegible]

آخر الديوان وخاتمته في النسخة الذمارية



عنوان الديوان في النسخة الأمبروزيانية (ر)

أول الديوان في النسخة (ر)

حرف القاف

[illegible]

نموذج آخر من صفحات النسخة (ر) وعليها الهوامش والزيادات

نموذج ثالث من صفحات النسخة (ر) وعليها الزيادات

حرف الهاء

حرف الياء

آخر ما وصلنا مصوراً من النسخة (ب)



أسلاكُ الجَوْهَرِ

في نَظْمِ مُجَدِّدِ القَرْنِ الثَّالِثِ عَشَر

شيخ الإسلام محمّد بن علي الشّوكاني

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

أعتنى بجمعه وترتيبه وترصيفه ، وتهذيبه[1] ولده العلاّمة الغرة في زمانه والعلامة

أبو علي أحمد بن شيخ الإسلام محمّد

لا زال محمياً عن الأنكاد ، محروساً عن أعين الحسّاد ، مرفوع الذكر إلى يوم التناد آمين

وصلى الله على رسوله الأمين وآله الأكرمين ، وصحبه الرّاشدين آمين ☆

---

(١) الأصل : « وهذبه » والتصحيح من (ر) .

(☆) على صفحة العنوان أيضاً النص التالي : « بعناية أحقر العباد ، وغريب الأهل والبلاد ، الواثق برب القدرة ، محمد بن علي صبرة ، زيّد الله قدره ، وكان نقله بعجلة من دون رضا صاحب النسخة طالباً بذلك التبريك ونشره على ذوي العقول ، ليكون الأجر لي بما يستفاد منه . وهو من خط المؤلف شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشوكاني ، رحمه الله ، أليف والدي المرحوم تجاوز الله عن سيئاتها إنه على ما شاء قدير . في مدينة يريم في شهر جمادى الآخرة سنة الثلاث والثمين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها ألف ألف تحية . آمين » .

وفي أسفل الصفحة : « وتوفي رحمه الله محمد بن علي صبرة ، وذلك في شهر رجب سنة ١٣١٣ هـ رحمه الله تعالى آمين » .

وفي منتصف الصفحة إلى اليسار عبارة لم نتوضحها قرأنا بعضها وصورته : « ... بنظر القاضي علي بن حسن ... البيان ولمن الديوان وذلك ... بتاريخه شوال سنة ١٣١٤ هـ رحمه الله تعالى آمين » .

/ بسم الله الرحمن الرحيم [١/ب]

وبه أستعين

أحمدك حمداً يليق بجلالك . وجزيل نوالك . وأصلي وأسلم على من اصطفيته لإرسالك . وعلى آله وصحبه الماحين لظلمات الكفر الحوالك .

وبعد : فهذه نبذة يسيرة من [نظم][1] المولى الإمام ، من تعجزُ عن حصر صفاته الأقلام ، شيخ الإسلام ، محمد بن علي الشوكاني ، رفع الله مقامه في دار السلام . جمعت فيها ما أمكن تلافيه ، لكون أجلّه لا يخلو[2] من فوائد للناظر فيه ، فهو كما قال مَن أوتي جوامعَ الكَلِم ، صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ مِنَ البيانِ لَسِحْراً ، وإنّ مِنَ الشِّعْرِ لحِكْمَة »[3] وهو أيضاً كما قال ـ رضي الله عنه ـ لما طالع ديوان السيد محمد الوزير[4] رحمه الله :

---

(١) من (ر) .

(٢) في الأصل المخطوط : « لا يخلوا » بإضافة ألف بعد الواو ، وهكذا يجري الناسخ في أكثر الأفعال المماثلة وسوف لا نشير إلى مثل ذلك فيما يأتي .

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (فتح الباري ٤٤٢/١٠ ـ ٤٤٦) وأحمد في المسند ٢٦٩/١ و ٢٧٣ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣١٣ و ٣٢٧ و ٣٣٢ و ٤٥٤ و ١٦/٣ و ٦٢ و ٢٦٣/٤ و ١٢٥/٥ كما أخرجه الترمذي ومالك وغيرهما .

(٤) السيد محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير (٧٧٥ ـ ٨٤٠ هـ / ١٣٤٩ ـ ١٤٣٦ م) أحد أعظم العلماء والمفكرين ، من كتبه المشهورة (العواصم والقواصم) ومختصره (الروض الباسم) و (إيثار الحق على الخلق) وغير ذلك كثير ، و (ديوان شعره) في مجلد ما زال كمعظم كتبه مخطوطاً وشعره « غالبه في التوسلات والرقائق وتقييد الشوارد العلمية والمجاوبة لمن امتحن به من أهل عصره .. » البدر الطالع ٨١/٢ ـ ٩٣ ، الزيدية للدكتور أحمد محمود صبحي ٥٣٩ ـ ٦٢٥) .

طَـالِـعِ الـدِّيـوان إنْ رُمْـ ـتَ بِيَـوْمِ الحَشْرِ تَسْعَـدْ
فَهْـو في الإعْجـازِ عِنْـدِي مِنْ بَرَاهِينِ مُحَمَّـدْ

هـذا ، ولم يبعثْني على ذلك إظهار فضيلة خفيَتْ ، ولا مكرمة عن العيان طُويَتْ ، فليس فن الأدب له من المفاخر ، إزاء[1] ما أودعه بطون تلك الدفاتر .

مضت الدهور وما أتَيْنَ بمثله ولقد أتَى فعجَزْنَ عن نظرائه[2]

ولكن الباعثَ لي هو ما رأيته بخطِّ يده الكريمة في وصفه لبعض نظمه ، وهو : « والقصد استجلابُ الدعاء من الواقف على ذلك ، لما اشتمل عليه من المباحث العلمية والأدبية ، والقيام في نصرة الحقّ ، وتنشيطُ النفس على لزوم العزّة ، وحفظُ شرف العلم ، وصيانتُه عن أن يُبتذَلَ أو يُمتَهن ؛ والحث على الاجتهاد ، والتنفير من التقليد ، والحض[3] على الإنصاف ، وعدم التعصب .

مع اعترافي بقصور الباع في هذا المضار ، وكيف يتفرغ لنظم رائق الأشعار من شَغلَ مبادي عمره ليلاً ونهاراً في طلب المعارف العلمية على اختلاف أنواعها ، ثم عكف بعد ذلك على تدريس المهرة من طلبة[4] العلم ، والإفتاء[5] في جميع أنواعه ، وتأليف الرسائل والكتب المطولة . ثم بعد

---

(١) الأصل : « لنا » والتصحيح من (ر) .

(٢) الشطر الثاني في الأصل : « .. ولقد أتين فعجزت عن نظرائه » والتصحيح من (ر) .

(٣) الأصل : « والحظ » ، وكثيراً ما يجري الناسخ على جعل الضاد ظاءً ، وهو خطأ شائع ، وسوف لا نشير إلى ما يأتي من مثلها في الكتاب .

(٤) الأصل : « طلبت » بالمبسوطة وكثيراً ما يجري الناسخ على بسط المربوطة وسوف لا نشير إلى مثلها .

(٥) الأصل : « الإفتى » وكثيراً ما يقصر الناسخ الممدود وسوف لا نشير إلى مثلها أيضاً .

ذلك ابتلي[1] بالقضاء ، ولم يدع بعض ما كان عليه ، فالحمد لله أولاً وآخراً ، ونسأله التوفيق لصالح الأعمال ، وحسن الختام » .

انتهى كلامه تغشّاه الله بواسع رحمته ورضوانه ، وأسكنه بحبوحة جنانه ، وجزاه خير جزائه آمين آمين .

ولم أذكر هنا شيئاً من مكاتباته / وجواباته نثراً لكثرة ذلك ، سيّما ما أنشأه بلسان الأئمة رضوان الله عليهم ، وهو من أبلغ ما يطرّق الأسماع فتركته خشية الإطالة ، ولعله يأتي في مجلّدٍ ضخم . أسأل الله تعالى أن ييسر لي جمعه مستقلاً . [٢/أ]

وقد رتبته على حروف المعجم ، والله ولي الإعانة .

---

(١) يكرر الشوكاني هذا المعنى في حديثه عن نفسه ، فقد اعتبر تكليفه القضاء الأكبر « ابتلاءً » ، وذلك حين عينه الإمام المنصور علي (ت ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م) خلفاً للعلامة يحيى بن صالح السحولي يوم وفاته في أول رجب سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٢ م وهو المنصب الذي بقي فيه حتى وفاته (انظر البدر الطالع ـ ترجمته لنفسه ـ ٢٢٤/٢) ، وسيرد نظير ذلك في الديوان ـ وانظر السحولي والحوثي .

حرف الهمزة

قال رضوان الله عليه مجيباً على القاضي العلامة الأديب عبد الرحمن بن يحيى الآنسي[1] :

دعي لــومِي عَلى فَرْطِ الهَــواء ... وَداوي إنْ قَــدَرْت عَلى الــدواء[2]

---

(1) عبد الرحمن بن يحيى الآنسي ، الشاعر ، الأديب ، العالم ، القاضي (١١٦٨ ـ ١٢٥٠ هـ / ١٧٥٥ ـ ١٨٣٤ م) .
أشهر شعراء اليمن في عصر الإمام الشوكاني ، بل هو أعظم شعراء الحميني وأرقهم وأكثرهم شعبية : ديوان شعره (الحميني) المسمى (ترجيع الأطيار في مرقص الأشعار) مشهور مطبوع بتحقيق العلامة الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني وصديقه المرحوم عبد الله عبد الإله الأغبري ، أمّا ديوان شعره الفصيح (الحكمي) الذي سماه (الأنموذج) فما زال مخطوطاً ويوجد لدى كثير من اليمنيين ومنه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء الغربية برقم ١٢٢ أدب . وكان للآنسي مراسلات ومطارحات أدبية وشعرية مع الشوكاني سيرد بعضها في هذا الديوان . وهو قليل من كثير أثبته الشجني تلميذ الشوكاني في ترجمته له في كتاب (التقصار) الذي نأمل تيسر إخراجه قريباً .
أما مطلع القصيدة التي بعث بها الآنسي إلى الإمام الشوكاني فهو :

ألا قــامَتْ تنــازعني ردائي ... غـداة تقضّتْ أخلاسَ الثّــواء

وتقع في ٦٢ بيتاً أثبتها الشوكاني مع مقدمتها النثرية ، وأثبت رده عليها (وهي أولى قصائد الديوان) وذلك في ترجمته للآنسي في البدر الطالع ١/ ٣٤٠ ـ ٣٥٢ وقد استفدنا من ذلك في تقويم بعض الألفاظ وأشرنا إليه ، وإن كان التصحيف والخطأ المطبعي في البدر قد شوّه بعض الكلمات والمعاني ، كما قد يلاحظ ذلك من يهمه المقارنة أو الموضوع من المختصين أو الأعباء (انظر : زبارة ، نيل الوطر ٢/ ٤٣ ، د . محمد عبده غانم ـ شعر الغناء الصنعاني ١٦١ وانظر للاحق ، د . عبد العزيز المقالح ـ شعر العامية في اليمن ٣٦٦ ـ ٣٧٢ .
(2) يريد « الهوى » ومد المقصور ضرورة ، ويرد في البيت الثاني « النوى » ممدودة أيضاً .

٢ وكَوني عَنْ تَلَوِّي في تَلَوٍّ … إذا أَنْوى الْحَبيبُ عَلى النَّواءِ

٣ أَبانوا يَوْمَ بانوا عَنْ فُؤادي … عَزى صَبْري فَبانوا بالعَزاءِ [1]

٤ فَلا حَمَلَتْ هَوادِجَها الهَوادي … ولا سَمِعَتْ تَراجيعَ الحُداءِ [2]

٥ تَخُبُّ بِكُلِّ عامِرَةٍ وقَفْرٍ … وتَخْتَرِقُ المَوامي لِلتَّنائي [3]

٦ فَأَنْحى جازِرٌ يَوْماً عَلَيْها … وضَرَّجَ قادِمَيْها بالدِّماءِ [4]

٧ وَناشَتْها النِّباعُ ومَزَّقَتْها الـ … قَشاعِمُ بَيْنَ أَدْراجِ الفَضاءِ [5]

٨ ويا حادي المَطِيِّ أَلا رِثاءٌ … وشَرُّ النّاسِ مَعْدومُ الرِّثاءِ

٩ حَدَوْتَ فَكَمْ عُقولٍ طائِشاتٍ … وأَرْواحٍ تَروحُ إلى الفَناءِ

١٠ فَلا رَفَعَتْ يَداكَ إليكَ سَوْطاً … ولا نَقَلَتْكَ مُسْرِعَةُ الخُطاءِ [6]

١١ تُرَوِّعُني بِبَيْنٍ بَعْدَ بَيْنٍ … طَويلٍ في قَصيرٍ مِنْ لِقائي

١٢ أَما بِسِوى الفِراقِ لَقيتَ قَلْبي … لِتَعْلَمَ في الحَوادِثِ ما غَنائي [7]

١٣ فَإِنّي إنْ أَلَمَّ الخَطْبُ يَوْماً … وضاقَ (بِحَمْلِهِ وَجْهُ الثَّراءِ) [8]

---

(١) الأصل : « فبانوا » .

(٢) الهوادي : مفردها هادية وهي المتقدمة من الإبل .

(٣) الأصل : « وقفر » والموامي : مفردها موماة ، وهي الفلاة الواسعة لا ماء فيها .

(٤) الجازر : الذابح .

(٥) ناشتها : تناولتها في سرعة . والقشاعم : مفردها قشعم ، وهو المسن من النسور .

(٦) يريد : « الخطى » ومد المقصور للضرورة .

(٧) الأصل : « سوا » وكثيراً ما يجعل الناسخ الياء ألفاً ، ولن نشير إلى ما يرد من ذلك في الديوان .

و « غنائي » جاءت في الأصل و (ر) « عنائي » بالإهمال ، ولا يقوم بذلك معنى البيت .

(٨) ما بين القوسين في الأصل (بحمد مروحه الثواء) والتصحيح من البدر الطالع ٣٤٩/١ و (ر) . ومد « الثرى » ضرورة على عادته .

وطــاشَتْ عِنْــدَهُ أحْــلامُ قَــوْمٍ ... وحـــادَ الآخَرونَ إلى الــوَراءِ[1]

أقَــومُ بِــهِ إذا قَعَــدُوا لَــدَيْــهِ ... وأدْفَعُــهُ إذا أعْيــا سِــوائي

ومــا المرءُ المُكَمَّــلُ غَيْرُ حُرٍّ ... لَــهُ عِنْــدَ العَنــا كُــلُّ الغَنــاءِ

تَســاوَى عِنْـــدَهُ خَيْرٌ وشَرٌّ ... يَرَى طَعمَ المَنِيَّــةِ كالمَنــاءِ[2]

يَحُــوزُ السَّبْــقَ في أمْنٍ وخَــوْفٍ ... ويُكْرِمُ عِنْــدَ فَقْرٍ أو غِنــاءِ[3]

تَراهُ وَهْـــوَ ذو طِمْرَيْنِ يَمْشِي ... بِهِمَّتِــهِ عَلى هــامِ السَّماءِ[4]

تُقَدِّمُــهُ فَضــائِلُــهُ إذا مــا ... تَفــاخَرَ بِــالمَلا كُــلُّ المَلاءِ[5] (٢١/ب)

ألا إنَّ الفَتَى رَبُّ المعــالي ... - إذا حَقَّقْتَ - لا رَبُّ الثَّراءِ

ومَنْ حــازَ الفَضــائِلَ غَيْرَ وانٍ ... فَــذاكَ هُــوَ الفَتَى كُــلُّ الفَتــاءِ

فَما الشَّرَفُ الرَّفِيــعُ بِحُسْنِ ثَــوْبٍ ... ولا دارٍ مُشَيَّــدَةِ البِنــاءِ

ولا بِنُفُــوذِ قَــوْلٍ في البَرايــا ... فَــإنَّ نُفُــوذَهُ أصْــلُ البَــلاءِ

فَرأسُ المَجْــدِ عِنْــدَ الحُرِّ عِلْمٌ ... يَجُــودُ بِــهِ عَلى غــادٍ وجــائي

إذا مــا المرءُ قــامَ بِكُــلِّ فَنٍّ ... قِيــامــاً في السُّمُوِّ إلى السَّماءِ

وصــارَ لَــهُ بِمَــدْرَجَــةٍ صُعُــودٌ ... إلى عَيْنِ الحَقِيقَــةِ والجَــلاءِ[6]

(١) « حاد » في الأصل « جاد » معجمة الجيم ، ولا معنى لها بالإعجام . وأحلام قوم : عقولهم .

(٢) تساوى : في الأصل : « يساوي » . والمناء : لعله يريد (المنى) ومدها ضرورة .

(٣) يريد (الغنى) على عادته في مد المقصور .

(٤) في طمرين : مفردها طمر ، وهو الثوب الخلق العتيق .

(٥) بجانب البيت إشارة إلى تقديم وتأخير بين هذا البيت والذي يليه ، وقد أشير بحرف (م) في يمين الحاشية وبحرف (إلى) في اليسار ، فقدمنا وأخرنا ، وبهذا يتفق مع (البدر الطالع) . والملا والملاء : يريد بالملا الأولى الملأ وهي الأشراف وقد قصر ، والملاء الثانية : أصلها الملأ وقد مد ، ومعناها القوم .

(٦) في الأصل : « سموا » منصوبة والتصحيح من (ر) . والمدرجة : المكان الذي يمشي فيه في الثنايا الغلاظ من الجبال .

٢٨ وَهامَ لِدَفْعِ مُعْضِلَةٍ وحَلٍّ   لِمُشْكِلَةٍ ورَفْعٍ للخَفاءِ
٢٩ فَذاكَ الفَرْدُ في مَلإِ المَعالي   كما الفَرْدِ ابنِ يَحيى في المَلاءِ
٣٠ فَتىً يَهْتَزُّ عِطْفُ الدَّهْرِ شَوْقاً   إِلَيْهِ لأنَّهُ رَبُّ العَلاءِ
٣١ إذا ما جالَ في بَحْثٍ ذَكاهُ   تَنَحّى عنهُ أرْبابُ الذَّكاءِ[1]
٣٢ وإنْ ماراهُ ذو لَدَدٍ أتاهُ   بِما يُنْبيهِ عَنْ شَوْطِ المِراءِ[2]
٣٣ تَقاصَرَ عَنْ مَداهُ كُلُّ حَبْرٍ   لِما يَلْقاهُ مِنْ بُعْدِ المَداءِ[3]
٣٤ فَيا مَنْ صارَ في سِلْكِ المَعالي   هُوَ الدُّرُّ النَّفيسُ لِكُلِّ رائي
٣٥ وضَمَّخَ مِسْمَعَ الأيّامِ طيباً   كما قَدْ طابَ مِنْ حُسْنِ الثَّناءِ
٣٦ وقامَ بِغَيْرةِ الآدابِ يَدْعو   وفي يُمْناهُ خافِقَةُ اللِّواءِ
٣٧ بَلَغْتَ مِنَ العُلُوِّ إلى مَكانٍ   تَمَكَّنَ في السُّمُوِّ وفي السَّناءِ[4]
٣٨ قَعَدْتَ مِنَ البَلاغَةِ في مَحَلٍّ   بِهِ « الصّابي » يَعودُ إلى الصِّباءِ[5]
٣٩ وصُغْتَ مِنَ القَريضِ بَناتِ فِكْرٍ   دَفَعْتَ بِها الوَرى نَحْوَ الوَراءِ
٤٠ وَجيهَ الدِّينِ دُمْتَ لِكُلِّ فَنٍّ   يُفَرِّجُ فيهِ أهْلَ الادِّعاءِ[6]
٤١ تَذودُ الشّانِئينَ لَهُ بِجَهْلٍ   فَيَصْفو العِلْمُ عَنْ شَوْبِ القَذاءِ[7]

---

(١) الأصل : « حال » بعلامة الإهمال ، ولا يقوم بها المعنى . وذكاه : يريد ذكاؤه وقد قصر على عادته .

(٢) اللدد : الخصومة . ويقصد بهذا البيت ممدوحه عبد الرحمن بن يحيى الآنسي .

(٣) المداء : المدى ، ومد ضرورة ، والمدى : الغاية . والحبر : العالم .

(٤) في البدر : « بلغت من العلوم .... » .

(٥) الصابي : يريد به إبراهيم بن هلال ، أبو إسحاق نابغة الكتاب ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ/٩٩٤ م

(٦) وجيه الدين : لقب على كل من اسمه في اليمن عبد الرحمن أو عبد الملك .

(٧) القذاء : يريد القذى ، وقد مد ، والقذى : ما يقع في العين أو الشراب من وسخ .

٤٢ عُلـومُك زانهـا سَمْتٌ بَهِيٌّ ... [وحُسْنُ السَّمْتِ مِنْ حُلَلِ البَهَاءِ

٤٣ أتـاني يـا ابنَ يحْيى منـكَ نَظْمٌ ... تَعـالى عَنْ نِظـامِ أبي العَـلاءِ

٤٤ على نَمَـطِ الأعـارِبِ في لُغـاتٍ] ... وفي حُسْنِ الرَّوِيِّ وفي الرُّواءِ (1)

٤٥ تَحَـدَّى مَنْ تعـاوَرَهُ فَقَـومٌ ... يَعُودُ بِهـا الجَليُّ إلى الخَفَـاءِ

٤٦ يُعـاني مِنْ خُصـومٍ أو خِصـامٍ ... خُطُوباً في الصَّباحِ وفي المَسَاءِ

٤٧ / فَحِينـاً في صُراخٍ أوْ عَـويـلٍ ... وحِينـاً في شَكاءٍ أو بُكاءِ [٢/أ]

٤٨ وَإنْ يَصْفُـو لـهُ وَقْتٌ تَرَاهُ ... يُـوقِّـعُ في رِقَـاعِ الإدّعـاءِ (2)

٤٩ وَيَقْضِي اللَّيـلَ في نَشْرٍ وطَيٍّ ... بِـأَسْجالِ قَـديمـاتِ البِنَـاءِ (3)

٥٠ وَقَفْنـا يـا ابْنَ وُدّي في شَفِيرٍ ... ومَنْ زادَ الشَّفِيرَ عَلى شَفَـاءِ (4)

٥١ بِـذا قَـدْ جـاءنـا نَصٌّ صَرِيـحٌ ... فَـما ذاكَ السَّبِيـلُ إلى النَّجـاءِ

٥٢ فَـإنْ قُلْتَ النُّصوصُ بِعَكْسِ هـذا ... أتَتْـنا بـالأجـورِ وبـالرَّجـاءِ

٥٣ كَما في أجْرِ مَنْ يَقْضِي بِحَـقٍّ ... ويَعْمَـلُ بـاجْتِهـادٍ في القَضَـاءِ

٥٤ ويَعْـدِلُ في حُكُـومَتِـهِ بِرِفْـقٍ ... ويَلْتَقُّ المَكارِهَ بِـالرِّضَـاءِ (5)

٥٥ ويَلْبَسُ بِـالقُنـوعِ رِداءَ عِـزٍّ ... يُطَرِّزُهُ بِـوَشْيِ الإتِّقَـاءِ (6)

---

(1) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ولا في (ر) وأضفناه من البدر الطالع ٢٥٠/١ . والرواء : المنظر الحسن .

(2) في الأصل : « إن يصفو » و « موقع » . و « رقاع الادعاء » إشارة إلى وظيفة القضاء التي يشغلها الأنسي .

(3) بأسجال : مفردها سِجِلّ كالسِّجِلّ وهو الكتاب .

(4) الأصل : « زال الشفير » والشفير : طرف الوادي . والشفاء : يريد الشفى ، وشفى كل شيء حرفه ، وقد مدّ ضرورة .

(5) الأصل و (ر) : « ويلتقي المكاره بالرضا » ولا يقوم البيت . والتصحيح من البدر الطالع .

(6) « بوشي » في الأصل : « بوشى » . وفي (ر) كما أثبتناه .

٥٦ وَيَــدْرَعُ التَّصَبُّرَ إِنْ دَهَــاهُ ... مِنَ الْخَصْمَيْنِ دَاهِيَــةُ الْبَــلاءِ[1]
٥٧ فَــذَاكَ كَمَا يَقُــولُ وَأَيْنَ هَــذَا ... هُــوَ الْعَنْقَــاءُ بَيْنَ أُولِي النُّهَــاءِ
٥٨ قُصَــارَى مَــا يَرَاهُ بِغَيْرِ شَــكٍّ ... مِرَاءٌ أَوْ فُضُــــولٌ مِنْ مِرَاءِ
٥٩ وَمَنْ لَمْ يَعْقِـلِ الْبُرْهَـانَ يَـوْمـاً ... فَــأَنَّى تَنْتَحِيــهِ فِي الْقَضَــاءِ
٦٠ إِذَا لَمْ يَفْطَنِ التَّرْكِيبَ قَــاضٍ ... فَقُلْ لِي كَيْفَ يَفْطَنُ بِالْخَطَــاءِ[2]
٦١ وَمَنْ خَفِيَتْ عَلَيْـهِ الشَّمْسُ يَـوْمـاً ... فَكَيْفَ تَرَاهُ يَظْفَرُ بِــالسُّهَــاءِ[3]
٦٢ وَمَنْ أَعْيَــاهُ نُــورٌ مِنْ نَهَــارٍ ... فَكَيْفَ يَرُومُ إِدْرَاكَ الْهَبَــاءِ
٦٣ وَهَــذِي نَفْثَــةٌ مِنْ صَــدْرِ حُرٍّ ... أَطَالَ ذُيُولَهَــا صِدْقُ الإِخَــاءِ[4]
٦٤ وَأَبْرَزُ مَــا يَبُــوحُ بِــهِ شَجِيٌّ ... إِلَى أَحْبَــابِــهِ بَثُّ الشَّجَــاءِ[5]
٦٥ وَأَعْظَمُ مُسْتَفَــادٍ مِنْ عِهَــادٍ ... تَوَاصُلُنَــا بِــأَصْنَافِ الدُّعَــاءِ[6]
٦٦ وَدُمْ يَــــا بْنَ الأَكَارِمِ فِي نَعِيمٍ ... عَظِيمٍ فِي الصِّفَـاتِ وَفِي الصَّفَــاءِ*

☆ ☆ ☆

(١) في البدر الطالع : « من الخصمين لافحة البلاء » .
(٢) الأصل : « إذا لم يفطن .. كيف يفطن .. » .
(٣) « السهاء » : يريد « السها » مقصورة ، وهو كوكب خفي لا ضوء له .
(٤) الأصل : « وهذا بقية من صدر .. » ولا يقوم البيت معنى ووزناً .
(٥) « الشجاء » : يريد « الشجى » ومده على عادته .
(٦) « العهاد » : الغيث والمطر يأتي في حينه وحال الحاجة إليه .
☆ قال الشوكاني في ترجمته للشاعر الآنسي عقب إيراده هذه القصيدة : « وقد طال شوط القلم ولكن أحببت أن لا أخلي ترجمة هذا الفاضل من ذكر مثل هذه المقيلة التي رقها من بنات فكره فإنها من أعظم الأدلة على أن هذه الأعصار غير خالية عن قائم بحفظ شريعة الآداب . وأما ذكر قصيدتي عقيبها فليس إلا للتصريح ببعض ما يستحقه المترجم له من المدائح التي اشتملت عليها » البدر ٣٥٢/١

وقال ـ تغمّده الله بواسع رحمته ـ :

وَذِي رَفْضٍ يُنَـــازِعُنِي بِجَهْـلٍ ... ولا عِلْمٌ لَـــدَيْـــهِ وَلاَ حَيَــاءُ
يَقُـولُ : ألا تَسُبُّ أبَـــا فُـلانٍ ... وَصَاحِبَـهُ ، فَقَـدْ بَرِحَ الخَفَــاءُ
فَقُلْتُ : بِفِيكَ يا مَخْـذُولُ تُرْبٌ ... وَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِـــــدَاءُ

☆ ☆ ☆

/ وله ـ رحمة الله عليه ـ : [٣ ب]

لاَ يَـزَالُ الَّـذِي يُرَاعِي البَرَايَـا ... وَيُرَجِّي رِضَـــاهُمُ فِي عَنَـــاءِ
كَيْفَ يَسْلُو عَنِ الكُدُورَاتِ قَلْبٌ ... شَابَ طَاعَـاتِ رَبِّـهِ بِـالرِّيَـاءِ

☆ ☆ ☆

وله ـ رضي الله عنه ـ :

إذَا نِلْتَ الكَفَــافَ بِــدُونِ هَمٍّ ... عَلَى عِــزٍّ فَــذَاكَ هُــوَ الغَنَـــاءُ
وإنْ نِلْتَ الكَثِيرَ عَلَى خُضُـــوعٍ ... فَنَيْلُـــكَ لِلْكَثِيرِ هُـوَ العَنَـــاءُ
وإنْ لَمْ تَلْقَ فِي الدُّنْيَـا كَفَـافاً ... فَقُـلْ لِي : كَيْفَ يُعْجِبُكَ البَقَـاءُ
وعَيْشُ المَرْءِ فِي هَمٍّ وغَمٍّ ... بَـلاَءٌ لَيْسَ يُشْبِهُـــهُ بَـلاَءُ[١]

☆ ☆ ☆

وقال ـ رحمة الله عليه ورضوانه ـ :

أَيَـا مَنْ صَـارَ يَرْتَكِبُ المَعَـاصِي ... وَيَرْجُو أنْ يُجَابَ لَهُ الـدُّعَـاءُ[٢]

---

(١) أثبت هذا البيت في الهامش ، وكلمات الشطر الثاني معماة في الأصل فأتممناه من (ر) .
(٢) الأصل : « يا من صار » ولا يقوم الوزن .

٢ تعلَّقْ بـالرَّجـاءِ بحُسْنِ ظنٍّ — فـإنَّ العَبْـدَ يَنْفَعُـهُ الرَّجـاءُ

٣ يُرَجّـى اللهُ يُفَرِّجُ كُـلَّ كَرْبٍ — وتُكْشَفُ المَضَرَّةُ والبَـلاءُ[1]

☆ ☆ ☆

وكتب إليه ـ رحمه الله ـ السيد محمد بن إسماعيل الشامي[2] أبياتاً، فأجاب عليه بهذه الثلاثة الأبيات:

١ للهِ دَرُّكَ يـا بْنَ إسماعيـلَ بَـلْ — للهِ دَرُّكَ فَهْـوَ عِقْـدُ بَهـاءِ[3]

٢ يا جَوْهَرِيَّ النَّظْمِ بَلْ يـا جَوْهَرَ الـ — ـفتيــان في عِلْمٍ وفَرْطِ ذَكاءِ[4]

٣ يـا مَعْشَرَ الشُّعَراءِ هـذا مُعْجِزٌ — لِمُحَمَّـدٍ يُنْبيكُمْ بِنَبـاءِ

☆ ☆ ☆

وله ـ تغشاه الله بواسع الرحمة ـ[5]:

١ أنا المُذْنِبُ الجاني على كُلِّ حالَةٍ — ولكِنَّني أرجـو قَبـولَ دُعـائي

---

(١) الأصل: «وينكشف».

(٢) محمد بن إسماعيل بن حسن الشامي (١١٩٤ ـ ١٢٢٤ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٩ م) فقيه، عالم، شاعر لازم العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثي وأخذ عن الإمام الشوكاني في علم السنة، وقد وصف الشوكاني شعره بأنه «رائق مطبوع منسجم» وبعث بقصيدة إليه مطلعها:

يـا دار علـوة بـالكثيب النـائي — حيّـاك كـلُّ مهمر بكّـاء

وهي في نحو ثلاثين بيتاً، مثبتة في حاشية البدر الطالع. وأجاب عليه الشوكاني بالثلاثة الأبيات المذكورة وهي في البدر أيضاً ١٣٠/٢ ـ ١٣٢، وقد اخترمت المنية أجل هذا العالم الشاب الأديب ولم يكمل الثلاثين من عمره (التقصار 128 ب، 129 أ، نيل الوطر ٢٤١/٢).

(٣) «إسماعيل» في الأصل: «سميل».

(٤) النون ليست في الأصل فأثبتناها من (ر).

(٥) في (ر): «رحمه».

فَبابُ الرَّجا ما ضاقَ عَنّي وإنْ يَضِقْ — فَفَضْلُ إلهي فيه كُلُّ رَجائي

فما طَمَعي في أنْ أُجابَ لِصالحٍ — عَمِلْتُ ، فإنّي عالِمٌ بِخَطائي

وإنّي مُقِرٌّ بالذُّنوبِ فإنّني — تَحَمَّلْتُ مِنْها مِلْءَ كُلِّ وِعاءِ[1]

وإنّي على ذا ذو رَجاءٍ غَدا بِهِ الـ — ـقُنُوطُ وَراءً خَلْفَ كُلِّ وَراءِ

☆ ☆ ☆

وله ـ رحمه الله ـ كتب بها إلى أهله إلى صنعاء وهو في جبلة[2] صحبة الإمام المتوكل والرسول اسمه بشر :

[٤أ] / سَلامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ مَدينَةِ جِبْلَةٍ

وإنْ طالَ شَوْطُ البُعْدِ عَنْ سُوحِ صَنْعاءِ[3]

تَحِيَّةَ مُشْتاقٍ إليكُمْ بَعَثْتُها — عَلى كَفِّ بِشْرٍ وانْتَمَتْ أنتمْ سَرّاءِ

يُبَشِّرُكُمْ بالعَوْدِ مِنّا بِنِعْمَةٍ — وصِحَّةِ جِسْمٍ لَمْ يُضِرْ بِضَرّاءِ

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل : « ملاء كل وعاء » .

(٢) جبلة : مدينة قديمة مشهورة جنوب صنعاء بنحو ٢٠٠ كم ، وهي على السفح الشمالي من جبل التعكر على بعد بضعة أميال من مدينة إب إلى الجنوب الغربي ، وكانت قرية يسكنها حي من اليهود ثم اختطها عبد الله بن علي الصليحي مدينة في العقد الرابع من القرن الخامس / القرن الحادي عشر للميلاد ، وقد زارها الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي (١٢٢٤ ـ ١٢٣١ هـ / ١٨٠٩ ـ ١٨١٦ م) سنة ١٢٢٦ هـ في جولة قام بها لإخماد الفتن التي كان قرنها قد ذر ، وكان الإمام الشوكاني معه في هذه السفرة ، ثم عسكر فيها ثانية سنة ١٢٣٠ هـ حين توجه لضرب قـائد الشيخ أحمد بن علي بن سعد الحماضي أحد مشايخ اليمن الأسفل . زبارة ، نيل الوطر ١/١٥٩ .

(٣) « سوح » : مطرفها ساحة .

ولما اطّلع ـ رضي الله عنه ـ على قول الشاعر :

إذا خـــانَ الأميرُ وكاتبـــاهُ   وقـاضي الأرضِ داهَنَ في القضاء

فـويـلٌ ثمَّ ويـلٌ ثمَّ ويـلٌ   لقـاضي الأرضِ منْ قـاضي السّماء

فقال ـ رحمه الله ـ : قلتُ ارتجالاً لا مجيزاً :

١ وإنْ كانَ الـودادُ لـذي ودادٍ   يُزَحْزِحُهُ عنِ الحقِّ الْخَلاء[1]

٢ فـلا أبقـاهُ ربُّ العرشِ يومـاً   وكحّلـهُ بميـلٍ منْ عماء

☆ ☆ ☆

ولـه ـ رضي الله عنه ـ جواب عن نظم وصل إليه في صدر سؤال من بعض العلماء[2] الأعلام ، فأجاب بعد جواب السؤال بهذه الأبيات :

١ يـا نـاظمَ الـدُّررِ البهيّـةِ أشرقتْ   منكَ القريحةُ وانتشارُ سَناها[3]

٢ للهِ مـا صـاغتْـهُ لا برحتْ على   مرِّ الليـالي مـا حييتَ ثناها

٣ قدْ حمّلتَ كفُّ الجمالِ منَ العُلى   حمْلَ الكلامِ لذا غدتْ بُنْياها

٤ فتنـافسَ الآدابُ فيـهِ لأنّهـا   لمـا انبرى للنّظمِ شـادَ بنـاها[4]

٥ لا زلتَ يـا بْنَ محمّـدٍ في رفعـةٍ   مـا ألبستْ منكَ العلومُ حُلاها

٦ وبقيتَ تنشرُ مـا طـوتـهُ فتيـةُ   الحظُّ في سُوقِ الكسُودِ زماهـا[5]

---

(١) الخلاء : يريد الخلي .

(٢) ليست في (ر) .

(٣) شرط هذه القصيدة أن توضع في حرف الهاء . وتركناها هنا هنا حفاظاً على الأصل . وقد أورد الشجني الأبيات ، ولم يذكر أيضاً من السائل . وسناها : نورها وضوؤها .

(٤) الأصل : « بنائها » ولا يقوم الوزن .

(٥) الأصل : « وبقيت بيسر ... » .

٧ وعليكَ يا نجلَ الإمامِ تحيّةٌ … ما نالتِ الآدابُ منكَ مُناها
٨ وحَباكَ بالمِنَنِ الجِسامِ منَ الذي … أولاكَ ما أولاكَ مَنْ أولاها
٩ وخُذِ الجوابَ على الذي حرّرتَهُ … واعذُرْ فلي شُغلٌ يطولُ عَناها

☆ ☆ ☆

حرف الباء

وقال ـ رحمه الله ورضي الله عنه ـ متوجعاً من بعض أهل العلم :

١ مـا بَـالُ بِرِّي بِتَعْلِيمِ الفُنُونِ غَـدَا ... عَيْنَ العُقُوقِ لَدَيْكُمْ يـاذَوِي الطَّلَبِ[1]

٢ هَلْ ذا لِنُقْصَانِ حَظِّي أَمْ لِطَرْحِكُمْ ... تِلْكَ الحُقُوقَ بِلا جُرْمٍ ولا سَبَبِ

٣ أَمْ أَوْجَبَ الثَّلْبَ تَرْكِي لِلمَنَاصِبِ في ... حُبِّ العُلُومِ وَنَيْلِي عَـالِيَ الرُّتَبِ[2]

٤ أَمْ ابْتِعَـادِي لِمَا قَـدْ زَافَ مِنْ كَلِمٍ ... خَـالَطْتُمْ حُبَّهُ بِـاللَّحْمِ والعَصَبِ[3]

٥ لا عَيْبَ لِي غَيْرَ أَنِّي فِي دِيَـارِكُمْ ... شَمْسٌ وَلَمْ تَعْرِفُوا فِيهَا سِوَى الشُّهُبِ

٦ وأَنْتُمْ كَخَفَـافِيشِ الظَّـلامِ وَمَـا ... زَالَ الخُفَاشُ بِنُورِ الشَّمْسِ فِي تَعَبِ

٧ مُوتُوا إِذَا شِئْتُمْ قَدْ طَارَ مِنْ كَلِمِي ... مِنْ نُصْرَةِ الحَقِّ مـا حَرَّرْتُ فِي الكُتُبِ

٨ وأَرْتَجِي أَنْ يَرْجَى دَعْـوَتِي نَفَرٌ ... يَنْعَوْنَ لِلدِّينِ لا يَنْعَوْنَ لِلنَّشَبِ[4]

٩ لا يَعْـدِلُونَ بِقَوْلِ اللهِ قَـوْلَ فَتًى ... ولا بِسُنَّةِ خَيْرِ الرُّسْلِ قَـوْلَ غَبِي

١٠ لا يَنْثَنُونَ عَنِ الهَـدْيِ القَوِيمِ وَلا ... يُصَـانِعُـونَ لِتَرْغِيبٍ ولا رَهَبِ[5]

١١ أَبُثُّ مـا نِلْتُمُ مِنْ مَـذْهَبِي دُرَراً ... حَجَبْتُهَا عَنْ ذَوِي التَّقْلِيدِ والرِّيَبِ

١٢ يـا فِرْقَةً ضَيَّعَتْ أَعْلامَهـا سَفَهـاً ... وصَيَّرَتْ رَأْسَ أَهْلِ العِلْمِ كَالذَّنَبِ[6]

---

(١) الأصل : « ما نال » .

(٢) الأصل : « ويبلى عالي الرتب » .

(٣) زاف : زاف الدرهم صار مردوداً لأنه مغشوش .

(٤) النشب : المال الأصيل من الناطق والصامت . وفي التقصار : « أن يلبي دعوتي ... » .

(٥) في الأصل « رهب » والتصحيح من (التقصار) .

(٦) الأصل : « وصيرة » وهذا مثال آخر على قلب التاء المبسوطة مربوطة .

مـا قـامَ رَبُّ عُلـومٍ في ديـارِكُمْ ... إلاّ وَجرّعْتُمـوهُ أكْـؤُسَ الكرَبِ

خلائِقَ قَدْ سَقـاكُمْ سُوءَ مشْرَبِهـا ... أسْلافُ سُوءٍ لكُمْ في سالِفِ الحِقَبِ

مَنْ قـالَ قـالَ رَسُولُ اللهِ بَيْنكُمْ ... غدا بِذا عِنْدكُمْ مِنْ جُمْلَةِ النَّصَبِ[1]

وإنْ يَقُلْ قالَ أشْياخُ الفُروعِ كَذا ... قُلْتُمْ أصابَ وفي التَّحْقيقِ لم يُصِبِ

جعلْتُمُ المَذْهَبَ الزَّيْـدِيَّ بَيْنكُمْ ... على جَلالَتِـهِ أُعْجُـوبَـةَ العَجَبِ

صيّرْتُمْ صَفْـوَ عِلْمِ الآلِ في كَـدَرٍ ... حتّى غدا بَيْنكُمْ يوماً منَ اللَّعِبِ

عـادَيْتُمُ السُّنَّـةَ الغَرَّا فكانَ بِـذا ... دعْوى خُصُومِكُمْ مَوْصُولَةَ السَّبَبِ[2]

كَمْ ظَنَّ ذو حُمْقٍ في الضُّرِّ مَنْفَعَـةً ... وظلَّ يَرْجُو نَجاةً مِنْ يَدِ العَطَبِ

سَوَّدْتُم جيلَ جَهْلٍ بالعُلُومِ وذا ... رأيٌ يَجُرُّ بِذَيْلِ الوَيْلِ والحَرَبِ[3]

والإجْتِهـادُ غـدا في كُتْبِ فِقْهِكُمْ ... شَرْطَ الإمامِ فإنْ تعْدُوهُ لم يَجِبِ

وشَرْطَ حـالِ أغْبـاءِ القَضـاءِ مَعَ الـ ... إفْتا فلَمْ تَعْرفوا ما خُطَّ في الكُتُبِ

فحكِّمـوا بَيْنَنـا (الأزْهـارَ) فَتُكُمْ ... تلْقَوْا بِـهِ إن فَهِمْتُوهُ جَلا الرِّيَبِ[4]

ألَمْ يَنصَّ على شَرْطِ اجْتِهـادِ فَتًى ... سَمـا إلى المَنْصِبِ الأعْلى مِنَ الرُّتَبِ

وراجِعـوا آخِراً مِنْ كُتْبِـهِ وكَـذا ... بابُ القَضا واسْتَرِيحُوا مِنْ أذى التَّعَبِ

وقـالَ مَنْ حـازَ عِلْمَ الإجْتِهادِ ولَمْ ... يَحُـلَّ عنْـهُ عُرا التَّقْليـدِ لَمْ يُصِبِ

---

(1) الأصل : « بينكم » معجمة .

(2) البيت مثبت في الهامش ، وفيه : « موصلة » ولا يقوم البيت ، فصححناها بما أثبتناه ، وهو كذلك في (النقصار) .

(3) في الأصل ، والنقصار : « سودتم جيل جهلاً » والتصحيح من (ر) .

(4) كذا في الأصل و(ر) ، و « جلا » يريد : جلاء ، فقصر . و « الأزهار » : كتاب للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م) وهو عمدة المذهب الزيدي ، وللشوكاني عليه حاشية مطبوعة عنوانها (السيل الجرار) انظر كتابنا (مصادر التراث اليمني ١٩٢) . وكذلك (النقصار ٦٥ ب) .

٢٨ وإنّي حُزْتُ أضْعافَ الذي شَرَطوا قَبْلَ الثّلاثينَ مِنْ عُمْري بلا كَذِبِ

٢٩ ⁽¹⁾ ألمْ أضَحّْ [به] أرْجا الجَوامِعِ بالتّدْريسِ في كُلِّ فنٍّ مَعْشَرَ الطّلَبِ

٣٠ ألمْ أصَنِّفْ⁽²⁾ في عَصْرِ الشّبيبَةِ ما يَغْدو لهُ مُحْكَمُ العِرْفانِ في طَرَبِ

٣١ لوْ كانَ مَطْلَعُ شَمْسِي⁽³⁾ غيْرَ أرْضِكُمُ ما حالَ دُونَ سَناها عارِضُ السُّحُبِ

٣٢ ولا غَدَتْ لِغَشاءِ⁽⁴⁾ النّاظِرِينَ لَها كأنّها طَلَعَتْ في مُظْلِمِ الحُجُبِ

☆ ☆ ☆

وله - رفع الله مقامه في جنات النعيم - مرثياً لشيخه العلامة عبد القادر بن أحمد⁽⁵⁾ رحمه الله ، وكانت وفاته في شهر ربيع أول سنة ١٢٠٧ هـ :

١ تَهَدّمَ مِنْ رَبْعِ المَعارِفِ جانِبُهْ وأصْبَحَ في شُغْلٍ عَنِ العِلْمِ⁽⁶⁾ طالِبُهْ

---

(١) الأصل و (ر) : « ألم أضح أرجا الجوامع ... » .

(٢) كذا في الأصل و (ر) وبذلك يلجأ إلى ضرورة تحريك فاء (أصنف) ليقوم الوزن .

(٣) الأصل : « شس » ، والتصحيح من (ر) .

(٤) الأصل و (ر) : « ولا غدت لغشا » معجمة ، والعشا : مهملة مقصورة كما أثبتناها : سوء البصر بالليل والنهار ، وقد مدها الشاعر ضرورة .

(٥) السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن الإمام شرف الدين الحسني الكوكباني الصنعاني (١١٣٥ - ١٢٠٧ هـ / ١٧٢٢ - ١٧٩٢ م) عالم ، فقيه ، حافظ ، مجتهد ، شاعر ، ناقد ، لغوي تتلمذ بصنعاء وكوكبان وذمار وزبيد ومكة والمدينة ، كان أحد شيوخ الإمام الشوكاني وكان من أبرز علماء عصره وأكثرهم إفادة وفائدة ، وفي رأي الشوكاني أنه لم يكن في اليمن له نظير في آخر عمره ، وبينه وبين الشوكاني - تلميذه القديم - مراسلات ومناظرات علمية وأدبية وكان كل منهما يكنّ للآخر تقديراً وحباً بالغاً ، له حواش ورسائل وجمع ديوان شعره تلميذه إبراهيم بن عبد الله الحوثي (ت سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م) ومنه نسخة بخطه في مكتبة الجامع الكبير (الغربية برقم ٨٨) (البدر الطالع ١/٣٦٠ - ٣٦٨ ، التقصار (خ) ٨٥ ، درر نحور الحور (خ) ٢٠٩ ، ونيل الوطر ٢/٤٤ - ٥٢) .

(٦) الأصل : « من العلم » ، والتصحيح من الهامش فقد أثبت فيه « ظ : عن » .

وأُكْسِفَ بَدْرُ التِّمِّ بَعْدَ طُلُوعِهِ   وَكُدِّرَ مِنْهُ صَفْوُهُ وَمَشَارِبُهْ [1]
وأَقْبَلَ مِنْ لَيْلِ الجَهَالَةِ دَامِسٌ   وأَدْبَرَ من صُبْحِ المَعَارِفِ ثَاقِبُهْ
وقُطِّعَ أَنْسَاعُ الرَّوَاحِلِ رَاجِلٌ   وكُسِّرَ أَقْتَاباً مِنَ الرَّحْلِ رَاكِبُهْ [2]
وأُقْسِمَ لا يَعْلُو على ظَهْرِ أَنْجَبٍ   وَقَدْ قَامَ فِينَا لابْنِ أَحْمَدَ نَادِبُهْ [3]
إمَامٌ إذا الإشْكَالُ عَنَّ وأَعْضَلَتْ   غَرَائِبُ عِلْمٍ فَرَّجَتْهَا غَرَائِبُهْ [4]
إمَامٌ رَقَا في دَارَةِ العِلْمِ مَنْزِلاً   يُقَصِّرُ عَنْهُ عُجْمُهُ وأَعَارِبُهْ
إمَامٌ بِهِ ازْدَانَ الزَّمَانُ وشُيِّدَتْ   مَنَاقِبُ أَبْنَاءِ الرَّسُولِ مَنَاقِبُهْ
لِتَبْكِ بِمِلْءِ الجَفْنِ سُنَّةُ أَحْمَدٍ   فَطَالِبُهَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهْ
لِتَبْكِ عَلَيْهِ الأُمَّهَاتُ فَإِنَّهَا   أُصِيبَتْ بِثُكْلٍ لَيْسَ ثُكْلٌ يُقَارِبُهْ
لِتَبْكِ عُيُونُ العِلْمِ طُرّاً لِمَاجِدٍ   بِهِ ارْتَفَعَتْ بَعْدَ السُّقُوطِ جَوَانِبُهْ
أَعَيْنَيَّ جُودَا فَابْنُ أَحْمَدَ قَدْ قَضَى   وَقَدْ آنَ أَنْ يَجْرِي مِنَ الدَّمْعِ سَاكِبُهْ
هَوَى بَدْرُ تِمِّ المَكْرُمَاتِ وأُنْشِبَتْ   بِعَلْيَاهُ مِنْ لَيْلِ المِحَاقِ مَخَالِبُهْ [5]
أَنَّى كَانَ في طَيِّ الزَّمَانِ يَجُنُّهُ   أَغَارَتْ عَلَى كُلِّ الفُنُونِ كَتَائِبُهْ [6]
وَخَشِيتُكَ رُزْءٌ مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ   ولا مَرَّ بِي والدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ

---

(١) الأصل : « وأكشف » .

(٢) الأنساع : مفردها نسع ، وهو سير ينسج عريضاً يشد به الرحل . وأقتاباً : في الأصل و (ر) أكتاباً ولعله سهو من الناسخ ، والأقتاب : مفردها قتب وهو يتخذ من خشب يوضع على سنم الناقة للركوب .

(٣) الأنجب : الكريم من الإبل .

(٤) الأصل : « وأعظلت » ، وهذا مثل آخر من إبدال الناسخ الضاد ظاء ، وفي الأصل أيضاً : « إذ الإشكال » .

(٥) في الأصل : « فهو بدر تم » ، والتصحيح من (ر) .

(٦) يجنه : جنه الليل ستره .

١٦ تَبَدَّدَ شَمْلُ العِلْمِ بَعْدَ اجْتِماعِهِ ... وَنَابَتْهُ خَطْبٌ تَحِلُّ نَوائِبُهْ
١٧ لَقَدْ فُجِعَ الدِّينُ الحَنِيفُ بِمُفْرَدٍ ... تَناهَتْ بِهِ غاياتُهُ وَمَراتِبُهْ
١٨ قَضَى جَدُّهُ المُخْتارُ في مِثْلِ يَوْمِهِ ... بِشَهْرِ رَبيعٍ ، واهِبُ الفَضْلِ سالِبُهْ
١٩ وما ذاكَ إلاّ أنَّهُ في جِوارِهِ ... بِجَنَّةِ عَدْنٍ وَهْوَ فيها مُصاحِبُهْ
٢٠ / وما ماتَ مَنْ أَبْقَى لنا كُلَّ سَيِّدٍ ... تُزاحِمُ هاماتِ السِّماكِ مَناكِبُهْ
٢١ مَيامِينَ سَبّاقِينَ في كُلِّ غايَةٍ ... بِهِمْ خَضَعَتْ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ مَراكِبُهْ
٢٢ نُجُومُ سَماءٍ كُلَّما انْقَضَّ كَوْكَبٌ ... بَدا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَواكِبُهْ[1]

☆ ☆ ☆

وقال ـ رضي الله عنه ـ مجيباً على سيدي العلامة علي بن إسماعيل بن علي بن القاسم بن أحمد المتوكل[2] صاحب شهارة عن نظم وصل منه ونثر بليغ[3] :

(١) البيت مضمن من قصيدة لأبي تمام في رثاء ابن حميد الطوسي وبيت أبي تمام :
نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
وهو يشير بذلك إلى آل الكوكباني (بيت شرف الدين) الذي هو منهم .

(٢) السيد علي بن إسماعيل بن علي بن القاسم بن أحمد بن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد الشهاري (١١٥١ ـ ١٢٣٠ هـ / ١٧٣٨ ـ ١٨١٥ م)
أديب ، فقيه ، شاعر ، ولد ومات بمسقط رأسه شهارة وبها أخذ العلوم الأدبية والفقهية ، وقد برع في الأدب وسهل له كتابة الشعر بشكل مدهش ، كان يتردد على صنعاء ويتصل برجالها وعلمائها ومنهم الإمام الشوكاني الذي جمع منه بعض مؤلفاته ودار بينهما مساجلات أدبية ومكاتبات شعرية سيرد بعض منها في هذا الديوان . (البدر الطالع ١/٤٣٣ ـ ٤٣٧ ، التقصار (ح) 123 ، نيل الوطر ٢/١٢٥)

(٣) رسالة الشهاري إلى الشوكاني والأبيات السبعة الأولى من هذه القصيدة في البدر الطالع ١/٤٣٤ . والرسالة نثر وشعر ويفهم منها أنها كانت تهنئة بزواج الشوكاني .

أيا بَيْنُ كَمْ كَدَّرْتَ صَفْوَ الْمَشارِبِ ... ويا هَجْرُ كَمْ هَيَّجْتَ لَوْعَةَ غائِبِ

ويا دَهْرُ كَمْ جَرَّعْتَني فَقْدَ صاحِبٍ ... بِكَأْسِ النَّوى مِنْ بَعْدِهِ فَقْدُ صاحِبِ (1)

إلى اللهِ أشْكو ما جَنَتْهُ يَدُ النَّوى ... عَلى كَبِدي والدَّهْرُ جَمُّ العَجائِبِ

أَحِنُّ إلى وَصْلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ ... وإنَّ حَنينَ المَرْءِ أَحْقَرُ واجِبِ

وأنْدُبُ دَهْرَ الجَمْعِ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ... وأبْكي عَلَيْهِ بالدُّموعِ السَّواكِبِ

فَيا مَنْزِلَ اللُّقْياءِ صافَحَكَ الحَيا ... بِجَوْدٍ مُلِثٍّ أدْكَنِ الرُّدْنِ ساكِبِ (2)

بِعَيْشِكَ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ بَعْدَ فُرْقَةٍ ... تَعُودُ لِصَبٍّ مُغْرَمِ القَلْبِ ذائِبِ

أَناخَ عَلَيْهِ كَلْكَلُ البَيْنِ كُلُّهُ ... وأنْحى عَلَيْهِ الهَجْرُ مِنْ كُلِّ جانِبِ

وصارَ حَليفاً لِلتَّلَهُّفِ والأسى ... بِبَيْنِ جَمالِ الدِّينِ زَيْنِ الْمَواكِبِ

فَتًى قَدْ سَما فَوْقَ السِّماكِ مَكانُهُ ... سُرادِقُهُ مَعْقودَةٌ بِالكَواكِبِ

لَهُ مِنْ طَريفِ الْمَجْدِ كُلُّ طَريفَةٍ ... وتالِدَةٌ مِنْهُ كَريمُ الْمَناسِبِ (3)

تَبَجْبَحَ في بُحْبوحَةِ العِزِّ وارْتَدى ... بِمُطْرَفِ مَجْدٍ في صَميمِ الْمَناصِبِ (4)

وَجَلّى بِمِضْمارِ السِّباقِ وقَصَّرَتْ ... لَدى شَوْطِهِ أَبْنا لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ (5)

فَيا سَيِّداً سادَ الوَرى بِفِعالِهِ ... وقامَ بِرَبْعِ الْمَجْدِ غَيْرَ مُراقِبِ

---

(1) في (ر) : « بكأس نوى » .

(2) ملث : دائم مستمر .

(3) في الأصل و (ر) : « له من طريق » وفي هامشها حاشية : « ظ طريف » فرجحناها لاستقامة المعنى .

(4) المجد المطرف : غير الموروث .

(5) أبناء لؤي بن غالب : كانوا أربعة (كعب وعامر وسامة وعوف) ولؤي بن غالب بن فهر من قريش من عدنان ، وهو جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي ، كنيته أبو كعب ، وكان التقدم في قريش لبنيه وبني بنيه وهم بطون كثيرة وتاريخهم حافل ضخم .

١٥ أتاني نِظامٌ منكَ كالدُّرِّ دُونَهُ ... نِظامُ هُمامٍ أو سَوادِ بنِ قاربِ[1]

١٦ وَوافَى وأشغالي بِها الدَّهرُ مُوثَقٌ ... وشُغْلُ الفتى مُغرىً بِمَحْوِ المَناقبِ

١٧ وإسبالَ وَبْلِ السِّتْرِ منكَ مُؤمِّلٌ ... عَلى ما تَرى في طَيِّ ذا مِنْ مَثالبِ

١٨ ودُمْ يابْنَ خَيْرِ الرُّسْلِ في ظِلِّ نِعْمةٍ ... مِنَ اللهِ إنَّ اللهَ أكرَمُ واهبِ

١٩ ولا تَنْسَني عِنْدَ الدُّعاءِ فإنَّني ... إلى دَعَواتٍ مِنْكَ أعظَمُ راغبِ

☆ ☆ ☆

وقال - رضوان الله عليه - هذه الأبيات الفريدة جواباً على القاضي الوجيه عبد الرحمن بن يحيى الآنسي[2] رحمه الله :

١ في حادِثاتِ اللَّيالي للفَتى عَجَبُ ... وَفي نَوائِبِها تَتَفاوَتُ الرُّتَبُ[3]

٢ فَطالَما أظهَرَتْ للنَّاسِ خَيْرَ فَتىً ... مِنْ قَبْلِها كانَ بالتَّزْويرِ يَحْتَجِبُ

٣ لَولا التَّجارِبُ ظَنَّ النَّاسُ في شَبَهٍ ... بأنَّهُ الفِضَّةُ البَيْضاءُ والذَّهَبُ

٤ إنَّ المَعادِنَ لَوْلا الحَفْرُ واحِدَةٌ ... والكُلُّ مِنْها لِوَجْهِ الأرْضِ يَنْتَسِبُ

٥ والحُلْوُ والمُرُّ في الشَّيْئَيْنِ مُحْتَجِبٌ ... فإنْ بَلَوْتَهُما لم يُجْهَلِ السَّبَبُ[4]

٦ والخَيْرُ والشَّرُّ لا يَدْري الفَتى بِهِما ... حَتّى يُساوِرَهُ في دَهْرِهِ النُّوَبُ

٧ كَمْ مِنْ فَتىً تَعْشَقُ الأبْصارُ رَوْنَقَهُ ... وَدَمْعُها بَعْدَ خُبْرٍ مِنْهُ يَنْسَكِبُ

٨ وَمِنْ فَتىً تَزْدَريهِ وَهْوَ إنْ صَدَقَتْ ... مِنْهُ التَّجارِبُ لِلْمَعْروفِ يَكْتَسِبُ

---

(١) همام : يريد الفرزدق وهو همام بن غالب وخفف الميم ضرورة ، وسواد بن قارب : هو سواد بن قارب الأزدي ، شاعر في الجاهلية صحابي في الإسلام ، توفي سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٦١

(٣) الأصل و (ر) : « تتفاوت » ولا يقوم الوزن .

(٤) الأصل : « فإن تلوتها لم تجهل »

لِ الرِّجالَ وَدَعْ عَنْكَ الغُرورَ بِما   يَقْضي بِهِ حَسَبُ الفِتْيانِ والنَّسَبُ
فَإنْ وَجَدْتَ جَميلاً بَعْدَ تَجْرِبَةٍ   فَاشْدُدْ يَدَيْكَ فَهذا عِنْدِيَ الحَسَبُ
وإنْ وَجَدْتَ قَبيحاً بَعْدَ مَخْبَرَةٍ   فَذاكَ لَمْعُ سَرابٍ كُلُّهُ كَذِبُ
وإنّي قَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ[1]   وَقَدْ بَلَوْتُ الأَخِلّا فَوْقَ ما يَجِبُ
وَقَدْ خَبِرتُ الوَرَى في كُلِّ حادِثَةٍ   فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ في مَطْلَبٍ أَرَبُ
وَكُلُّهُمْ مُظْهِرٌ حُبّاً لِذي نَشَبٍ   إنْ عادَ يَوماً عَلَيْهِمْ ذَلِكَ النَّشَبُ
يَدومُ صَفْوُ الإخا مِنْهُمْ فَإنْ سَلَبَتْ   يَدُ الزَّمانِ الَّذي يَرْجونَهُ سَلَبُوا[2]
إنْ كُنْتَ تَبْغي وِدادَ النّاسِ كُنْ رَجُلاً   فيهِمْ لَهُ رَغَبٌ إنْ شِئْتَ أو رَهَبُ
فَإنْ تَكُنْ راغِباً في مِثْلِ ذا رَغِبوا   وإن تَكُنْ راغِباً عَنْ مِثْلِهِ رَغِبوا[3]
ما لامْرِئٍ في وِدادِ النّاسِ مِنْ سَبَبٍ   إنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ يَوماً لَهُ سَبَبُ[4]
وَمَنْ يَقُلْ غَيْرَ ذا قُلْ أَنْتَ في غَرَرٍ   وَلَسْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لِلنّاسِ قَدْ صَحِبوا
سَتَعْرِفُ الأَمْرَ إنْ نابَتْكَ نائِبَةٌ   أوْ أَمْكَنَتْ فُرْصَةٌ في مِثْلِها يَثِبُوا[5]
فَلُذْ بِحَبْلِ التُّقى والعِلْمِ مُطَّرِحاً   كَسْبَ الإخاءِ فَهذا الأمْرُ مُضْطَرِبُ
لا تَقْتَحِمْ لِوِدادِ النّاسِ مَهْلَكَةً   يَغْتالُكَ الوَيْلُ والتَّنْكيدُ والنَّصَبُ
وَلَسْتَ مُنْتَثِياً مِنْهُمْ سِوَى نَفَرٍ   في زَعْمِهِمْ لِلأَخِلّا يَرْفَعُ الطَّنَبُ

---

(1) الأصل : « حليت الدهر أسطره ».
(2) الأصل : « يرجونه سلب » وفي (ر) كما أثبتناه .
(3) فوق (رغبوا) الأولى في الأصل و (ر) . أقحم تعليق (أي فيك) وبجانب (رغبوا) التي في الشطر الثاني (أي عنك)
(4) الأصل و (ر) : « ما لأمر » . ولعل ما أثبتناه الوجه .
(5) في الأصل : « مكنت » والتصحيح من (ر) ، وبإزاء البيت في الهامش عبارة « جزم لأنه جزم المعطوف على الشرط » .

٢٤ يَصفُونَ إنْ كُدِّرَتْ أخْلاقُهمْ كَرَماً ... وإنْ يَشُبْ مَحْضَ وُدِّي القَوْمُ لمْ يَشُبِ

٢٥ يُقدِّمونَ قَضَا حَاجِ الصَّدِيقِ عَلى ... حاجَاتِهِمْ إذْ رَأوْهُ بَعْضَ ما يَجِبِ

٢٦ ومِنْهُمُ العَـالِمُ السَّبَّـاقُ في رُتَبٍ ... حَتَّى حَوَى غايَةً تَعْنُو لها الرُّتَبُ

٢٧ حِيناً يَحُلُّ رُموزَ العِلْمِ إنْ خَفِيَتْ ... وتَـارةً عِنْـدَهُ الأشْعَـارُ والخُطَبُ

٢٨ يَمْشِي على نَمَطِ الأعْرَابِ إنْ نَظَمَتْ ... بَراعَـةً كَلِماتٍ شَـأْنُهـا عَجَبُ

٢٩ / انْظُرْ إلى مِـدَحٍ مِنْـهُ مُجَـوَّدَةٍ ... كأنَّما نُظِمَتْ في سِلْكِهـا الشُّهُبُ

٣٠ وانْظُرْ حَمَاسَةَ نَظْمٍ [منه] رائِعَةً ... كأنَّهـا في الطُّروسِ البِيضِ والنُّـبُ

٣١ تَحْكِي لنا مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ مُعْضِلَةً ... وفِتْنَـةً نَـارُهـا في النَّفْحِ تَلْتَهِبُ

٣٢ مِنْ جاحِدٍ نِعْمَةَ المَوْلى الإمامِ وقَدْ ... أوْلاهُ مِنْ سَيْبِها ما لَيْسَ يَحْتَسِبُ

٣٣ لَمْ يَنْهَـهُ كَرَمٌ لمْ تَثْنِـهِ نِعَمٌ ... لم تُلْهِـهِ نِقَمٌ في كَفِّهـا العَطَبُ

٣٤ ولمْ يَنَلْ مِنْـهُ ما يَرْجُوهُ مِنْ ظَفَرٍ ... بِذَلِكَ الحَرْبِ لا بَلْ نالَهُ الحَرَبُ

٣٥ حَقَّقْتَ عَلَيْكَ ابنَ يَحْيى ما دَهاكَ بِهِ ... رَيْبُ الزَّمانِ فَما في رَيْبِهِ رِيَبُ

٣٦ كانَتْ سَحَـابَـةَ صَيْفٍ مـا تَـأَلَّفَ في ... أطْرافِهـا البَرْقُ حتَّى انْجـابَتِ السُّحُبُ

٣٧ أوْ مِثْلَ صَوْتِ رِياحٍ زَعْزَعٍ زَحَفَتْ ... على الجِبالِ فَما مَادَتْ لها كُثُبُ

٣٨ مَنْ يَنْطَحِ الصَّخْرَةَ الصَّمَّاءَ تَهْشِمُهُ ... والصَّخْرُ بالنَّطْحِ يَوْماً لَيْسَ يَنْشَعِبُ

---

(١) الأصل : « قضى » وقد قصر الممدود . وحاج : مفردها حاجة .

(٢) الأصل : « يعنو » .

(٣) رائعة « منه » من قارئ الديوان وقد ثبت عليها حرف (ظ) وكذلك في (ر) .

(٤) مجانبه في الهامش تعلق مثاله : جمع ريبة ، وكذلك في (ر) .

(٥) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأوجه « تألق » بالقاف لا بالفاء .

(٦) ينشعب : يتصدع وينشق .

وله ـ رحمة الله عليه ـ جواب على سيدي علي بن إسماعيل صاحب شهارة[1] عن أبيات يذكر فيها أيام شبابه، فأجاب ـ رضي الله عنه ـ على منوالها بقوله :

مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ زَمانُ شَبابي ... وما كانَ فقداني لَهُ بحِسابي
مَضَى طاهِرَ الأَذْيالِ ما شابَ صَفْوَهُ ... قَذَى كَدَرٍ أَبْداهُ فَرْطُ تَصابي[2]
تَقَضَّى بِرَبْعِ المَكْرُماتِ مُجانِباً ... مَواطِنَ لا تَأْتي بِغَيْرِ صَوابِ[3]
رِباعُ عُلومٍ أو رِياضُ فَوائِدٍ ... يُدارُ بِها ما دُرْتُ كَأْسُ شَرابِ
أُدارِسُ أَتْرابي بِها في مَدارِسٍ ... دُروسَ حَديثٍ أو دُروسَ كِتابِ[4]
وأَنْثُرُ في أَرْجائِها مِنْ فَوائِدي ... فَرائِدَ تَجْنيها أَكُفُّ صِحابي
وَسَلْ عَنْ مَعالي ذا المَعالي جَمالَها ... رَئيسَ العَوالي طابَ كُلُّ مَطابِ
فَريدَ بَني الأَيّامِ في كُلِّ غايَةٍ ... سَعَى نَحْوَها مَنْ سَلَّ عَضْبَ قِرابِ
فأَضْحَى بِرَغْمِ الحاسِدينَ بِمَنْزِلٍ ... يُقَصِّرُ عَنْ أَدْنَى مَداهُ حِسابي[5]
وَمَنْ حَجَبَ الشَّمْسَ المُنيرَةَ ضَوْءُها ... فَما ضَرَّها يَوْماً طَنينُ ذُبابِ
جَمالَ الهُدَى وافَى نِظامُكَ رافِلاً ... يُرَنِّحُ عِطْفاً مِنْ بَديعِ خِطابِ
وها أَنا قَدْ قابَلْتُهُ بِمَدائِحي ... لِنَفْسي ومَدْحُ النَّفْسِ لَمْعُ سَرابِ
فَإِنْ كانَ حَقّاً فَهْوَ غَيْرُ مُحَقَّقٍ ... وإِنْ كانَ زُوراً فَهْوَ شَرُّ كِذابِ

☆ ☆ ☆

(1) انظره فيما تقدم ص ٧٦

(2) الأصل : « طاهر » مهملة ، والتصحيح من (ر) .

(3) الأصل : « لا يأتي » .

(4) كتاب : يريد القرآن المجيد .

(5) الأصل : « أدنى » والتصحيح من (ر) .

وله ـ رضي الله عنه ـ جواب عليه في أبيات استشهد بها ولم يعلم شيخ الإسلام أنها قديمة إلا[1] بعد الجواب :

١ يا سَيِّداً سَوَّدَتْهُ المَكْرُماتُ كَما ... قَدْ سَوَّدَتْ قَبْلَهُ آباءَهُ النُّجُبا

٢ إنَّ السِّيادَةَ أنحاءٌ وأشْرَفُها ... ما كانَ في شَرَفٍ سامٍ أباً فأبا[2]

٣ البَدْرَ أهْدَيْتَ يا فَخْرَ الأوانِ أم الـ ... ـدُّرَّ المُنَظَّمَ في الأسْلاكِ أمْ شُهُبا

☆ ☆ ☆

وقال ـ غفر الله له ـ مجيباً عن سؤال وصل إليه :

١ بَعْدَ حَمْدِ المُهَيْمِنِ الوَهّابِ ... الَّذي لاحَ وَهْوَ فَصْلُ الخِطابِ

٢ إنَّ ذِكْرَ الإلـٰـهِ في أوَّلِ المَلْـ ... ـحُونِ ثُمَّ الرَّسُولِ غَيْرُ مُعابِ

٣ والعُمُوماتُ قَدْ أتَتْنا بِما فيـ ... ـهِ جَلاءُ الشُّكُوكِ والارْتِيابِ

٤ وعُمُومُ الخِطابِ حالاً وَوَقْتاً ... وزَماناً مِنْ لازِماتِ الخِطابِ

٥ فَعَلَى مُدَّعي الخُصُوصِ لِما عَمَّ ... بَيانُ التَّخْصِيصِ بالآدابِ

٦ والَّذي قَدْ أجازَ في مَرْكَزِ المَنْـ ... ـعِ لِما حادَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوابِ[3]

٧ قَدْ أعَدَّ النُّقُوضَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ... وأبانَ العِراضَ في كُلِّ بابِ

☆ ☆ ☆

---

(١) رسمها الناسخ « إلى » وكثيراً ما ترد بهذا الرسم ، ولن أشير إلى مثلها بعد الآن . وفي (ر) « إلا » كما أثبتناها .

(٢) الأصل : « أنحاء » وهي مهملة في (ر) كأكثر كلمات هذه النسخة . والشرف السامي : العالي المرتفع .

(٣) الأصل : « حاد » معجمة . وهي مهملة في (ر) .

وقال ـ رحمه الله ورضي عنه ـ مسلياً لبعض من شكا إليه ما يجده من الخواطر المؤذنة بزوال النعمة :

مَنْ ظَنَّ في نِعْمَتِهِ أنَّها … زائِلَةٌ فَهوَ بِها في عَذابْ

ورُبَّما نَغَّصَ عَيْشَ الفَتى … خَواطِرُ السُّوءِ وسُوءُ الصِّحابْ

فَعِشْ بِما خَوَّلْتَهُ في هَنا … ولا تَقُلْ أخْشى عَلَيْهِ الذَّهابْ

واطْرَحِ الهَمَّ إلى حِينِهِ … إنْ عَضَّ هذا الدَّهْرُ يَوْماً بِنابْ

فالحُزْنُ مِمّا لَمْ يَكُنْ لا يَرى … بِهِ صَحيحُ العَقْلِ يَوْماً مُصابْ

وكُلُّ ما قَدْ كانَ فالغَمُّ لا … يَرُدُّ ما فاتَ ولا الاكْتِئابْ

فالغَمُّ كُلُّ الغَمِّ وقْتَ غَدا … فِيهِ الفَتى إنْ ما يُكَدِّرْهُ طابْ

واسْألْ إلهَ العَرْشِ دَفْعَ الذي … تَخافُهُ في النائِباتِ الصِّعابْ

وكُنْ بِهِ مُسْتَمْسِكاً إنْ دَجا … لَيْلُ خُطُوبٍ حالِكاتِ الخِضابْ[1]

☆ ☆ ☆

وله ـ رحمه الله ـ إلى الإمام المتوكل ، وكان صحبته بمدينة إبّ[2] لما طال بها الحصار وكثرت الأمراض :

يا إمامَ الأنامِ قَدْ ضَجِرَ النا … سُ بِبابٍ وأنْتَ للنّاسِ أبٌ

---

(١) الأصل : « الخطاب » . وهي في (ر) كما أثبتناها .

(٢) تقدم أن الإمام المتوكل أحد أصحاب الإمام الشوكاني في بعض جولاته لإخماد الفتن والقلاقل التي كانت في كثير من مناطق اليمن ، وهذه الجولة إحداها كانت سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م وأقام نحو ثمانية أشهر في إب ، وكثيراً ما كان يرافق هذه الأعمال العسكرية الشدة والقسوة مما لم يكن الشوكاني يوافق عليه أو يرتاح إليه . وهذه الأبيات دليل على موقفه ذلك وشجاعته . ومدينة جبلة لا تبعد عن إب كثيراً فهي على بعد نحو ٢٠ كم جنوباً .

٢ سِرْ بِنَا نَحْوَ جِبْلَةٍ أَوْ فَقَعْدُ نَحـ ـوَ ذَمَارٍ يَـزُولُ عَنَّا الكَرْبُ[1]

٣ قَدْ رَأَيْنَا مَدَافِنَ النَّاسِ فِيهَا جَهْرَةً غَيْرَ خَفْيَةٍ وَهْيَ نُهْبُ[2]

٤ وَرَأَيْنَا الجُنْدَ المطيعينَ يَجْبُو نَ المساكِينَ والمدامِعُ سُكْبُ

٥ ـ كُلَّ جِدِّي وَقَلَّ جُهْدِي عَنِ الإِنْكَارِ يَا سَيِّدِي وَجَلَّ الخَطْبُ[3]

☆ ☆ ☆

/ وقال ـ رحمه الله ـ مجيباً على السيد قاسم لقمان[4] في نظم ونثر يتضمن سؤالاً[5] عن حال الصوفية ، فأجاب ـ رحمه الله وغفر له ـ برسالة سماها

---

(١) الشطر الأول في الأصل : « سر بنا نحو جبلة أو اقعد نحو ... » ولا يقوم البيت وزناً ولا معنى . والتصحيح من (ر) .

(٢) الأصل : « نحبون » مهملة . وهي معجمة في (ر) كما أثبتناها .

(٣) الأصل : « وحل » مهملة . وهي معجمة في (ر) كما أثبتناها .

(٤) الأصل غير بين ، وهو السيد قاسم بن أحمد بن عبد الله لقمان ، أحد أحفاد الإمامين المشهورين شرف الدين والمهدي أحمد بن يحيى المرتضى ، أديب فقيه شاعر ، مولده بقرية (ضَعْفة) على مقربة من مدينة (ذمار) سنة ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، درس في ذمار ثم انتقل إلى صنعاء سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٩ م فأخذ عن شيوخها واستقر بها وتزوج و « أضرب عن العود إلى وطنه » كما قال الشوكاني الذي لازمه وأخذ عنه وكان من أخص خلصائه ، وكان يكلفه بالفصل في بعض القضايا الشرعية وأثنى على عدالته وفقهه ونزاهته ، وكان بينهما مطارحات أدبية ومراجعات علمية نظماً ونثراً ، من ذلك القصيدة التالية التي هي من رسالته المذكورة ـ بعد ـ يرد فيها على سؤال لقمان حول رأي الشوكاني في (الصوفية) ومطلع قصيدة لقمان :

أنى العذول يطيق يكتم ما به والجفن يغرق في خليج سحابه

وسؤال لقمان ـ نثراً ونظماً ـ والرد الشعري ـ للشوكاني مثبت في البدر الطالع في ترجمته له (٣١/٢ ـ ٣٧) وقد توفي سنة ١٢١٧ أو ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٢ أو ١٨٠٧ م .

انظر التقصار (خ) ق ١٢٥ ، درر نحور الحور (خ) ٣٣١ ، نيل الوطر ١٧٢/٦) .

(٥) الأصل : « سؤال » .

(الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد)[1] وفي صدرها هذه الأبيات :

هَـذا العَقيـقُ فَقِفْ على أبْـوابِـهِ ... مُتَمايِلاً طَرَبـاً لِـوَصْـلِ عِرَابِـهِ[2]

يا طَـالَ مـا قَـدْ جُبْتَ كُلَّ تَنوفَةٍ ... مُغْبَرَّةٍ تَرْجُـو لِقَـا أَرْبـابِــهِ[3]

فَقَطَعْتَ أَنْسَـاعَ الرَّواحِلِ مُعْلِنـاً ... في كُـلِّ خَيْرٍ جِئْتَـهُ بِطِـلابِــهِ[4]

حَتّى غَدَتْ غُدْرانُ دَمْعِكَ فَيْضـاً ... بِالسَّفْحِ في ذا السَّفْحِ مِنْ تَسْكابِهِ

وَالعُمْرُ وَهْوَ أَجَلُّ مـا خُـوِّلْتَـهُ ... أَنْفَقْتَــهُ في الـــدَّوْرِ في أَدْرابِــهِ

وَعَصَيْتَ فيـهِ قَـوْلَ كُـلِّ مُفَنِّـدٍ ... وَسَدَدْتَ سَمْعاً عَنْ سَماعِ خِطابِهِ[5]

يُشْرِي بُعْدَ النّاسِ وَهْوَ حَظِيَّـةٌ ... يَتَبَـدَّلي سَهْلَ الهَوَى بِصِعـابِـهِ

قَـدْ أَنْجَحَ اللهُ الّـذي أَمَّلْتَــهُ ... وَكَدَحْتَ فيـهِ لِنَيْلِ لُبِّ لُبابِـهِ[6]

وَهَجَرْتَ فيـهِ مَلاعِبي وَلَقيتَ فيـ ... ـهِ مَتَاعِبي وَمُنِيتَ مِنْ أَوْصابِـهِ

---

(١) ذكر الشوكاني هذه الرسالة في ترجمته في البدر الطالع لقاسم بن أحمد لقمان - المتقدم ذكره - وأورد بها ما أجاب عليه حول رأيه في الصوفية وملخصه القصيدة المذكورة وقد قال الشوكاني : إن رده ذلك ونقده الشديد على المتصوفة كان « في عنفوان الشباب » ومع ذلك فهو لم يغير رأيه فيهم أو « يتوقف في حال هؤلاء وأتبرأ من كل ما كان من أقوالهم وأفعالهم مخالفاً للشريعة البيضاء الواضحة .. » (انظر البدر الطالع ٣٧/٢) ومن رسالة (الصوارم الحداد ...) نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (١٠٩ مجاميع) ضمن رسائله الأخرى التي نقوم بتحقيقها .

(٢) الأصل : « هذى »

(٣) جبت كل تنوفة : قطعت كل أرض قفر أو صحراء لا إنسان فيها .

(٤) الأنساع : مفردها نسع ، وهو سير يشد به الرحل .

(٥) الأصل : « وشددت » ، وهي مهملة في (ر) كما أثبتناها .

(٦) الشطر الثاني في الأصل : « وبكل حب فيه لنيل لب لبابه » والتصحيح من (ر) .

١٠ وشَرِبْتَ كاساتِ الفِراقِ وقَدْ غَدَتْ مَمْزُوجَةً بِزُعَافِهِ وبِصابِهِ[1]

١١ وبَذَلْتَ لِلْهادي إليْهِ نَفائِسي ومَنَحْتُهُ مِنّي مِلاءَ وِطابِهِ[2]

١٢ فَحَطَطْتُ رَحْلي بَيْنَ سُكّانِ الحِمَى وأنَخْتُهُ في مُخْصِباتِ شِعابِهِ[3]

١٣ وشَفَيْتُ نَفْسي بَعْدَ طُولِ عَنائِها في قَطْعِ حَزْنِ فَلاتِهِ وهِضابِهِ

١٤ وَوَضَعْتُ عَنْ عُنُقي عَصا التَّرْحالِ لا أخْشَى العَذُولَ ولا قَبيحَ عِتابِهِ

١٥ فَأنا - ولا فَخْرٌ - الخَبيرُ بِأرْضِهِ وأنا العَرُوفُ بِشامِخاتِ عِقابِهِ

١٦ وأنا العَليمُ بِكُلِّ ما في شَوْجِهِ وأنا المُتَرْجِمُ عَنْ خَفِيِّ جَوابِهِ

١٧ يابْنَ الرَّسُولِ وعالِمَ المَعْقُولِ والـ ـمَنْقُولِ أنْتَ بِمِثْلِ ذا أدْرَى بِهِ

١٨ لا تَسْألَنَّ عَنِ العَقيقِ فَإنَّها قَدْ ذُلِّلَتْ لَكَ جامِحاتُ رِكابِهِ

١٩ وكَرَعْتَ في تِلْكَ المَناهِلِ بُرْهَةً وشَرِبْتَ صَفْوَ الوِرْدِ مِن أرْبابِهِ

٢٠ وقَعَدْتَ في عَرَصاتِهِ مُتَمايِلاً مُتَبَسِّماً نَشْوانَ مِنْ إطْرابِهِ

٢١ واسْلَمْ ودُمْ أنْتَ المُعَدُّ لِمُعْضِلٍ أعْيَى الوَرَى يَوْماً بِكَشْفِ نِقابِهِ

٢٢ وَخُذِ الجَوابَ فَما بِهِ خَطَلٌ وَلا عَصَبِيَّةٌ قَدَحَتْ بِغَيْرِ صَوابِهِ

٢٣ سُكّانُهُ صِنْفانِ صِنْفٌ قَدْ غَدا مُتَجَرِّداً لِلْحُبِّ بَيْنَ صِحابِهِ

٢٤ قَدْ طَلَّقَ الدُّنْيا فَلَيْسَ بِضارِعٍ يَوْماً لِنَيْلِ طَعامِهِ وشَرابِهِ

٢٥ يَمْشي عَلى سَنَنِ الهُداةِ مُفَوِّضاً لِلأمْرِ لا يَلْوي لِلَمْعِ سَرابِهِ[4]

---

(١) الأصل : « بزعافة ونصابة » ، وهي مهملة في (ر) لا أثبتناها . والزعاف : السمّ القاتل . والصاب : شجر شديد المرارة .

(٢) الأصل : « بلاء » وفي (ر) « ملاء » لا أثبتناها . والوطاب : مفردها وطب ، وهو سقاء اللبن .

(٣) الأصل : « رحلي » بالمعجمة . وفي (ر) بالمهملة لا أثبتنا .

(٤) في البدر ٣٦/٢ : « على سنن الرسول ... » .

٢٦ يَرْضَى بِمَيْسُورٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلاَ   يَغْتَمُّ عِنْدَ فِرَاقِهَا عَنْ بَابِهِ
٢٧ مُتَقَلِّلاً مِنْهَا تَقَلُّلَ مُوقِنٍ   بِدُرُوسِ رَوْنَقِهَا وَقُرْبِ ذَهَابِهِ
٢٨ / مُتَزَهِّداً فِيهَا يَزُولُ مُزَايِلاً   إِدْرَاكَ مَا يَبْقَى عَظِيمَ ثَوَابِهِ [٨/أ]
٢٩ جَعَلَ الشِّعَارَ لَهُ مَحَبَّةَ رَبِّهِ   وَثَنَى عِنَانَ الحُبِّ عَنْ أَحْبَابِهِ
٣٠ أَكْرِمْ بِهَذَا الصَّحْبِ مِنْ سُكَّانِهِ   أَحْبِبْ بِهَذَا الجِنْسِ مِنْ أَحْزَابِهِ(١)
٣١ فَهُمُ الذِينَ أَصَابُوا الغَرَضَ الذِي   هُوَ لا مِرا فِي الدِّينِ لُبُّ لُبَابِهِ
٣٢ وَلَكَمْ مَشَى هَذِي الطَّرِيقَةَ صَاحِبٌ   لِمُحَمَّدٍ فَمَشَوْا عَلَى أَعْقَابِهِ
٣٣ فِيهَا الغِفَارِي قَدْ أَنَاخَ مَطِيَّةً   وَمَشَى بِهَا القَرَنِي بِسَبْقِ رِكَابِهِ(٢)
٣٤ وَبِهَا فُضَيْلٌ وَالجُنَيْدُ تَجَاذَبَا   كَأْسَ الهَوَى وَتَعَلَّلا بِرُضَابِهِ(٣)
٣٥ وَكَذَاكَ بِشْرٌ وَابْنُ أَدْهَمَ أَتْرَعَا   مَشْياً بِهِ وَالكَيْنَعِيُّ مَشَى بِهِ(٤)
٣٦ أَمَّا الذِينَ غَدَوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ   يَتَجَاذَبُونَ الخَمْرَ فِي أَكْوَابِهِ(٥)

(١) في البحر : « ... بهذا الصنف » .

(٢) الغفاري : هو أبو ذر جندب بن جنادة الصحابي المشهور ، توفي سنة ٣٢ هـ .
والقرني : هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، أحد النساك العباد ، من سادات التابعين توفي سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م .

(٣) فضيل : هو الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي من أكابر العباد الصلحاء ، توفي سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م .
والجنيد : هو الجنيد بن محمد البغدادي الخزاز ، صوفي من العلماء بالدين توفي سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م .

(٤) بشر : هو بشر بن الحارث المروزي المعروف بالحافي من كبار الصالحين ، توفي سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م .
وابن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم التميمي البلخي ، زاهد مشهور توفي سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م .
والكينعي : هو إبراهيم بن أحمد الكينعي ، من نساك الزيدية باليمن توفي سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م . وبجانب هذا البيت في الهامش عبارة : « تمام الأبيات في الساقطة » . مشيراً بها الناسخ إلى وريقة ألحقت بهذه الصفحة من الديوان .

(٥) بهذا البيت يبدأ تمام القصيدة في الوريقة الملحقة ، ولم يرد في النسخة (ر) .

٣٧ ويرَوْنَ حَـــقَّ الغَيْرِ غَيْرَ مُحرَّمٍ ... بَلْ يَـزْعُمـونَ بـأنَّهُمْ أوْلَى بِـهِ
٣٨ قَـدْ أَنْهجَ الحَلاّجُ طُرْقَ ضَـلالِهِمْ ... وكَذاكَ مُحْيِي الـدِّينِ لا حُيِّـا بِـهِ[1]
٣٩ وكَذا ابنُ سَبْعينَ المُهينُ فَقَدْ غَدا ... مُتَطَـوِّراً في جَهْلِـهِ ولِعـابِـهِ[2]
٤٠ وكَـذلِـكَ الجِيلي أجـالَ جَـوادَهُ ... في ذلِـكَ المَيْـدانِ ثُمَّ سَعَى بِـهِ[3]
٤١ والتِّلِمْسـاني قـالَ قَـدْ حَلَّتْ لَـهُ ... أكْلُ الفُرُوجِ افَخُذْ بِذا وكَفَى بِـهِ[4]
٤٢ إنْ صَحَّ مـا نَقَـلَ الأئِمَّـةُ عَنْهُمُ ... فـالكُفْرُ ضَرْبَـةُ لازِبٍ بِصحـابِـهِ
٤٣ قَدْ أَلْزَمُونـا أنْ نَـدِينَ بِكُفْرِهِمْ ... ويَكُونُ شَرَّ الخَلْقِ مَنْ يَرْضَى بِـهِ
٤٤ قَـدْ صَرَّحـوا أنَّ الـذي يَبْغُـونَـهُ ... هُوَ ظـاهِرُ الأمْرِ الَّـذي قُلْنـا بِـهِ
٤٥ ولِلوَحْدَةِ جَعَلُوا المَثـاني مَوْزِنـا ... واللَّحْنَ عِنْـدَ الـذِّكْرِ مِنْ إعْرابِـهِ
٤٦ فَهُمُ الـذينَ تَـلاعَبُـوا بَيْنَ الـوَرَى ... بـالـدِّينِ وانْتَدَبُوا لِقَصْدِ خَرابِـهِ
٤٧ وكَـذاكَ فـارِضُهُمْ بِمـا يَـأتي بِـهِ ... فَرَضَ الضَّـلالَ عَلَيْهِمُ وَدَعـا بِـهِ[5]

---

(١) الأصل : « محي » . والحلاج : هو الحسين بن منصور المتصوف المشهور ، توفي سنة ٣٠٩ هـ ، ومحي الدين : هو ابن عربي محمد بن علي الطائي الأندلسي ، الفيلسوف المتكلم المشهور ، توفي سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م .

(٢) في الأصل : « وكذ » . وابن سبعين : هو عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي المرسي ، من زهاد الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود ، توفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م .

(٣) الجيلي ، ويقال : الجيلاني ، وهو عبد القادر بن موسى ، مؤسس الطريقة القادرية في التصوف توفي سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

(٤) التتمة من البدر الطالع . والتلمساني : هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله الكوفي التلمساني شاعر متصوف يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله ، توفي سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م .

(٥) فارضهم : يريد ابن الفارض ، عمر بن علي بن مرشد المصري أشعر المتصوفين توفي سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م . وجاء البيت في الأصل : « وكذاك فارضهم بأياته » .

رامَ النُّبُوَّةَ لا لعـاً لِعِثـارِهِ رَوْمَ الـذُّبـابِ مَصيرَهُ لِعُقـابِـهِ[1]
إنْسـانَـهُ إنْسـانُ عَيْنِ الكُفْرِ لا يَرْتـابُ فيـهِ سـابِحٌ بِعُبـابِـهِ
نَفَقُوا بِوَحْدَتِهِمْ على رُوسِ المَلا ومِنَ ا الْمَقالِ ا أتَوْا بِعَيْنِ كِذابِهِ[2]
لا كُفْرَ في الدُّنْيا على كُلِّ الوَرى إنْ كانَ هـذا القَوْلُ دونَ نِصابِـهِ
فَدَعِ التَّعَسُّفَ في التَّأَوُّلِ لا تَكُنْ كفَتًى يُغَطِّي جيفَـةً بِثِيـابِـهِ
هـذا فُتوحُ الشُّؤْمِ ا وهي ا شَواهِدٌ أنَّ المُرادَ لَـهُ نُصُوصُ كِتـابِـهِ[3]

وساق شيخ الإسلام رحمه الله إلى آخر كلامه[4].

هذا جلها وبقيتها قد ضرب عليه شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله عليه:

سَدَدْتُ الأُذْنَ عَنْ داعي التَّصابي فَـلا داعٍ لِـدَيَّ ولا مُجيبُ
واتَّفَقَتْ الشَّبيبَـةُ غَيْرَ وانٍ لِمَجْـدِ الشَّيْبِ فَلْيَهْنِ المَشيبُ

☆ ☆ ☆

(1) لا لعا لعثاره: أي لا أقال الله عثرته.
(2) الثنية من البدر الطالع. وبوحدتهم: يريد القول بوحدة الوجود.
(3) الشطر الأول في الأصل: «هذا فتوح الموم شواهد».
(4) آخر ما جاء في الصفحة الملحقة. ولم نجده في (ر).

وقال رحمه الله مجيباً على الوزير محمد بن أحمد خليل[1] :

١ واحِدُ العَصْرِ في الكَمالاتِ والآ … دابِ مَنْ فاقَ سُؤْدداً ونَجابَهْ

٢ الرَّئيسُ النَّفيسُ والفارِسُ السْـ … ـسَباقُ والخِضْرِمُ الشَّهِيُّ خَطابَهْ[2]

٣ يا قَريعَ الزَّمانِ يا فائِقَ الأقْـ … ـرانِ حِلماً وحِكمَةً ومَهابَهْ[3]

٤ دُمْتَ تُحْيي مآثِرَ العِزِّ ما دا … مَتْ مَعاليكَ لِلْعُلى وَهّابَهْ

٥ [قَدْ جَمَعْتَ الذي تفرَّقَ في النّا … سِ فَدُمْ سالماً لفنِّ الكِتابَهْ][4]

☆ ☆ ☆

واجتمع ، رحمه الله ، هو والعلامة لطف الله بن أحمد جحاف[5] في بعض

---

(١) محمد بن أحمد بن خليل المصنافي ، الصنعاني (١١٦٠ ـ ١٢٢٠ هـ / ١٧٤٧ ـ ١٨٠٥ م) أديب ، شاعر ، سياسي استوزره المنصور علي (١١٨٩ ـ ١٢٢٤ هـ / ١٧٧٥ ـ ١٨٠٩ م) سنة ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠ م وكان له به علاقة واتصال سابق قبل خلافته ، واستمر وزيراً مسؤولاً عن مقررات قبائل بكيل وغيرها حتى عام ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م حين نكبه المنصور وصادر أملاكه ودوره وحبسه ، وكان من وراء ذلك الوزير الحسن بن عثمان ، وعندما أطلق من السجن لزم بيته بصنعاء حتى وفاته ، وكان على اتصال بالإمام الشوكاني وبينهما مراسلات أدبية وشعرية .
(البدر الطالع ١٢٤/٢ ، التقصار (خ) ٧٦أ ـ ٧٧ب ، دُرر نحور الحور (خ) : ٧٨ ، ٢٥٩ ، ٤٠٦ نيل الوطر ٢٦٩/٢) .

(٢) بجانب البيت في الأصل و (ر) تعليق لقارئ ، مثاله : « له وجه » . والخضرم : الجواد المعطاء ، والسيد الحمول .

(٣) الأصل : « يا قريع » بغاء معجمة . وفي البدر الطالع ١٢٦/٢ « يا قريع الأوان » وفي (ر) « يا قريع الزمان » كما أثبتناها .

(٤) البيت من البدر الطالع ١٢٦/٢ وهو ليس في (ر) أيضاً .

(٥) لطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف (١١٨٩ ـ ١٢٤٣ هـ / ١٧٧٥ ـ ١٨٢٨ م) أديب ، شاعر ، فقيه ، مؤرخ ، صنعاني المولد والدار والمنشأ والوفاة . أخذ العلوم والفقه واللغة عن كثير من شيوخ الإمام الشوكاني وأخذ عنه أيضاً ولازمه ومدحه وكاتبه ، وكان متصلاً بكبار

النزه ، فقال لطف الله صدر بيت ، وقال المولى يجيزه ، ثم البيت الآخر كذلك ، فالصدر له والعجز لشيخ الإسلام ، وهي :

قَـدْ مَـدَّ مَطْرَفَـةَ السَّحَـابْ ... والغَيْثُ آنَ لَـــــهُ انْسِكَابْ
والرَّوْضُ أَصْبَـحَ بَـــاسِماً ... كالخَمْرِ يَعْلُـوهُ الحَبَـــابْ[1]
والطَّيْرُ قَـــدْ غَنَّى عَلَى ... دَوْحٍ يُصَــافِحُهُ الرَّبَــابْ
والنَّهْرُ كالأَفْعَى جَرَى ... بَيْنَ الرِّيَــاضِ لَــهُ انْسِيَــابْ
والـزَّهْرُ فِي سَــاحَــاتِـهِ ... كالـــزُّهْرِ بَيْنَهُمَا انْتِسَــابْ
لِمَجَـــامِرِ الأُتْرُجِّ فِي ... أَرْجَــاهُ عَرْفٌ مُنْتَطَــابْ[2]
وَغَــدَا لِثَغْرِ أَقَــاحِـهِ ... مِنْ بَـلِّ وابِلِــهِ رِضَــابْ
عَيْنُ الرَّقِيبِ بِــــأَعْيُنِ الـ ... ـمَنْثُورِ كَانَ لَهَــا ذَهَــابْ

= رجال الدولة ومنهم الإمام المتوكل أحمد ، وكان له عنده حظ وافر وقد غمز في علاقته به ، وبأنه كان عيناً له على الناس ، وقد سجن في عهد المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد (١٢٣١ - ١٢٥١ هـ / ١٨١٧ - ١٨٣٥ م) ثم أطلق بشفاعة أستاذه الشوكاني الذي لم يكن مرتاحاً إلى مسلكه في سنيه الأخيرة له مؤلفات (مخطوطة) معروفة من أشهرها كتاب (المرتقى إلى المنتقى) شرح به منتقى ابن تيمية ، والديباج ، ودرر نحور الحور العين ، أرخ فيه لمعاصره الإمام المنصور علي (ت ١٢٢٤ هـ / ١٨١٦ م) ورجال دولته وفنون الجنون في جنون الفنون ، نقد أدبي لكتبه فيما يبدو وسوس آخر عمره فكان يتحدث عن غرائب وهو يضع تفسيراً للقرآن الكريم الذي سماه (العلم الجديد في التفسير) وذكر الشجني أنه مليء بالخرافات ، وله غير ذلك .

(البدر الطالع ٢/ ٦٠) التقصار (خ) ق ١٢٦ ، نيل الوطر ٢/ ١٨٦ ، وللدكتور سيد مصطفى سالم (نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ، انتشلها من كتاب جحاف درر نحور الحور العين - القاهرة ١٩٧٥ م) .

(١) الأصل : « يغلوه » بغين معجمة ، وهي في (ر) مهملة كما صححناها .

(٢) الأصل « مخاطر » بخاء معجمة ، وهي في (ر) مهملة .

٩ وعُيُــونُ نَرْجِسِــهِ لهــا — في قَلْبِ نــاظِرِهــا عَــذابُ
١٠ في مَعْشَرٍ لَهُمُ العُلى — والمَجْــدُ إِرْثٌ واكْتِســابُ(١)
١١ ولَهُمْ بِكاسِ خَــدَّيْهِمْ(٢) — لِلْعَقْــلِ سِحْرٌ واخْتِــلابُ
١٢ كَحُلُــومِهِمْ وعُلُــومِهِمْ — البَرُّ والبَحْرُ العُبــابُ

☆ ☆ ☆

وكتب ، رضوان الله عليه ، إلى الإمام المتوكل(٣) لما مرض ، وذلك قبل أن يلي الخلافة :

١ / مَــوْلايَ يــافَرْدَ العُلى والمَــلا — وزينَــةَ المَجْلِسِ والمَــوْكِبِ
٢ وفــارِسَ الخَيْــلِ لــدَى مَرْجِهــا — في ســاعَــةِ المَحْرَبِ والمَلْعَبِ
٣ حُجِبْتَ يــا بــدْرُ لــدَى عــارِضٍ — فــاطْلَــعْ عَلى النــاسِ ولا تَحْجُبِ
٤ فــإِنَّ أَعْيــانَ جَميعِ الــوَرَى — إِلى مُحَيّــا البَــدْرِ في المَرْقَبِ
٥ يـــا نَظْمُ نُبْ عَنّي وكُنْ زائِراً — قــالُــوا عَبيــدَ المَلْــكِ لم يَرْكَبِ
٦ وقُــلْ لــهُ عــافــاهُ مَــوْلاهُ مِنْ — هَــــذا ومِنْ كُلِّ أَذىً(٤) مُتْعِبِ

☆ ☆ ☆

---

(١) الشطر الثاني في الأصل : « والمجدات واكتساب » . وهي في (ر) كما صححناها .
(٢) الشطر الأول في الأصل : « ولهم بكاس خدمتهم » والتصحيح من (ر) .
(٣) الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي (ت ١٢٢٢ ـ ١٢٣١ هـ / ١٨٠٩ ـ ١٨١٦ م) سبق ذكره ، وكان فارساً ، قائداً ، استولى على زمام الأمور في آخر أيام والده لما ضعفت الدولة وانتشرت الفوضى وحوصرت صنعاء ، فضبط الأمور وأمن الطرق وقمع الخارجين على الدولة ، وجال بنفسه في مختلف قبائل اليمن ومناطقه عامي ١٢٢٥ ـ ١٢٢٦ هـ . انظر (البدر الطالع ٣٧/١ ـ ٧٩ ، ونيل الوطر ١٥٣/١ ـ ١٦١) .
(٤) « أذى » في الأصل : « أذ » وهي في (ر) كما صححناها .

وله رحمة الله عليه ورضوانه :

قلْ رَاعِي الإخـا وَرَاعِي الْقَرَابَـهْ ... عِنْدَ أنْ يَقْتَحِ الْخِطَـامَ جِرَابَـهْ[1]

وإذَا مـا تَنَـازَعُـوا ثَـوْبَ عِـزٍّ ... قـاطَـعَ الْمَرْءُ أهْلَـهُ وصِحَابَـهْ

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله إلى القاضي عبد الرحمن الْبَهْكَلِي[2] يصف لـه حـالتـه أيـام القضاء :

وَمِنْ عَجَبِ الأشْيَـاءِ هَـذا مُنَعَّمٌ ... يَجِيءُ كَما شَـاءَ الْهَوَى ثُمَّ يَـذْهَبُ

وهَـذَا أسِيرٌ ذُو عِقَـالَيْنِ : عُقْلَـةٌ ... عِقَـالٌ وأشْغَـالٌ ثِقَـالٌ ومَنْصِبُ

إذَا رَامَ وصْلاً حَـالَ بِـالْقَطْعِ دُونَـهُ ... حِجَابٌ وأبْوَابٌ عَنِ الْخَلْقِ تَحْجُبُ

إذَا مَاقَضَى الرَّحْمَنُ هذَا فَمَا الَّـذي ... أقُـولُ ومَنْ ذَا منْ قَضَـا الله يَهْرُبُ[3]

☆ ☆ ☆

---

(١) الخطام : حبل يشد به الدلو أو الجراب وقد جاءت في (ر) بالحاء المهملة .

(٢) القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي الضمدي الصبيائي : (١١٨٢ - ١٢٤٨ هـ / ١٧٦٨ - ١٨٣٢ م) .
فقيه ، عالم ، قاض ، أديب ، شاعر ، من بيت علم وفقه ، قرأ على والده وغيره بصبيا ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م ، فتلمذ على كبار علمائها من مشايخ الشوكاني الذي أخذ عنه كثيراً واختص به وتوطدت بينهما صداقة وأخوة عميقة ، وما رجع إلى صبيا إلا وقد برع في علوم اللغة والبيان والمنطق والتفسير وأصول الفقه ، ونشأت بينه وبين أهل صنعاء وعلمائها علاقات حمية لما جبل عليه من الخلق والرقة والظرف ، وعاد لزيارة صنعاء عام ١٢٠٩ هـ ثم عاد ١٢١١ هـ حيث عين على قضاء بيت الفقيه ، وكان بينه وبين الشوكاني مراسلات ومطارحات كثيرة . وله مؤلفات في الحديث ورجاله ، وسيرة للشريف حمود صاحب تهامة (ط) ، وقد مات مسموماً . (البدر الطالع ٣١٨/١ . التقصار ق ١٢٠ ب - ١٢١ أ ، نيل الوطر ٣٣/٢) .

(٣) الأصل و(ر) : « من قضى » .

وقال رحمه الله مشبهاً للزهر ارتجالاً :

١ انظُرْ إلى الـــــزَّهْرِ تَرَا ةَ عَجَبـــــاً في عَجَبِ
٢ كَـــأنَّـــهُ جَـــواهِرٌ في قُضُبٍ مِنْ ذَهَبِ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

١ لأهْلِ العُقُولِ بِدَهْرِي وبي إذا نَظَرُوا عَجَبٌ مُعْجِبُ
٢ أُغاضِبُهُ جاهِداً إنْ رَضِي وعِنْدَ رِضايَ لَهُ يَغْضَبُ
٣ وأَبْعُدُ عَنْهُ لَدى قُرْبِهِ ويَبْعُدُ إنْ خالَني أقْرَبُ[1]

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مناجياً لربه عز وجل :

١ صَفِّ قَلْبِي مِنْ كُدُوراتِ الذُّنُوبِ أَنْبِلِ السَّتْرَ عَلى كُلِّ عُيُوبِي
٢ أَجْرِ أَلْطافَكَ بي أوْسَعَ مِنَ الـ ـخَيْرِ في الدّارَيْنِ يا رَبِّ نَصيبي[2]
٣ أرِنِي مَا يَجْذِبُ القَلْبَ إلى ما هُوَ الأَوْلى بِعِلْمِي ومَشِيبِي
٤ وعَلى نَفْسِي أعِنّي وعَلى رَفْعِ ظُلْمٍ وابْتِداعٍ عَنْ قَرِيبِ

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل : « جالني » بجيم معجمة . وهي في (ر) بالخاء المعجمة كما أثبتناها .
(٢) البيت في الأصل و (ر) :
« أجر ألطافك بي أوسع من خيري الدارين يارب نصيبي »
قرأينا قراءته على هذا الوجه .

وكتب رحمه الله ورضي الله عنه إلى بعض أصدقائه :

لَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا فِي الدَّهْرِ مِنْ عَجَبِ ... فَشَأْنُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الْعَجَبِ [٨١/أ]
لَكِنْ إِذَا خَفِيَتْ أَسْبَابُ حَادِثَةٍ ... كَانَ التَّعَجُّبُ مَحْمُولاً عَلَى السَّبَبِ

☆ ☆ ☆

وقال - رحمه الله - لما رمى بيندقه المسمى ظفران في محل اسمه (ظَفْرَان) بجهات كوكبان[1] وهو صحبة الإمام المتوكل :

لَوْ سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ ظَفْرَانَ فِي ظَفْـ ... ـرَانَ تَرْتَجُّ بِالصَّدَاءِ هِضَابُهْ[2]
قُلْتُمُ الرَّعْدُ قَدْ تَجَلْجَلَ وَالْبَرْ ... قُ تَلالأَ وَظَلَّلَتْهُ سَحَابُهْ

☆ ☆ ☆

(١) كوكبان : تقع على بعد ٣٦ كم شمالي غرب صنعاء ، معقل وحصن شهير وجبل ، وكانت مركز نفوذ (آل عبد القادر) من أحفاد الإمام شرف الدين الذين كلما ضعفت سلطة صنعاء المركزية كانوا يستقلون بإمارة كوكبان . وهذا ماحدث أواخر أيام المنصور علي ، فلما خلفه ابنه المتوكل أحمد السابق ذكره خرج في مطلع عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م على رأس جيش أخضع به بعض المناطق الشمالية ، وكان منها كوكبان ، ثم عاد إلى صنعاء بعد ثلاثة أشهر مصطحباً أميرها شرف الدين بن أحمد (١١٥٩ - ١٢٤١ هـ / ١٧٤٦ - ١٨٢٥ م) ومعظم آل شرف الدين ، وعين الشاعر الأديب القاضي عبد الرحمن الآنسي عاملاً على كوكبان . وكان الإمام الشوكاني مع المتوكل في هذه المهمة . (البدر الطالع ٢٣٦/١) .
وسوف يتكرر الأمر أيام خلف المتوكل (المهدي عبد الله) وقد اضطلع الشوكاني بدور أهم من الأول لإقرار الأوضاع .
وحصن ظفران : يقع في منتصف جبل كوكبان مطلاً على منطقة شبام وضواحيها وهو حصن مدينة شبام التابع والحامي لها ، ولعله يرتفع عنها بنحو (٦٠٠ م) تقديراً .

(٢) الصداء : يريد الصدى وقد مدّ .

وله ـ رحمه الله ـ مفرداً[1] :

--- --- --- ---

☆ ☆ ☆

وقال ـ رحمه الله ـ مناجياً :

١ أنـــا مُضطرٌ وأرْجُـــو ... مِنْـكَ تَعْجيلَ الإجابَـة

٢ ثِقَتي في ذا بِـــوعْـــدٍ ... أودعَ اللهُ كتـــابَـــهْ[2]

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه :

١ دعِ الْهَم دعِ الْغَمْ ... دعِ الْحُـزْنَ دعِ الْكَرْبــا

٢ وسَلْ في دَفْـعِ مـاتخْشا ... هُ مِنْ هـذا وذا الرَّبــا

٣ فَمَنْ يَسْألُـهُ (قد) كانَتْ ... لَـــهُ النُّصْرَةُ والْعُقْبَى[3]

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه مجرباً لقريحته في ميدان الحماسة :

١ وَلِي سَلَفٌ فَـوْقَ الْمَجرّةِ خَيّمُـوا ... سُرادِقُهمْ مِنْ دُونِـهِ كُلُّ كَوْكَبِ

٢ رَقَوْا في مَراقي العِزِّ شَأْوا مُمَنّعـا ... وذادُوا الْوَرَى عَنْهُ بِحدِّ الْمُشطّبِ[4]

---

(١) لم يأت بالبيت المفرد الذي أشار إليه وفي (ر) أثبت بيت تم طمس طمساً كاملاً .

(٢) بوعد : الأصل : «بودع» وما أثبتناه موافق لما جاء في (ر) .

(٣) «قد» : ليست في الأصل وأضفناها لإقامة الوزن .وهي ساقطة أيضاً في (ر) .

(٤) المشطب : من صفات السيف .

فما منهمُ في قومِهِ غيرُ سيِّدٍ   يَروحُ ويَغدو وهْوَ بالمجدِ مُختبي
وما بيَ عن أشواطِهم من تخلُّفٍ   ولا رَكِبوا في مجدِهم غيرَ مَركبي
ولكنَّها الأيّامُ يَلبَسُها الفتى   على قَدَرٍ من غالبٍ أو مُغلَّبِ
وإنّي امرؤٌ أمّا نِجاري فخالصٌ   وأمّا فَعالي فاسألِ الدهرَ واكتُبِ (1)
ولستُ بلبّاسٍ لثوبٍ مُزوَّرٍ   ولكنَّ ضوءَ الشمسِ غيرُ مُحجَّبِ
وإنَّ فتىً يغشى الدنايا وبيتُهُ   على قِمّةِ العَلْيا فتىً غيرُ مَعيبِ
فما المرءُ إلا مَن يبوءُ بنفسِهِ   إلى منزلٍ فوقَ السماءِ مُطنَّبِ (2)
ولا خيرَ في خفضٍ من العيشِ دونَهُ   تَجرُّعُ كأسِ الذُّلِّ من أيِّ مَشربِ (3)

☆ ☆ ☆

ولما سمع رحمه الله قول القائل :

كيفَ نرجو إجابةً لدعاءٍ   قد سدَدْنا طريقَهُ بالذنوبِ

قال رضوان الله عليه :

كيفَ لا يرتجي الإجابةَ فضلاً   مَنْ غدا غارقاً ببحرِ الذنوبِ
إنَّ للهِ رحمةً وسعتْ كلْ   ـلَ البرايا يعفو بها كلَّ حُوبِ (4)

☆ ☆ ☆

---

(1) نجاري : النجار الأصل والأرومة .
(2) مطنب : مشدود بالطنب ، يريد : منزل مشيد .
(3) الأصل : « ولا خير في حفظ ... » ، وكذلك في (ر) .
(4) الحوب : الإثم والذنب .

وقال رحمه الله تعالى :

١ أَطْيَبُ الطَّيِّبَاتِ عِلْمٌ يُرِيكَ الـ ... ـحَقَ حَقاً مادُونَهُ مِنْ حِجابِ[1]
٢ وبِهِ يَنْجُو الْغَرِيقُ إذا ما ... كَانَ فِي بَحْرِ حَيْرَةٍ واضْطِرابِ[2]

☆ ☆ ☆

وكتب رحمه الله إلى بعض تلامذته بعد أن خشن عليه العتاب :

١ وَلَدُ الْمَرْءِ لا يُبالِي إذا ما ... نالَهُ مِنْ أَبِيهِ مُرُّ عِتابِ
٢ فَهُوَ لاشَكَّ إِنَّمَا قَالَ ما قا ... لَ بِقَصْدِ الإرْشادِ لا الإتْعابِ
٣ إنّما يَفْرَحُ النَّجِيبُ إذا ما ... شاهَدَ الإبْنَ فِي عِدادِ النِّجابِ
٤ وإذا زاغَ عَنْ طَرِيقِ صَوابٍ ... رَدَّهُ مُسْرِعاً طَرِيقَ الصَّوابِ
٥ وبَنُو المرءِ في المعارِفِ أَوْلَى ... مِنْ بَنِيهِ فِي لُحْمَةِ الأَنْسابِ

☆ ☆ ☆

وكتب رضوان الله عليه إلى القاضي عبد الرحمن الآنسي وهما صحبة الإمام المتوكل على الله[3] :

١ اطْلَعْ عَلَيْنا مِثْلَ شَمْسِ الضُّحَى ... فِي كُلِّ يَوْمٍ وَدَعِ الْغِبّا
٢ فَمُوجِبَاتُ الْحُبِّ مِنِّي غَدَتْ ... تَمْنَعُ من إيجابِها السَّلْبا
٣ فإنْ يَوْماً يَنْقَضِي لا أرى ... شَخْصَكَ فِيهِ صَارَ لِي حَرْبا

---

(١) كلمة « الحق » مثبتة في الهامش .

(٢) فتحنا واو ينجو ضرورة لإقامة الوزن على الخفيف .

(٣) « على الله » ليست في (ر) .

إنّـــا غريبـــانِ ومَنْ يَغْتَرِبْ ... تُــوبِعْــهُ أيّـــامُــهُ كُرَبـــا

☆ ☆ ☆

ولهُ رحمه الله تعالى :

أودُّ بــــــأنْ أعيشَ لنشرِ علمٍ ... قطعْتُ بــه الشَّبيبــةَ والمَشيبــا

وصنّفْتُ الــدَّفــاترَ فيــهِ حتّى ... غَــدَا سَهْمُ الصَّوابِ بهــا مُصيبــا

وصــارَتْ مَرْجِعَ الأعْــلامِ لمّا ... رأَوْهــا مَرْتَعــاً لهُمُ خَصيبــا[1]

وكمْ زيّفْتُ أقــوالاً أراهـــا ... منَ الإنصافِ مــاأخَــذَتْ نَصيبــا

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله لما وصل إلى مدينة تعز صحبة الإمام المهدي[2] وأعجبه هواؤها وطيب أوقاتها :

أمَــا تَرَى تَعِــزَ في اللّيْــلِ غَــدَا ... يَرْتَقِصُ الجَــوُّ بهـــا مِنَ الطَّرَبْ

كـــأنّما القِــاتُ الـمَوَاتِي بهَـــا ... قُضْبــانُ يـاقُوتٍ وأقْراطُ ذَهَبْ[3]

ومــاؤهـــا يَحْكِي الهَــوَاءَ رِقَّــةً ... كَمَا حَكَى ذَوْبَ اللُّجَيْنِ في الصَّبَبْ

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل : رواها مرتعاً ...... وما أثبتناه يتفق مع (ر) .

(٢) المهدي عبد الله بن الإمام المتوكل أحمد (١٢٠٨ ـ ١٢٥١ هـ / ١٧٨٣ ـ ١٨٣٥ م) آخر من عاصر الشوكاني من الأئمة ، وكان الشوكاني أول من بايعه بعد طلوع فجر يوم الأربعاء في شوال عام ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م عقب وفاة المتوكل أحمد (انظر المقدمة) .

(٣) الشطر الثاني في الأصل : « ... قضبان ياقوت أو أقراط من ذهب » ولا يستقيم الوزن ، وهو في (ر) كما أثبتناه .

وقال رحمه الله مخاطباً لنفسه :

١ محمّــــدُ أيُّهـــا المِسْكينُ أقْصِرْ   فقد لَعِبَتْ بِكَ الدُّنْيـا ضُرُوبـا

٢ وقَــــدْ بَـــاشَرْتَ أعْمالاً ثِقــالاً   فَـا تَـدْرِي أجُـوراً أم ذُنُـوبـا[1]

٣ فَكَرِّرْ شُكْرَ مَنْ أبْـــدَى جَمِيـلاً   وأخْفَى عَنْ أعـادِيـكَ العُيُـوبـا[2]

٤ ولَمْ تُـوكَـلْ إلَى ضَعْفٍ وعَجْــزٍ   بَلِ الألْطـافُ وَقَتْكَ الخُطُـوبـا

☆ ☆ ☆

وقال رحمه [الله][3] ملغزاً ولم يقدر أحد على حله :

١ انتَ الــــــذي تَيَمَّنِي   بِقَلْبِ قلبِ قَلْبِـــــه

٢ بِشَطْرِ شطرِ شَطْرِه   إيجـابُ كُـلِّ سَلْبِــه

٣ وفَــــاؤهُ وغَيْنُــــه   قَــدْ آذنـا بِصَلْبِــه

٤ أيْنَ ذَكيٌّ مــــــاهِرٌ   يُقِيمُ سُــوقَ جَلْبِـــه

☆ ☆ ☆

وقال مفرداً :

١ زِلْ عَنْكَ الشَّبابُ فـإنَّكَ بعلـه الـ   ـجَفْنِ فالعَيْشُ قَبْلَ فَقْدِ الشَّبـاب

☆ ☆ ☆

(١) الأصل : « ... أجور أم ذنوبا » ، وفي (ر) كما أثبتناه .

(٢) الأصل و (ر) : « أبدا ... وأخفا ... » .

(٣) ليست في الأصل ، أكملناها من (ر) .

وقال رحمه الله مفرداً :

اطْلُبْ لِمَنْ يَهْرُبُ مِنْ ذَا الْـــوَرَى ... وَمِنْ فَتًى يَطْلُبُهُمْ فَـــــاهْرُبِ[1]

☆ ☆ ☆

[وله - رحمة الله عليه - في حصر أبواب (الشافية) :

زِنَـــةٌ وأَفْعَـــالٌ ومُشْتَقَـــاتُهـــا ... مَـعْ مَصْـدَرٍ ثُمَّ المصَغَّرِ فَـانْسُبِ

جمـع التقـــاء وابتــداءٌ وقــوفهم ... قصر ومَدٌّ ذو الـزيادة فـاحْسُبِ

وإمـالــةٌ والهمـزُ والإعْـلالُ والـ ... إبدالُ والإدْغامُ حَـذْفٌ فـاكْتُبِ

☆ ☆ ☆

وله - رضي الله عنه - :

يـا رَبِّ كُنْ شـارِحـاً لِصَـدْري ... فَقَـدْ طَـالَ مِنْ ضِيقِـهِ اكْتِئـابي

فَـــواسِـــعُ الصَّـــدْرِ في نَعيمٍ ... وضَيِّـقُ الصَّـــدْرِ في عَـــذابِ][2]

☆ ☆ ☆

---

(1) الشطر الأول في الأصل : « اطلب من هرب من ذوي الورى » وهو في نسخة (ر) : « اطلب من يهرب من ذا الورى » فرأينا قراءته على الوجه الذي أثبتناه ليقوم الوزن .

(2) ما بين المعقوفين زيادة من (ر) .

[١٠/أ] / حرف التاء

قال رحمه الله : لما وقفت على قصيدة سيدي إسحاق بن يوسف بن المتوكل[1] التي أولها :

تَأَمَّلْ وفَكِّرْ في المقالاتِ وانْصِتِ ... وعُدْ عَنْ ضَلالاتِ التَّعَصُّبِ والْتِفتِ

وهي نحو ثلاثين بيتاً قلت مذيلاً لها :

١ مَسامِعُ مَنْ نادَيتَ يا عَمْرو سُدَّتِ ... وصُمَّتْ لِذي صَفْوٍ مِنَ النُّصْحِ صُمَّتِ[2]

٢ لَعَمْرُكَ ما في الرَّكْبِ ذو لَوْعَةٍ ولا ... بِذا الْحَيِّ مَنْ تُرْجَى إِلَيْهِ مَطِيَّتِي[3]

٣ فَيا طالَ ما قَدْ صِحْتُ هَلْ مِنْ مُساعِدٍ ... ويا طالَ ما قَدْ دُرْتُ بَيْنَ البَرِيَّةِ

---

(١) إسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد (١١١١ - ١١٧٣ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٥٩ م) عالم متحرر ، أديب ، شاعر ، لم يأخذ كثيراً عن المشائخ بل علم نفسه وكان العلامة ابن الأمير يعجب بنبوغه وذكائه ، له رسائل يدعو فيها للتحرر الفكري من أصحاب المذاهب وترك الجمود ، وكان شاعراً يتداول الناس شعره الفصيح والحميني ، وكريماً جواداً وقد حدثت له خطوب جعلته يبيع أرضه ومزرعته التي كانت في متنزه (سُوَيْنة) على مقربة من مدينة ذمار ورحل إلى أبي عريش لكنه ما لبث أن رجع . ومات في العام الذي ولد فيه الشوكاني وقد أعجب بتحرره الفكري وبلاغته الأدبية لكنه لم يتفق مع إسحاق رسالته التي سماها (التفكيك لعقود التشكيك) وهي في الخلافات بين أصحاب المذاهب ومقلديهم ، فكتب نقداً عليها سماه الشوكاني (التشكيك على التفكيك) ! وهذا يذكرنا بعنوان تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت (البدر الطالع ١/١٣٥ - ١٣٧ ، نشر العرف ١/٣٢٥ ، مصادر الحبشي ٢٣٠) .

(٢) الأصل : « ...شدت » . وهي في (ر) مهملة كما أثبتناها .

(٣) الأصل : « بذا الحي من ترجى » . وفي (ر) كما أثبتناه .

٤ فلمْ أرَ إلا شـارقـاً ببـلاهـةٍ ... يطيشُ بهـا أو مُضْمَتاً بتقيّـةٍ[1]

٥ فهذا يرى طُرْقَ الصّواب أمامَهُ ... فيدأبُ في تصْحيح ذات سَقيمَةٍ[2]

٦ وهـذا عليمٌ بـالجليّـة عـارِفٌ ... ولكنَّـهُ لا يشْترِيهـا ببيِّنـةٍ[3]

٧ فمَن لـكَ بـالمِلاكِ مقْودَ نفْسِـهِ ... يحُلُّ بهـا حيْثُ الحقيقـةُ حلَّت

٨ يُهـاجِرُ في حُبِّ المليحَـةِ إلْفَـهُ ... ويقْطَعُ فيها حَبْلَ كُلِّ وَصيلةٍ

٩ ويبْعُـدُ إنْ رامَ القريبُ فراقَهـا ... ويقْرُبُ إنْ ما ألْسُنُ العذْلِ لجّت[4]

١٠ ويلْبسُ للتّعْنيفِ دِرعـاً حصينَـةً ... وينْزِعُ عنْ أعْطافِهِ ثوْبَ شُهْرةِ

١١ ويطْرحُ الآمـــالَ غيْرَ مُعرّجٍ ... على مابه عنْ رُتْبَةِ المَجْدِ ألْهتِ

١٢ يجوسُ دِيارَ الحيِّ في كُلِّ ساعَةٍ ... ويَنْزِلُ في أرْجائها بـالسّويّـةِ

١٣ يَحُـطُّ بِـدارِ البـاهليّـةِ رَحْلَـهُ ... صَبَاحـاً ويـأتي دارَهُ بـالعشيّـةِ

١٤ يَضمّ عـزْمـاً كالحُسـامِ وهِمّـةً ... مَدى الدّهْرِ لا يرْضى لهُ بالمذلّةِ

١٥ إلى أنْ يرى المُبيضَّ منْ طُرُقِ الهُدى ... وتنجابَ منْ داعي الهوى كُلُّ ظُلْمَةِ

١٦ فيلْقي عصا التّرْحالِ عنْ كاهلِ الصِّبا ... ويحْمدَ مـالاقى بهِ من مَشقّـةٍ[5]

١٧ ويلْتَذُّ ماقدْ نالهُ منْ أذى الهوى ... ويشْكرَ مَسْراهُ على الأبـديّـةِ[6]

١٨ فكلُّ أذىً في جانِبِ العِزِّ هيِّنٌ ... وكُلُّ عنـاً في شـأنـهِ غيْرُ حَسْرةِ

١٩ فلسْتَ ابنَ حُرٍّ إنْ تهيّبتَ في العُلا ... مَتـالفَ حـالَتْ دونَ عِزٍّ ورِفْعَـةِ

---

(١) الشطر الأول في الأصل : « فلم أرى إلى شارقا » وهي في (ر) كما أثبتناها .

(٢) الأصل : « فهذى يرا » ووردت أيضاً في (ر) « فهذي » .

(٣) البيّنة : وحدة نقدية كانت في اليمن . أفادنا به الأستاذ العلامة أحمد الشامي .

(٤) الأصل : « لحت » بإهمال الحاء .

(٥) الأصل : « فتلقى » . وهي مهملة في (ر) .

(٦) الأصل : « ويسكره » . وهي في (ر) كما أثبتناها .

٢٠ ولستَ من الغُرْبِ الضيم تجــارَةً ... إذا لمْ تنلْ في المَجْدِ أَرْبحَ صفقةِ

٢١ أَيرْضَى بإعطاء الدّنيّة مـاجـدٌ ... ويَجْعَلُها يـومـاً مكان العَلِيّـةِ

٢٢ ويَقْنعُ منْ وِرْدِ الصَّبـاء بشَرْبةٍ ... على الضَّيْمِ شِيبتْ بالقذى والكُدُورةِ

٢٣ ويَرْضى بتقْليدِ الرِّجال مُصرِّحـاً ... بسدِّ طريـقٍ سُهِّلتْ للْبريّـةِ

٢٤ وما سُدَّ بابُ الحَقِّ عنْ طالبِ الهُدى ... ولكنْ عُيُونُ الأرْمدِ القَدْمِ سُدَّتِ(١)

٢٥ رجالٌ كأمثالِ الخفافيشِ ضوْؤُها ... يلوحُ لدى الظَّلْما وتَعْمى بضَحْوةِ

٢٦ تجُولُ به ما دامَ في كُلِّ وِجْهَةٍ ... فإنْ طلعتْ شمْسُ النَّهارِ تخفَّتِ(٢)

٢٧ وهلْ يُنْقِصُ الحسْناء نُقْصانُ رَغْبَةٍ ... إلى حُسْنِها ممَّنْ أُصِيبَ بِغُنّـةِ(٣)

٢٨ وهلْ حطَّ قدْرَ البَدْرِ عِنْدَ طُلُوعِهِ ... إذا مـا كِلابٌ أنْكرَتْـهُ فهرَّتِ

٢٩ وما إنْ يضُرُّ البحْرَ إنْ قامَ أحْمَقٌ ... على شَطِّـهِ يرْمِي إليْـهِ بصَخْرةِ

٣٠ فخُضْ في بحارِ الاجتهادِ وعُدْ عنْ ... رجـالٍ تَسلَّتْ عنْ سَنـاهُ بفِرْيَـةِ

٣١ تُصِيخُ إلى داعي التَّعصُّبِ رَغْبَـةً ... وإنْ يدْعُها يوْمـاً إلى النَّصْفِ فَرَّتِ

٣٢ إذا رَجُـلٌ أهْـوى إليهـا بربْقَـةٍ ... أمالَتْ إلى التَّقْليدِ جيـداً ولَبَّتِ(٤)

٣٣ وإنْ رُمْتَ فكَّ الأسْرِ عنْها تَمنَّعتْ ... وقالتْ دعوني في الإسارِ ونِسْعَتي(٥)

٣٤ فعَيْني عنْ طُرْقِ الصَّوابِ عَمِيَّـةٌ ... وأُذْني عنْ داعي النَّصيحَـةِ صُمَّتِ

٣٥ وهاتِ كلامَ الشَّيْخِ لسْتُ بسامِعٍ ... سِواهُ وَدَعْني منْ كتـابٍ وسُنَّـةِ

---

(١) القدم : العي عن الكلام ، والغليظ الأحمق .

(٢) الأصل : « تجول به » .

(٣) الأصل : « نقصان رغبة » .

(٤) الأصل : « جيداً وكبت » ، والتصحيح من (ر) . وبجانبه في هامش الأصل و(ر) كلمة صورتها « من التلبية » .

(٥) نسعتي : يريد نسعي . والنسع : سير يشد به الرحل ويوثق .

٣٦ فأشياخُنا السُّبّاقُ في كُلِّ غايَةٍ   وأسْلافُنا أربابُ كُلِّ فضيلةِ
٣٧ فلا قَوْلَ إلا ما تقولُ غُزيّةٌ   ولا رأيَ إلا ما يلوحُ لِغَرَّةْ
٣٨ ودَعْ عنكَ عِلْماً لا تَهُزُّ قناتَهُ   كما قيلَ إلا فِرْقةُ الْحَشْوِيَّةْ
٣٩ فهذا جوابُ الْبُكْمِ يا عَمْرُو إنْ دعا   إلى طُرُقِ الإرْشادِ داعي الْعِبْرَةْ
٤٠ فبادِرْ بِإلقاءِ القِلادَةِ مُسْرِعاً   فإنَّ الرِّضا بالأَسْرِ أعْظَمُ خِزْيَةِ
٤١ وإنْ كُنتَ مِنْها نافِذاً مُتَبَصِّراً   فَدَعْ ما بِهِ عَيْنٌ مِنَ الْعَمَى قَرَّتِ(١)
٤٢ فما جاءَنا نَقْلٌ بِقَصْرٍ ولا أتى   بِذلِكَ حُكْمٌ لِلعُقولِ الصَّحيحَةِ
٤٣ وَما فاضَ مِنْ فَضْلِ الإلهِ على الأُلى   مَضَوْا فَهْوَ فَيّاضٌ عَلَيْهِمْ بِحِكْمَةِ
٤٤ ولا تَكُ مِطْواعاً ذَلولاً لِرائِضٍ   تَصيرُ بِهذا مُشْبِهاً لِلبَهيمَةِ(٢)
٤٥ فهذا هُوَ الدّاءُ الْعُضالُ الذي تَرى   بِهذا الْوَرى بَلْ أصْلُ كُلِّ بَلِيَّةْ
٤٦ فلا خَيْرَ في عِلْمٍ يَضِلُّ عَنِ الْهُدى   ويَجْذِبُ أهْلِيهِ إلى الْعَصَبِيَّةْ
٤٧ وفي الْجَهْلِ عَنْ بَعْضِ المعارِفِ راحَةٌ   إذا لم تُفِدْ أرْبابَها نَحْوَ نَصَفَةِ

☆ ☆ ☆

وقال ـ رضي الله عنه ـ متوجعاً من جماعة [من أهل](٣) العلم :

١ هُمُ أخَذُوا عَنّي الْعُلومَ بِذِلَّةٍ   فلمّا حَوَوْها عامَلُوني بِغِلْظَةِ
٢ هُمُ أظْهَرُوا عِنْدَ اللِّقاءِ لُيُونَةً   فلمّا تَوَلَّوْا أظْهَرُوا كُلَّ شِدَّةْ
٣ هُمُ الأصْدِقا إنْ ما حَضَرْتُ وإنْ أغِبْ   فَكُلُّهُمُ يا عَمْرُو أعْداءُ غَيْبَتي

(١) الأصل : « غين من العمي » . وفي (ر) كما أثبتناه .

(٢) في الأصل : « لرافض بصير » والتصحيح من (ر) .

(٣) ما بين المعقوفين من (ر) .

٤ هُمُ الخُرْسُ إنْ قُلْتُ الصَّوابَ وإنْ أَقُلْ ... خَطَـاءً يَطِيرُوا في المَلاءِ بِغَلْطَتِي[1]

٥ هُمُ كَتَمُوا عَنِّي المَحَـاسِنَ كُلَّهـا ... [وهُمْ] زَخْرَفُوا الأَقْوالَ في كُلِّ نَبْتَةٍ[2]

٦ هُمُ نَقَلُوا عَنِّي الذي لَمْ أَقُلْ بِـهِ ... هُمُ أَوْحَشُـوا بَيْني وبَيْنَ أَحِبَّتِي

٧ هُمُ أَضْجَرُونِي كُلَّ حِينٍ وَكَدَّرُوا ... عَلَيَّ مَدَى الأَيَّامِ صَفْوَ مَسَرَّتِي

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه إلى بعض أصدقائه واعظاً له :

١ لَعَمْرِيَ أَنْتَ بَعْضُ النُّزُهَـاتِ ... إذا كَدَّرْتَ صَفْوَكَ بِـالهَنَاتِ

٢ تَجَرَّدْ عَنْ ثِيَـابِ اللَّهْـوِ واعْلَمْ ... بِـأَنَّ اللَّهْـوَ مِنْ قُبْـحِ الصِّفَـاتِ

٣ / وجُلْ إنَّ المَجَالَ طَوِيلُ ذَيْلٍ ... وكُنْ في الكائنـاتِ مِنَ المُشَـاةِ

٤ ودُرْ في الأَرْضِ قُطْراً بَعْـدَ قُطْرٍ ... لِتَظْفَرَ بِـالغِنَى أو بِـالمَمَـاتِ

٥ فَرِبْـحُ المَـالِ في دُنْيَـاكَ غَبْنٌ ... وخَيْرُ الرِّبْحِ كَسْبُ الصَّالِحـاتِ

٦ هِبَاتُ الحَقِّ دُونَكَ فـاغْتَنِمْهـا ... إذا هَبَّتْ وهَبَّ إلى الهِبَـاتِ[3]

٧ وغَـايَـاتُ المَرَاتِبِ كَشْفُ سِرٍّ ... لِمَنْ رَامَ النَّجَاةَ مِنَ النَّجَاةِ

٨ وأَمَّـا عَبْـدُ شَهْوَتِـهِ فَشَخْصٌ ... يَرَى أَنَّ العُلَى في المُخْـزِيَـاتِ[4]

٩ ومَـا المَرْءُ المُكَمَّـلُ غَيْرُ حُرٍّ ... يَرَى الـدُّنْيـا الـدَّنِيَّـةَ لِلدُّنَـاةِ

☆ ☆ ☆

---

(١) الملاء: يريد « الملأ » وقد مد .

(٢) في الأصل و(ر) والتقصار : « وزخرفوا الأقوال ... » ولا يقوم الوزن . فأضفنا ما بين المعقوفين .

(٣) في الأصل : « هباب الحق ... » وهي مهملة في (ر) ، فأصلحناها بما رأيناه الوجه .

(٤) في الأصل و(ر) : « عند شهوته » ولعل ما أثبتناه الوجه .

وقال رحمة الله عليه ورضوانه في أيام طلبه :

إنّي إذا صَالَ أقْيالُ الجِدالِ فَتىً ... لا يَصْطَلى لي بنارٍ في الكَريهاتِ[1]
مُعَرِّقٌ لِجِبـاهٍ مُلْقِمٌ حَجَراً ... أفْواهَ أبْطالِ أرْبابِ المَقالاتِ[2]

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله : قال ابن عبد البر في (الاستيعاب)[3] : « الحواريون كلهم من قريش » ، ثم عدهم وقد نظمهم في هذين البيتين :

حَواريّ رَسُولِ اللهِ هُمْ خُلَفاؤُهُ ... كَذاكَ ابنُ مَظْعونٍ وسَعْدٌ وطَلْحَةُ[4]
زُبَيْرُهُمْ جَرّاحُهُمْ وَابْنُ عَوْفِهِمْ ... وجَعْفَرٌ الطَّيّارُ يَتْلُوهُ حَمْزَةُ[5]

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله :

لَعَلَّ ما حَلَّ مِنْ عُقَدِ المُلِمّاتِ ... يَنْحَلُّ عَنْكَ بِألْطافٍ خَفِيّاتِ

---

(١) الأقيال : مفردها قيل : وهو سيد القوم .
(٢) في الأصل و(ر) : « معرق بجباه .. » فرجحنا قراءتها على الوجه الذي أثبتناه .
(٣) كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لأبي عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) مطبوع مشهور .
(٤) فوق كلمة « خلفاؤه » في الأصل بين السطرين كلمة « الأربعة » يريد الخلفاء الأربعة . وفوق كلمة « ابن مظعون » « عثمان » وفوق « سعد » « ابن أبي وقاص » وفوق طلحة « ابن عبد الله » . وكذلك في (ر) .
(٥) وفي هذا البيت أيضاً فوق كلمة « زبيرهم » بين السطرين كلمة « ابن العوام » وفوق « جراحهم » « أبو عبيدة » وفوق « ابن عوفهم » « عبد الرحمن » وفوق « جعفر » « ابن أبي طالب » وفوق « حمزة » « ابن عبد المطلب » . وكذلك في (ر) .

٢ فالعُسْرُ باليُسْرِ مقرونٌ كذاكَ أتى نَصُّ الكتابِ وعُدْ عنْ ذي الخيالاتِ

☆ ☆ ☆

وله جزاه الله خيراً :

١ وما عليكَ إذا لمْ يرتَضُوا عملاً إنْ كانَ يرضى بِهِ رَبُّ البريّاتِ
٢ ولا يَضُرُّكَ رَدٌّ للمقـــالِ إذا ما كُنْتَ يوماً مُصيباً في المقالاتِ[1]
٣ والحقُّ يَعْلو ويَعْلو مَنْ يُناصِرُهُ ويَخفِضُ اللهُ أربابَ الضَّلالاتِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله عند حدوث مكدر وزال عقب ذلك :

١ رَبِّ قدْ عوّدْتَني كشْفَ كُلِّ المُعْضِلاتِ
٢ فأدِمْ لي ذاكَ يارَبِّ إلى حينِ وفاتي

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه :

١ متى أرى الحقَّ يعْلو فوقَ باطِلِهِمْ وقدْ تبدّلَ صَوْلاتٌ بِصَوْلاتِ
٢ ويُنْشَدُ العَدْلُ في أمْنٍ وفي دعةٍ دَوْلاتُهمْ قدْ تقضّتْ عِنْدَ دَوْلاتي[2]
٣ أوْقاتُهمْ ذهبَتْ في غيرِ مَكْرُمَةٍ فاسْتَبْشِروا قدْ أتاكُمْ طيبُ أوْقاتي

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل و (ر) : « ولا يضرك رداً ... » .
(٢) الأصل : « دولاتهم قد تقضت » . وفي (ر) كما أثبتناه .

وكتب رحمه الله إلى السيد إبراهيم بن محمد بن إسحاق[1] كتبها مع أبيات فعلها إليه ستأتي في حرف النون إن شاء الله تعالى ويريد هنا أخا سيدي الصارم:

فَقُلْ لأخيكَ البَرِّ إنَّ مُحَمَّداً ... غَدا مُسْتَمِدّاً مِنْكُما لِصِلاتِهِ
ألا فادْعُوا لي بارَكَ اللهُ فِيكُما ... وأوْلاكُما بالجَمِّ مِنْ بَرَكاتِهِ

☆ ☆ ☆

/ وله رضي الله عنه لما أرسل إليه سيدي إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن[2] بطاقة زهر منثور، وكتب معها أبياتاً[3] فقال رضوان الله عليه : [١١/ب]

---

(١) إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد (١١٤٠ - ١٢٤١ هـ / ١٧٢٧ - ١٨٢٥ م)
عالم، فاضل، شاعر، ولد بكوكبان ونشأ بصنعاء فأخذ عن والده العلامة المشهور وشيخ الشوكاني العلامة علي بن إبراهيم وغيرهما، اشتهر بأخلاقه وزهده، وقد خلف والده في رئاسة آل إسحاق وحظي باحترام كبير وكان على فارق السن بينه وبين الشوكاني في أول عمره يراسله ويتواضع فكان يسأله ويباحثه فتمت صداقة عميقة بينهما وكان الشوكاني يتردد إلى منزله فقد كان كريماً مضيافاً. طال عمره وابتعد عن السياسة فكان مجلسه مجلس علم ومذاكرة وأدب وظرف (البدر الطالع ٢٤/١، نيل الوطر ٢٦/١).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن المهدي محمد بن المهدي أحمد بن القاسم (١١٦٥ - ١٢٣٧ هـ / ١٧٥١ - ١٨٢١ م).
أديب، فقيه، ولد ونشأ ومات بصنعاء، اشتغل بالمعارف العلمية، لازم وتتلمذ مع أخيه قاسم على الإمام الشوكاني فأخذ عنه معظم كتبه قراءة ونسخاً كما أخذ عنه البخاري والكشاف وغيرهما من كتب الحديث والفقه وقد وصفه الشوكاني، بالفكر الصحيح والفهم الصادق والذكاء البالغ، وكان حسن السمت، متأدباً، بشوشاً، ذا أخلاق عالية وله نظم حسن، توفي في أول عام ١٢٣٧ هـ وبعد خمسة أشهر لحق به أخوه قاسم (انظره : البدر الطالع ١٣٧/١، التقصار (خ) : 118 أ، نيل الوطر ٢٥٣/١).

(٣) هي خمسة أبيات مطلعها :
إليكَ يا عِزَّ الهُدى ... نِظامَ منثورٍ أتى
وهي مع جواب الشوكاني مثبتان في ترجمة إسماعيل المهدي في البدر الطالع ١٣٨/١

١ يــابنَ الأولى في شــانِهِمْ ... بــ « هَلْ أتى » المَدْحُ أتى[1]
٢ ومَنْ هُمُ القــــادَةُ إنْ ... أعْضَــلَ أمْرٌ أو عتــا[2]
٣ مُخلَّــــقٌ من فضَّــــةٍ ... بعَثْتَ يـــا خَيْرَ فتى[3]
٤ كَــأنَّــهُ الجــامــاتُ في ... فَيْرُوزَجٍ قَــدْ نُعِتَــا
٥ أو الثُّرَيّـــا أو عُقُـــو ... دُ الــدُّرِّ إن مــا نُبِتَــا
٦ نَظْمُــكَ والمَنْثورُ قَــدْ ... وافَى مَتَى الفَضْــلُ مَتَى[4]

☆ ☆ ☆

وكتب رحمه الله إلى رجل عاون رجلاً مبطلاً :

١ وكَمْ مِنْ طَـواغيتٍ يَجُرُّ زِمـامَهـا ... جَهُولٌ بـاسْمِ الشَّرْعِ في الفَلَواتِ[5]
٢ يَجيءُ بـألفـاظِ النُّـذورِ وتَـارَةً ... بِلَفْظِ الوَصَايا أو بِلَفْظِ هِباتِ
٣ كَمَنْ شَرِبَ الصَّهْباءَ في الدَّنِّ قائلاً ... هِيَ المـاءُ لا يَعْبأُ بِفَقْـدِ صِفَـاتِ

☆ ☆ ☆

(١) في الأصل : « هل أتى » وهي في (ر) والبدر الطالع كما أثبتناها . ولعل المراد من هذا البيت أنه قد أتى في شأنهم من المدح ما ورد في سورة ﴿ هَلْ أتى ﴾ من مدح الأبرار . انظر سورة الإنسان ، ﴿ هَلْ أتى على الإنسانِ ... ﴾ الآية الخامسة ﴿ إنَّ الأبْرارَ يَشْرَبونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافوراً ﴾ وما بعدها .

(٢) في البدر الطالع : « أعضل خطب ... » .

(٣) في البدر الطالع : « تخلق من فضة » ولا يقوم البيت .

(٤) في البدر :

« نظمــك والمنثور وا ... فــاني متى البــدر متى »

(٥) في الأصل و (ر) : « وكم من طواغيت ... » .

وله رضي الله عنه إلى رجل يلقب بالضياء غاب إلى تهامة :

دَعْ عَنْكَ صَنْعا هـذِهِ الـ   أَحْبَابُ عَنْها أَتْهَمَتْ
كَيْفَ الْمُقَامُ بِبَلْدَةٍ   غَابَ الضِّيَاءُ فَأَظْلَمَتْ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه مفرداً[1]

صَبْرُ الفَتَى عَلَى مُصِيبَتِهِ إِذَا   نَزَلَتْ أَشَدُّ مُصِيبَةً لِلشَّامِتِ

☆ ☆ ☆

حرف الثاء[2]

☆ ☆ ☆

(١) وفي (ر) : « وله رضوان الله عليه مفرداً » .
(٢) أثبت العنوان ولم يذكر تحته شيء من الشعر .

حرف الجيم

قال رضوان الله عليه مجيباً على سيدي علي بن إسماعيل[1] :

١ الدُّرُّ أهْداهُ لي في المَنْظَرِ البَهِجِ ... أم الدَّراري أطَاعَتْهُ مِنَ الأوجِ
٢ أم البُدورُ بِطَيِّ الطِّرْسِ طالِعَةٌ ... أم الشُّموسُ تُوافينا بِلا حَرَجِ
٣ أمْ رَوْضَةٌ صافَحَتْها السُّحْبُ فارتقصتْ ... أغْصانُها لتُغَنّي الرَّغْدَ بالهَزَجِ
٤ أم النِّظامُ الذي في سِلْكِه انْتَظَمَتْ ... بَلاغَةٌ بَلَغَتْهُ أرْفَعَ الدَّرَجِ
٥ تَقولُ في العِلْمِ صارَ المَجْدُ مُنْحَصِراً ... حَقّاً فَعَنْ بَحْرِهِ التَّيارِ لا تَعُجِ
٦ ثم انْثَنى مُفْرَداً بالذِّكْرِ أحْقَرَ مَنْ ... لا يَعْرِفُ السَّبْحَ في طامٍ مِنَ اللُّجَجِ
٧ «لكَ البِشارَةُ فاخْلَعْ ما عَلَيْكَ فَقَدْ ... ذُكِرْتَ ثَمَّ على ما فيكَ مِنْ عِوَجِ»[2]
٨ أهْلاً بِما لَمْ أكُنْ أهْلاً لِمَوْقِعِهِ ... قَوْلَ المُبَشِّرِ بَعْدَ اليَأْسِ بالفَرَجِ
٩ يابنَ الأئمَّةِ دامَتْ مِنْكَ فائِدَةٌ ... تَأْتي إلَيْنا وفيها أوْضَحُ الحُجَجِ
١٠ فَكَمْ أفادوا سِواكَ مِنْكَ شارِدَةً ... كانَتْ وَراءَ حِجابٍ غَيْرِ مُنْفَرِجِ
١١ ولَجْتَ أبْوابَها قَبْلَ المُجيبِ وَلَوْ ... رامَ الوُلوجَ ابْتِداءً مِنْهُ لَمْ يَلِجِ
١٢ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِرِياضِ العِلْمِ مُبْتَهِجاً ... عاشَ الزَّمانَ بِحَظٍّ غَيْرِ مُبْتَهِجِ

---

(١) تقدمت ترجمته في الصفحة ٧٦

(٢) الأصل و(ر) : «ذكرت لنه ...» ولا يقوم الوزن . البيت لابن الفارض ضمنه القصيدة ، انظر ديوانه : ط صادر : ١٢٤

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِعُلومِ الدِّينِ مُشْتَغِلاً ... لم يَبْرَحِ الدَّهْرَ في ضيقٍ وفي حَرَجِ
العِلْمُ رَوحُ المَعالي وَهْيَ إنْ حَصَلَتْ ... بِدونِ عِلْمٍ بِلا رَوحٍ ولا مُهَجِ
كَمْ مِنْ فَتىً تَزْدَريهِ العَيْنُ وَهْوَ إذا ... أعْيـاكَ مُعْضِـلُ دِينٍ جاءَ بِالفَرَجِ
ومِنْ فَتىً تَمْـلأُ الأبْصـارَ طَلْعَتُـهُ ... لا يَعْرِفُ الفَرْقَ بَيْنَ المَزْجِ والمَرَجِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله في تشبيه حال الدنيا :

كَـأنَّ وُجودَ هـذا بَعْـدَ هـذا ... بِرَبْـعِ فَنـائِنـا دَخْـلاً وخَرْجـا [١٢/أ]
كِتـابُ مُطـالِعٍ إنْ يَطْـوِ دَرْجـاً ... مِنَ الأوْراقِ يَنْشُرْ مِنْـهُ دَرْجـا[1]

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

وإذا تَضايَقَتِ الأمورُ على الفَتى ... فَهُنـاكَ يَـأتي رَبُّـهُ بِـالمَخْرَجِ
مَنْ كانَ مَرْبـوبـاً فَكَيْفَ يَهُمُّـهُ ... كَرْبٌ وبـابُ إلهِـهِ لم يُرْتَـجِ

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله تعالى :

هَـلْ لِـهـذا الهَمِّ انْفِراجُ ... ولِـهـذا الكَرْبِ ابْتِهـاجُ[2]
لا يَـزالُ المَرْءُ مـا عـا ... شَ لَـهُ في الـدَّهْرِ حـاجُ

---

(١) الأصل : « تنتر منه درجا » . وهي مهملة في (ر) .
(٢) في الأصل « لذا » في الشطرين بدون ألف . وفي (ر) كما أثبتناه .

٣ طَـــالَ مـــا زَانَ وَقَــارٌ طَـالَ ما شَـانَ انْزِعـاجٌ[1]

☆ ☆ ☆

وكتب رضي الله عنه إلى السيد العلامة وحيد دهره الولي عبد الرحمن ابن سليمان[2] وكان لديه سيدي أحمد بن إدريس[3] الولي الواعظ :

١ يا نَيِّرَيْ فَلَكِ العَلْياءِ قَدْ طَلَعَتْ شُمُوسُ سِرِّكُمَا بِـالْفَتْـحِ والفَرَجِ

٢ مَاذَا عَلَى طَالِبٍ لِلحَقِّ مُعْتَضِدٍ بِـدَعْـوَةٍ مِنْكُمَا بِـالنَّصْرِ من حَرَجِ

قال رحمه الله : ولما فرغت من البيتين ذكرت قول ابن الفارض :

لَكَ البِشَارَةُ فاخْلَعْ ما عَلَيْكَ ... إلخ[4] :

---

(١) يقرب من هذا المعنى بيتان على روي الجيم للطغرائي :

رويدك مـــا الهموم رتـاج ومن كتب يكون لها انفراج

ألم تر أن طول الليل لمـــا تناهى حـان للصبح انبلاج

ديوانه ١٠٧ تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٦ م .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل ، الزبيدي ، العلوي ، الشافعي (١١٧٩ ـ ١٢٥٠ هـ / ١٧٦٦ ـ ١٨٣٥ م) عالم ، محدث ، فقيه ، حافظ من علماء آل الأهدل بزبيد الذين كان منهم حفاظ حديث ورواية وعلم جم . أخذ عن والده المسند الكبير وغيره من علماء زبيد ، خلف والده حين توفي سنة ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ م في التدريس والإفتاء مع حداثة سنه وقد كاتب الإمام الشوكاني ووضع كتاباً في أثنائه سماه (النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني) .

(البدر الطالع ٣٦٧/١ ، التاج المكلل ٢٨٤ ، نيل الوطر ٣٠/٢ ، مصادر السيد ٢٩٣) .

(٣) هو أحمد بن إدريس المغربي ، الحسني ، عالم ، واعظ ، متصوف ، جاء اليمن ونزل زبيد عند العلامة الأهدل ـ السابق سنة ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م واتصل بعلماء اليمن وأجازهم وراسلهم وتنقل في بعض المدن التهامية ، وقد توفي سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م (النفس اليماني للأهدل ١٦٠ ـ ١٦٨) .

(٤) تمامه :

.... فقـــد ذكرت لم على ما فيك من عوج

ديوانه ط صادر ١٣٩

فقلت :

ألا فـادْعُـوَا لِي بـارَكَ اللهُ فِيكُمَا　　فَقَـدْ فـاحَ مِنْ رِيحِ الْقَبُولِ قَبُـولُ[1]

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله تفاؤلاً[2] :

ذَهَبَ الظُّلْمُ والْهَرَجْ　　وَدَنَـا النَّصْرُ والْفَرَجْ
خَفَقَتْ رايَـةُ الْهُـدَى　　طُـوِيَتْ رايَـةُ الْعِـوَجْ
أَقْبَـلَ الْعَـدْلُ مُسْرِعـاً　　أَدْبَرَ الْجَـوْرُ والْحَرَجْ
دَخَـلَ الْعِـزُّ أَرْضَنَـا　　وأَرَى الـذُّلَّ قَـدْ خَرَجْ
أَبْشِرِي يـا أزَالُ يا　　بَلْـجَ الْمَهْـجْ[3]

☆ ☆ ☆

(١) شرط هذا البيت أن يكون مع ما وضع في روي اللام ، ويبدو أن مناسبة ورود البيتين السابقين دعته لذكر هذا البيت هنا .

(٢) هذه الأبيات نظمها بعد أن أصدر المنصور بيانه عام ١٢٢٢ هـ .

(٣) أزال : اسم (صنعاء) القديم ويقال إنها نسبت إلى أزال بن يقطن بن عابر بن سام بن نوح (انظر تاريخ صنعاء) .

حرف الحاء المهملة

وكتب رضي الله عنه إلى شيخه السيد عبد القادر بن أحمد رحمه الله[1]:

١ مِنْ دُونِها يا عَمْرُو وَخزُ الرِّماحْ ... وعِنْدَها فاسْمَعْ صَليلَ الصِّفاحْ

٢ لا يَسْمَعُ السّامِعُ في حُبِّها ... غَيْرَ جِلادٍ مُفْزِعٍ أو كِفاحْ[2]

٣ فَبِرْ إليها سَيْرَ مُتَهَوِّرٍ ... مُتَبَذِّلاً فيها الْحَيا بالوَقاحْ[3]

٤ مُشَمِّراً فَقَدْ صَمَّ لا يَنْثَني ... عَنْ حُبِّها لِعاذِلٍ أو لِلاحْ[4]

٥ فَما يَهابُ الْعَتْبَ مَنْ فازَ مِنْ ... غايَةِ أُمْنِيَّتِهِ بِالنَّجاحْ[5]

٦ سَعَى فَلَمّا ظَفِرَتْ بِالْمُنَى ... يَمينُهُ أَلْقَى الْعَصا واسْتَراحْ

٧ قَدْ أَتْعَبَ السَّيْرُ رِحالي وَقَدْ ... آنَ لَها بَعْدَ الْوَحَى أَنْ تُراحْ[6]

٨ فَقَدْ أَقامَتْني - عَداها الرَّدَى - ... بِرَبْعِ طَوْدِ الْعِلْمِ بَحْرِ السَّماحْ

٩ مَنْ هَزَّ لِلْعَلْيا قَناةً وَمَنْ ... حَمَى حِماها فَهْيَ لا تُسْتَباحْ

١٠ مَنْ شادَ لِلسُّنَّةِ أَعْلامَها ... مَنْ كافَحَ الْبِدْعَةَ كُلَّ الْكِفاحْ

١١ مُجَدِّداً مُجْتَهِداً جاهِداً ... لِلدِّينِ في عِلْمِ الْهُدَى لِلصَّلاحْ

---

(١) تقدم في الصفحة ٧٤

(٢) الجلاد : القتال والقراع بالسيوف .

(٣) الكلمة الأخيرة في الشطر الاول غير بينة في النسختين ، فرسمناها كما جاءت ورأينا الوجه في قراءتها إسكان التاء ضرورة .

(٤) الأصل : « عن حبها لغادر أو لأح » . والشطر في (ر) كما أثبتناه .

(٥) الأصل : « فما هاب العتب .. » ولا يستقيم البيت . والتصحيح من (ر) .

(٦) الوحى : بالمهملة ، شدة السير وسرعته .

١٢ يــا عــــالِمَ العِتْرةِ في عَصْرِهِ ... وقُطْبَ أرْبــابِ النُّهى والفَـلاحْ
١٣ مــا بــالُ مَنْ أنْصَفَ في دَهْرِنـا ... ومــالَ نحْوَ المُسْنَداتِ الصِّحـاحْ
١٤ واطَّرحَ التَّقْليـدَ مِنْ خــالِقٍ ... مُقَطِّعــاً رِبْقَتَــهُ والــوِشـاحْ
١٥ ولَمْ يَقُـلْ أشْيــاخُنــا قَرَّروا ... لَمْ يَدَّعُوا جُهْداً لَهُمْ في النِّصـاحْ
١٦ / يُرْمَى بِـداءِ النَّصْبِ في قَـوْمِـهِ ... ومــا علَى الرّامي لَـهُ مِنْ جُنـاحْ [١٢/ب]
١٧ يُمَـزِّقُـونَ العِرْضَ مِنْـــهُ إذا ... جَــاءَ بِمُرِّ الحَــقِّ فيهِم ورَاحْ
١٨ يَلْقى لَـدَيْهِمْ مِنْ صُنُـوفِ الأذى ... كُلَّ قَبِيـحٍ في المَسَـا والصَّبـاحْ
١٩ أيْنَ فَـرَنْـدُ البَهْتِ مِنْهُمْ غَـدَا ... مُنْقَـدِحـاً في القَلْبِ أيَّ انْقِـداحْ[1]

☆ ☆ ☆

وقال رحمة الله عليه مرثياً لشيخه الحسن بن إسماعيل المغربي رحمه الله ولم يكملها ، ثم رثاه بأبيات ستأتي في حرف الميم إن شاء الله تعالى[2] .

---

(١) الأصل : « اين فرندنا البهت ... » . والتصحيح من (ر) .
(٢) انظر مرثيته التي مطلعها :
كنا عليكم رزء العلى والعوالم ... ومن مثل ما يتهد ركن العالم
وهي أول القصائد في قافية الميم ، والمغربي هو :
الحسن بن إسماعيل بن الحسن بن محمد المغربي ، الصنعاني (١١٤٠ ـ ١٢٠٨ هـ / ١٧٢٧ ـ ١٧٩٣ م)
عالم ، فقيه ، لغوي ، مدرس ، أصل أسرته من مغارب صنعاء فنسبوا إليها ، وكان أحد شيوخ الإمام الشوكاني ، بل ، وشيخ شيوخ عصره ، في الحديث والتفسير والفقه وعلوم اللغة ، وكان عالماً كبيراً ، زاهداً ، ورعاً ، متواضعاً متقشفاً ، رفض القضاء بعد أن رغبه شيخه العلاّمة أحمد بن صالح أبي الرجال ، وعكف على التدريس فتخرج به أجيال وعلماء ، وكانت حلقته تضم علماء ومجتهدين كباراً ، كان يخاف على تلميذه الشوكاني من الانشغال بمنصب القضاء الأعلى وقد حدث ذلك بعد عام من موته . (البدر الطالع ١/١٩٦ ، التقصار (ع) ق 124 ب ، نيل الوطر ٣١٩) .

١ جَفْنُ المعارِفِ مِنْ فِراقِكَ سَافِحُ — والْعَذْبُ مِنْها بَعْدَ بُعْدِكَ ما...
٢ أينَ الْعُلُومُ وكَيْفَ وَارَاهـا الثَّرى — وَغَدا عَلَيْها جَنْدَلٌ وصَفَائِحُ
٣ يـاسَالِكاً سُبُلَ التَّـواضُعِ خـاشِعاً — وَجْهُ الزَّمانِ لِفَقْدِ وَجْهِكَ كالِحُ

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه مجيزاً لسيدي محسن بن عبد الكريم بن إسحاق لما طلب منه ذلك ويريد بقوله « ولي ثبت » كتابه (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر) جمع فيه الأسانيد وهو يسمى ثبت لدى المحدثين :

١ أجَـزْتُـكَ أيُّهـا الْمَـوْلى بِما فِي — رِوايـاتي مِنَ الْكُتُبِ الصِّحاحِ
٢ بِمَسْمُـوعِي ومَقْرُوئي عَلَى مَنْ — أنـافُـوا في الْعُلُـومِ وفي الصَّلاحِ
٣ كَـذلِـكَ مـا أجـازَتْني شُيُـوخٌ — يَطِيبُ بِـذِكْرِهِمْ بَطْنُ البِطـاحِ

(١) الأصل و(ر) : « وارها الثرى » . والجندل : الصخر . والصفائح : حجارة رقاق عراض .
(٢) محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق : (١١٩٦ ـ ١٢٦٦ هـ / ١٧٧٧ ـ ١٨٤٩ م) . شاعر ، أديب ، فقيه ، ألمعي ، ظهر نبوغه مبكراً وهو من بيت شعر وأدب وعلم ، وكان من شيوخه الحسين السياغي ، وإبراهيم بن عبد القادر ، وكان تلميذاً للشوكاني ، وتبادل معه الشعر وأجازه بما في كتابه (إتحاف الأكابر) وهو مسند شيوخه ، ويعتبر شعره الحميني من أرق الشعر اليمني ومن أعلى الطبقات ، وشعره بصنفيه متداول محفوظ عند اليمنيين ، وله ديوان شعر اسمه (ذوب العسجد في الأدب المفرد) جمعه عبد الله بن أحمد العشاري وقد ضم شعره الحميني والفصيح (الحكمي) منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير برقم ١٥٥ أدب ، وله رسائل فقهية وأراجيز انتقادية وأدبية ومؤلف في سيرة الإمام الهادي محمد بن أحمد (ت سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م) ، البدر الطالع ٧٨/٢ ، التقصار (خ) ١٣٦ ب ، نيل الوطر ٢٠١/٢ ـ ٢٠٧ ، مصادر السيد ٢٩٨ ، مصادر الحبشي ٣٥٦ و٣٦١ و٤٥٥ ، وانظر (شعر الغناء الصنعاني) للدكتور محمد عبده غانم ١٦٢ وملحقات الكتاب .

كَـذاكَ مُؤَلَّفـاتِي وهْيَ عِنْـدِي ... صِحـاحٌ لا تُعَـدُّ مِنَ الصِّبَـاحِ[1]

ألا فـارْوِ الـدَّفـاتِرَ غَيْرَ وَانٍ ... جِهـاراً في الغُـدُوِّ وفي الصَّبَـاحِ[2]

فـأَنْتَ أَحَـقُّ مَنْ يَرْوِي فَيُرْوِي ... غَلِيـلاً غَيْرَ ذِي زَنْـدٍ شَحَـاحِ[3]

وَلَسْتَ بِشَـارِطٍ شَرْطـاً لأَنِّيَ ... رَأَيْتُـكَ فَـوْقَ شَرْطِي واقْتِراحِي

وَلِي ثَبَتٌ سَتَعْرِفُـهُ فَفِيـهِ ... رِوايَـاتٌ أَطَلْتُ بِهَـا مَرَاحِي

وقَـدْ كَتَبْتُـهُ في صَنْعَا رِجَـالٌ ... فَطَـارَ بِـلا جَنَـاحٍ أو جُنَـاحِ

فَصِلْنِي بـالـدُّعَـاءِ فَـذاكَ عِنْدِي ... إذَا أَهْـدَيْتَـهُ عَيْنُ السَّمَاحِ

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه :

لا تُنْكِرِي انْحِرَافِي عَنْ بَنِي زَمَنِي ... فالعُذْرُ في ذاكَ بادِي الوَجْهِ واضِحُهُ[4]

مـا في المَنَازِلِ ذُو لُبٍّ أُنَاصِحُهُ ... ولا الرِّكَابِ أَخُو وَجْدٍ أُطَارِحُـهُ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله جواباً عن سؤال :

إنَّ امْرَءاً عَـادَى إمَـامَ الهُـدَى ... مَنْ جاءَ فِيـهِ كُـلُّ مَعْنًى صَحِيحْ

---

(١) الصياح : الجلبات .

(٢) كذا في النسختين ولعله تحريف النسخ وينبغي أن تكون ، في الرواح ، لأن الغدو لا يكون إلا في الصباح .

(٣) الشحاح : بفتح الحاء ، البخيل .

(٤) البيت في الأصل :

لا تنكري أمرآ في عن بني زمني ... فالعذر في ذاك بادي الوجه واضحه

وهو في (ر) كما أثبتناه .

٢ وقـال فيـه المُصْطفى : بُغْضُــهُ   عُنْـوانُ كُفْرٍ ونِفــاقٍ صَرِيــحْ
٣ لَيْسَ بِــأَهْــلٍ للتَّــوَلّي ولا   للــذَّبّ عَنْ عِرْضٍ مَريضٍ جَرِيحْ
٤ والحَــقُّ لا يَخْفَى على عــالِمٍ   يَمْرَحُ في مِضْمارِ عِلْمٍ فَسِيــحْ
٥ لكنَّهــا الأهْــواءُ مَنْ لمْ يَكُنْ   ذا نَصْفَــةٍ يَهْوِي بِهـا أو يَطِيحْ [1]

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه :

١ ظَنّي بِرَبّي مَليـــحُ   ظَنّي بِنَفْسي قَبِيــحْ
٢ بِــنــا يَرَوَّحُ رُوحي   وذا يَضِيــقُ الفَسِيــحْ
٣ والقَلْبُ مِنّي بِهــذا   وذا مَرِيضٌ صَحِيــحْ [2]
٤ أظُنُّ رَحْمَـــةَ رَبّي   إذا أتَتْ أسْتَرِيــحْ
٥ ألَمْ تَسَـعْ كُــلَّ شَيْءٍ   وذا عُمُــومٌ صَرِيــحْ
٦ فَــإنْ أكُنْ أنــا شَيْئــاً   فَــذاكَ أمْرٌ رَبِيــحْ
٧ كَتَبْتَهـــا يـــا إلهي   وأنْتَ رَبٌّ سَمُـــوحُ [3]
٨ لِكُــلِّ عَبْــدٍ وإنّي   عَبْــدٌ حَقِيرٌ مَلِيــحْ

☆ ☆ ☆

---

(١) في الأصل : « هوى بها » والتصحيح من (ر) .
(٢) في الأصل : « مني هذا » والتصحيح من (ر) .
(٣) هي هكذا « سموح » في النسختين . وفي هامش الأصل وحده تصحيح بخط قارئ لكلمة « سموح » وجعلها « سميح » .

/ وله[1] رحمه الله مفرداً : [١٥/أ]

مَهَبُّ رِيــاحٍ سَــدَّةٌ بِجَنَــاحِ وقَابَلَ بالمِصْباحِ ضَوْءَ صَبَاحِ

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله عليه :

سَلامٌ على عِزِّ المَعَالي مُحَمَّدٍ سَليلِ عَليٍّ مِنْ قُرَيْشِ الأَبَاطِحِ
إلى اللهِ أشْكُو ما تَكُنُّ جَوانِحي تَمُرُّ اللَّيالي لا تَـواصُلَ بَيْنَنا

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه ملمحاً إلى معنى الأبيات المتقدمة التي أولها :

سَدَدْتُ الأُذْنَ عَنْ دَاعِي التَّصَابي .... :[2]
وأُبْـدِي رَغْبَـةً لِنَجْـودِ نَجْـدٍ وشَـوْقـاً لانْتِشـاقِي مِنْـهُ رِيحـا[3]
ومـا بِسِوَى العَقيقِ أقـامَ قَلْبِي وأضْحَى بَيْنَ أهْلِيـهِ طَرِيحـا

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه :

يـا مُغْرِيـاً في قَـوْلِـهِ لاجِنـاً بَيْنَ الوَرَى في العَمَلِ الصَّالِحِ
قَضْ إلهي فـاكَ مـا هَكَـذا يَضِيـعُ رَاجِي المَتْجَرِ الرَّابِحِ

☆ ☆ ☆

(١) في هذا الموضع في الأصل وحده أقحمت ورقتان فيهما قصائد من قافية الدال فأخرناها إلى موضعها حسب شرط الكتاب .
(٢) انظر القصيدة فيما تقدم في الصفحة ٨٩ .
(٣) في الأصل : « لنجود نجد » . وهي مهملة في (ر) .

وله رضي الله عنه[1] :

١ لا أتركَ الإلحــاحــا مَــائيَ والصَّبــاحــا[2]
٢ وأوْضَــحَ النَّهــارِ وظُلْمَــةَ الأسْحــارِ
٣ حتَّى أرَى الإجــابَــهْ تــأتي بــلا استرابَــهْ
٤ أرْجــوكَ يــا رَبَّ السَّما بــأنْ تُجيبَ كُـلَّ مــا
٥ أدعـو بـهِ مِنْ حَـاجَـهْ طـالَتْ بِها اللَّجاجَـهْ[3]
٦ ومَــا أرَى لِي مَنْهجــاً إليْــكَ إلاَّ بــالرَّجــا[4]
٧ ولمْ يكُنْ لي عمَــلُ يُرْجَى بِـــهِ التَّـوسُّـلُ
٨ فَــإنَّني مُخلِّـــطُ مُقَصِّرٌ مُفَرِّطُ
٩ يــا غَــافِرَ الــذُّنُــوبِ وســاتِرَ العُيُــوبِ
١٠ وقَــابِلَ المَتَــابِ ورافِــعَ العِقَــابِ
١١ هــا أنـــا ذا مُسْتَغْفِرُ وتَــائبٌ مُعْتَــذِرُ
١٢ ونَــادِمٌ وعَــازِمٌ وبــالمَتَــابِ جــازِمٌ

☆ ☆ ☆

(١) تم الأرجوزة في قافية الحاء ، معتمداً روي مطلعها .
(٢) الأصل : « لأترك ... » . وفي (ر) كما أثبتناه .
(٣) الأصل : « طالب ... » . وهي مهملة في (ر) .
(٤) في الأصل : « إليك أني ... » وفي (ر) : « إليك إلا » فاعتمدنا الثانية .

حرف الدال المهملة

قال رحمه الله ذاكراً لما وقع معه أيام الاشتغال بالدرس والتدريس[1] :

عَلى عَصْرِ الشَّبيبةِ كُلَّ حِينٍ … سَلامٌ ما تَقَهْقَهتِ الرُّعُودُ
وَيَسْقيهِ مِنَ السُّحُبِ السَّواري … مُلِثٌّ دائمُ التَّسْكابِ جُودُ[2]
زَمانٌ خُضْتُ فيهِ بِكُلِّ فَنٍّ … وَسُدْتُ مَعَ الحَداثَةِ مَنْ يَسُودُ
وَعُدْتُ عَلى الذي حَصَّلْتُ مِنْهُ … فَجُدْتُ بِهِ وغَيْري لا يَجُودُ
وَعاداني عَلى هذا أُناسٌ … وأَظْلَمُ مَنْ يُعاديكَ الحَسُودُ
يَرَوْني لاأَدينُ بِدينِ قَوْمٍ … يَرَوْنَ الحَقَّ ما قالَ الجُدودُ
وَيَطَّرِحونَ قَوْلَ الطُّهْرِ طَهَ … وَكُلٌّ مِنْهُمُ عَنْهُ شَرُودُ
فَقالوا قَدْ أَتى فينا فُلانٌ … بِمُعْضِلَةٍ وفاقِرَةٍ تَؤُودُ
يَقُولُ : الحَقُّ قُرآنٌ وقَوْلٌ … لِخَيْرِ الرُّسْلِ لا قَوْلٌ وَلُودُ[3]
فَقُلْتُ كَذا أَقُولُ وكُلُّ قَوْلٍ … عَدا هذَيْنِ تَطْرُقُهُ الرُّدودُ
وَهذا مَنْبَعُ الأَعْلامِ قَبْلي … وَكُلُّهُمُ لِمَوْرِدِهِ وُرُودُ[4]

---

(١) أورد السبعة عشر بيتاً الأولى منها في التقصار : 66 ب .

(٢) السواري : مفردها سارية ، وهي السحابة تسري ليلاً ، ملث : المطر الدائم ، والجود : المطر الغزير .

(٣) هذا البيت والبيتان اللذان بعده كتبا في الهامش ، والأبيات الثلاثة هذه في متن (ر) .

(٤) البيت في (ر) : « وهذا مهيع الأعلام ... » وطريق مهيع : واسع واضح منبسط .

١٢ إذا جَحَــدَ امْرُؤٌ فضْلي ونُبْلي   فقِدْماً كَانَ في النَّاسِ الْجَحُودُ[1]

١٣ / وكُـلُّ فَتىً إذا مــا حـــازَ عِلْماً   وكَانَ لَــهُ بَعــدْرَجَــةٍ صُعُـودُ[2]

١٤ وَرَاضَ جَـوامِحـاً مِنْ كُـلِّ فَنٍّ   وَصَــارَ لِكُـلِّ شَــارِدَةٍ يَقُـودُ[3]

١٥ رَمَـــاهُ القَــاصِرُونَ بِكُلِّ عَيْبٍ   وَقَـــامَ لِحَرْبِـــهِ مِنْهُمْ جُنُـودُ[4]

١٦ فَعَــادُوا خَــائِبِينَ وكُـلُّ كَيْـدٍ   لَهُمْ فَعَلى نُفُـــوسِهِمُ يَعُــودُ[5]

١٧ ورَامُــوا وَضْـعَ رُتْبَتِـــهِ فكَانُـوا   عَلى الشَّرَفِ الرَّفِيعِ هُمُ الشُّهُودُ[6]

١٨ إذا مَــا اللهُ قَـــدَّرَ نَشْرَ فَضْـلٍ   لإنْســانٍ يُتَــاحُ لَــهُ حَسُـودُ[7]

١٩ وَمَنْ كَثُرَتْ فَضَــائِلُــهُ يُعَــادَى   ويَكْثُرُ في مَنَــاقِبِـــهِ الْجُحُـودُ

٢٠ إذا مــا غَـــابَ يَلْمِـزُهُ أُنـاسٌ   وهُمْ عِنْـدَ الْحُضُورِ لَـهُ سُجُـودُ

٢١ ومـــا بِنَقِيصَـــةٍ عَـــابُوهُ إلاّ   وكَانَ لِمَـــا يُعَـــابُ بِـــهِ رَدُودُ

٢٢ ولَيْسَ يَضُرُّ نَبْحُ الكَلْبِ بَـــدْراً   ولَيْسَ يَخَـــافُ مِنْ حُمُرٍ أُسُودُ

٢٣ وَمَــا الشُّمُّ الشَّوامِخُ عِنْـدَ رِيـحٍ   تَمُرُّ عَلى جَــوانِبِهَـــا تَمِـودُ[8]

---

(١) البيت من نسخة (ر) وهو ساقط في الأصل .

(٢) من هنا وحتى نهاية البيت الثاني عشر من الدالية المكسورة الآتية هو الذي أثبت في الورقتين الملحقتين . بالأصل وحده وفي رأس الصفحة ١٣ إشارة إلى وضع القصائد في مكانها . نصه : « من الثالث سطر في هامش الصفحة الثانية من الكتاب » . وهذه القصيدة في (ر) في موضعها من الترتيب .

(٣) الأصل : « وراض جوا محاسن كل فن ... » وفي (ر) كما أثبتناه .

(٤) الأصل : « راماها ... » وفي (ر) كما أثبتناه .

(٥) الأصل : « وعادوا » والتصحيح من (ر) .

(٦) الشطر الأول في الأصل : « ورامو وضع رتبه فكانوا » .

(٧) اقتبس فيه بيت أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلــــة   طويت أتاح لها لسان حسود

(٨) في الأصل و(ر) : « تمود » .

وَلا الْبَحْرُ الْخِضَمُّ يُعَابُ يَوْماً　　إذا بَالَتْ بِجَانِبِهِ الْقُرُودُ(1)

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله تعالى لما اعترض على كلامه بعض المقصرين :

يا ناقِداً لِكَلامٍ لَيْسَ يَفْهَمُهُ　　مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُ قُلْ لي كَيْفَ يَنْتَقِدُ(2) [١٣/ب]

يا صاعِداً في وُعُورٍ ضاقَ مَسْلَكُها　　أَيَصْعَدُ الْوَعْرَ مَنْ في السَّهْلِ يَرْتَعِدُ(3)

يا ماشِياً في فَلاةٍ لا أَنِيسَ بِها　　كَيْفَ السَّبِيلُ إذا ما اغْتالَكَ الأَسَدُ

يا خائِضَ الْبَحْرِ لا تَدْرِي سِباحَتَهُ　　وَيْلي عَلَيْكَ أَتَنْجُو إِنْ عَلا الزَّبَدُ

كَمْ راغِبٍ في سِفاهي لا أُسافِهُهُ　　وباحِثٍ عَنْ عُيُوبي وَهْوَ لا يَجِدُ

وحاسِدٍ لي عَلى ما نِلْتُ لا بَرِحَتْ　　مِنْهُ الْحَشا بِنِيارِ الْحِسْدِ تَتَّقِدُ(4)

الذَّنْبُ لي عِنْدَ أَهْلِ الرَّفْضِ كُلِّهِمِ　　أَنِّي لِهَدْمِ بُيُوتِ الرَّفْضِ أَحْتَشِدُ

يا لَلرِّجالِ أَيَغْدُو الْفَدْمُ يَنْكُمُ　　مُعَظَّماً وَإِمامُ الْعِلْمِ مُضْطَهَدُ(5)

فَلا سَقَى اللهُ أَرْضاً يُسْتَضامُ بِها　　أُسْدُ الشَّرَى وَبِها يَسْتَأْسِدُ النَّقَدُ(6)

إِنِّي بُلِيتُ بِأَهْلِ الْجَهْلِ في زَمَنٍ　　قامُوا بِهِ ورِجالُ الْعِلْمِ قَدْ قَعَدُوا

---

(1) في الأصل : « ولا البحر العظيم » وفي (ر) لا أثبتناه .

(2) في الأصل : « من ليس يفهم قلي » والشطر الأول في التفصار : « يا ناقداً لقالي ... »

(3) البيت في الأصل :

« يا صاعداً في وعور ضاق مسلكها　　أيصعد الوعر من في السهل من يسعد »

وكلمة « يرتعد » من تصحيح في الهامش ، وهي في التفصار و(ر) كما أثبتناه .

(4) النيار : أحد جموع النار .

(5) كذا في النسختين ، وله وجه ، ونرجح « يضطهد » على العطف . والفدم : الأحمق والعيي عن الكلام .

(6) الشطر الأول في الأصل : « فلا سقا إله أرضاً يستظام بها » وفي (ر) كما أثبتناه . والنقد : جنس من الغنم قصير قبيح الشكل .

١١ قَوْمٌ يَدِقُّ جَلِيلُ القَوْمِ عِنْدَهُمُ ... فَمَا لَهُمْ طَاقَةٌ فِي حَلِّ مَا يَرِدُ
١٢ وغَايَةُ الأمْرِ عِنْدَ القَوْمِ أَنَّهُمُ ... أَعْدَى العُدَاةِ لِمَنْ فِي عِلْمِهِ سَنَدُ
١٣ إذا رَأَوْا رَجُلاً قَدْ نَالَ مَرْتَبَةً ... فِي العِلْمِ فَوْقَ الذي يَدْرُونَه جَحَدُوا
١٤ / أَوْ مَالَ عَنْ زَائِفِ الأَقْوَالِ مَا تَرَكُوا ... بَاباً مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ نَحْوَهُ قَصَدُوا
١٥ أَمَّا الحَدِيثُ الذي قَدْ صَحَّ مَخْرَجُهُ ... كَالأُمَّهَاتِ فَمَا فِيهِمْ لَهَا وَلَدُ
١٦ تَرَاهُمُ إِنْ رَأَوْا مَنْ قَالَ حَدَّثَنَا ... قَالُوا لَهُ نَاصِبِيٌّ مَالَهُ رَشَدُ
١٧ وإِنْ تَرَضَّى عَنِ الأَصْحَابِ بَيْنَهُمُ ... قَالُوا لَهُ بَاغِضٌ لِلآلِ مُجْتَهِدُ
١٨ يَا غَارِقِينَ بِسَوْمِ الجَهْلِ فِي بِدَعٍ ... ونَافِرِينَ عَنِ الهَدْيِ القَوِيمِ هُدُوا
١٩ أَفِي اجْتِهَادِ فَتًى فِي العِلْمِ مَنْقَصَةٌ ... النَّقْصُ فِي الجَهْلِ لا حَيَّاكُمُ الصَّمَدُ
٢٠ لا تُنْكِرُوا مَوْرِداً عَذْباً لِشَارِبِهِ ... إِنْ كَانَ لا بُدَّ مِنْ إِنْكَارِهِ فَرِدُوا
٢١ وإِنْ أَبَيْتُمْ فَيَوْمُ الحَشْرِ مَوْعِدُنَا ... فِي مَوْقِفِ المُصْطَفَى والحَاكِمُ الأَحَدُ

تمت

☆ ☆ ☆

---

(١) في الأصل: «يلد» والتصحيح من (ر).

(٢) الشطر الثاني في الأصل: «فالعلم فوق الذي يدرونه جهد» وهو في (ر): «في العلم فوق الذي يدروا به جحهدوا» وبإزائه في هامش (ر) تصحيح صورته: «ظ: يدرونه» وبهذا الوجه مع التصحيح يقوم البيت فأثبتناه.

(٣) الناصبي: هو الذي يناصب آل البيت العداء.

(٤) الأصل: «وإن يرضي ...». وفي (ر): «ترضى على».

(٥) في هامش (ر) بإزاء كلمة «هدوا» عبارة: «أي ارجعوا».

(٦) في (ر): «ما باجتهاد ...».

(٧) الأصل: «فرد» وفي (ر) كما أثبتناه.

وقال رحمه الله [ورضي عنه لما بلغه][1] أنّ جماعة يغتابونه ولم يقدروا على شيء سواها مع ما حاولوا والله حافظ له ومعين حتى صدع بالحق وأظهر ما بعث به سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم، فجزاه الله عن الإسلام[2] خيراً :

يُجَاهِرُنِي الْعَدُوُّ بِكُلِّ نُكْرٍ ... وَيَنْفِرُ مِنْ أَصَادِقِهِ الأَعَادِي
وَيَبْعُدُنِي الْقَرِيبُ بِلا احْتِشَامٍ ... وَيَزْدَادُ الْبَعِيدُ مِنَ الْبِعَادِ
وَيَطْوِي الْبِشْرَ عَنِّي مَنْ أُصَافِي ... وَيَنْسَى مَا لَدَيْهِ مِنَ الأَيَادِي
وَذَنْبِي عِنْدَ إِخْوَانِي بِأَنِّي ... هَدَيْتُهُمُ إِلَى سُبُلِ الرَّشَادِ[3] [١٤/ب]
وَقُلْتُ عَلَيْكُمُ بِكِتَابِ رَبِّي ... وَسُنَّةِ خَيْرِ مَهْدِيٍّ وَهَادِي
وَرَأْيُ النَّاسِ عِنْدَهُمَا دَعُوهُ ... فَبَعْضُ الرَّأْيِ مِنْ جِنْسِ الْعِنَادِ[4]
وَعِنْدَهُمَا دَعُوا زَيْداً وَعَمْراً ... إِذَا كَانَا عَلَى غَيْرِ السَّدَادِ[5]
فَقَوْلُ اللهِ يَشْفِي كُلَّ دَاءٍ ... وَيُرْوِي قَوْلُ طَهَ كُلَّ صَادِي[6]
وَصَحْبُ مُحَمَّدٍ رَضُوا عَلَيْهِمْ ... فَصَحْبُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْعِبَادِ
وَلا تَرْمُوا أَفَاضِلَهُمْ بِنَقْصٍ ... فَلَسْتُمْ مِنْ رِجَالِ الانْتِقَادِ

---

(١) ما بين المعقوفين من (ر).
(٢) في (ر) : « عن السنة ».
(٣) الشطر الثاني في الأصل : « هديتهم ... الرشادي ». وفي (ر) كما أثبتناه.
(٤) في الأصل : « عندم » والتصحيح من (ر) وهو الوجه، فهو يريد الكتاب والسنة.
(٥) البيت في الأصل : « وعندم دعوا زيداً وعمراً إذا كان على غير السدادي » وهو تصحيف قبيح. وقومناه من (ر) فهو الوجه.
(٦) الصادي : الظمآن.

١١ إلهي قَدْ أغَاظوني بِزُورٍ ... وأنكى مَا أشَاعُوهُ فُؤَادي[1]

١٢ وأبكى العَيْنَ بُهتٌ نَمَّقُوهُ ... وطَالَ لِما أذاعُوهُ سُهادي[2]

١٣ وَرامُوا - لا رَعَوا - إطفَاءَ عِلْمي ... وعَابُوا مَا يُرَجِّحُهُ اجْتِهادي

١٤ فَإنْ يَنْصُرْ إلهي عَنْ قَرِيبٍ ... فَذَا نَصْرٌ على وفقِ السَّداد

١٥ فَنَصْري فِيهِ إعْزازٌ لِدينٍ ... ونَصْري فِيهِ دَفْعٌ للفَسـ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مجيباً على القاضي محمد بن أحمد السّودي[3] رحمه الله :

١ نِظَامٌ مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ فَرَائِدُهْ ... تَزِينُ بِهِ جِيدَ الزَّمانِ قَلائِدُهْ

٢ لِمَنْ ذِهْنُهُ سَيْفٌ إذا عَنَّ مُعْضِلٌ ... ونَارُ اشْتِعَالٍ إنْ أثَارَتْ مَشَاهِدُهْ

٣ ومَنْ حَظُّهُ في كُلِّ عِلْمٍ مُوَفَّرٌ ... وأشْيَاخُهُ بُرْهَانُهُ وشَواهِدُهْ

٤ أعَزَّ المَعَالي أنْتَ للدَّهْرِ زِينَةٌ ... وأنْتَ على رَغْمِ الحَواسِدِ مَاجِدُهْ

---

(١) أنكى : جرح .

(٢) آخر ما أثبت في الورقتين المقحمتين في الأصل ، وفي (ر) وردت القصيدة في سياقها من الترتيب .

(٣) القاضي محمد بن أحمد بن سعد السّودي (١١٧٨ - ١٢٣٦ هـ / ١٧٦٤ - ١٨٢٠ م) فقيه - أديب ، مدرس ، قاض . صنعاني المولد والمنشأ والدار والوفاة . لازم الإمام الشوكاني منذ بداية طلبه إلى منتهاه ، فقرأ عليه علوم العربية وأصول الفقه وكتب الحديث وفي مؤلفات الشوكاني نفسه ، وقرأ على آخرين فبرع في كل ذلك ، وأكب على التدريس بالجامع الكبير ، وكان من أعيان العلماء ، متحرر الفكر ، غير مقلد ، وولاه الشوكاني قضاء صنعاء فكان أحد قضاتها وله نظم جيد ، أرسل بعضه إلى شيخ الإسلام الشوكاني ومنه قصيدته التي مطلعها :

كفاكَ سُمواً زِينَةُ الدَّهرِ واحِدُه ... وتاجُ العُلى والمجدِ من عزّ واقِدُه

فكان رد الشوكاني بقصيدته التالية وهما معاً في ترجمته له في البدر الطالع . (البدر الطالع ١٠٣/٢ ، التقصار ج ١٢٧ ب ، نيل الوطر ٢٣٦/٢) .

وإنْ كُنْتَ مَحْسُوداً على ما حَوَيْتَهُ … فَتِلْـكَ مَغْبُوطٌ كَثِيرٌ حَوايِـدُهُ[1]
أَلَمْ تَكُ سَبّاقاً إلى كُلِّ غـايَـةٍ … حَسُودُكَ قَدْ كَلَّتْ لَدَيْها حَواشِدُهُ[2]
فَتَنْزِعُ على اسْمِ اللهِ في نَشْرِ سُنَّـةٍ … لِخَيْرِ الوَرَى فاصْبِرْ على ما تُكابِدُهُ
فإنَّكَ في دَهْرٍ بِـهِ قَـدْ تَنَكَّرَتْ … مِنَ الدِّينِ فاعْلَمْ يا بْنَ وُدِّي مَعاهِدُهُ (١٥/ب)
إذا قُلْتَ : قـالَ اللهُ قـالَ رَسُولُـهُ … يَقُولُونَ هـذا مَوْرِدٌ ضَلَّ وارِدُهُ
فإنْ قُلْتَ هذا قَدْ رَتَّبَهُ مَشايِخٌ … يَقُولُونَ هذا عالِمُ العَصْرِ واحِدُهُ
فَلا قَدَّسَ الرَّحْمَنُ عَصْراً تَرَى بِهِ … جَهُولاً يُعادِي الحَقَّ ثُمَّ يُعانِدُهُ
ألا نـاصِرٌ لِلـدِّينِ دِينِ مُحَمَّـدٍ … ألا عاضِـدٌ يا لَلرِّجالِ يُعاضِدُهُ
ألا غاضِبٌ يَوْماً لِسُنَّـةِ أحْمَـدٍ … فَمَنْ كانَ مَنْشُوداً فإنِّي ناشِـدُهُ
أيا مَعْشَرَ الأعْلامِ هَلْ مِنْ حَمِيَّةٍ … أيُهْجَرُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ فَوائِـدُهُ
أيُنْكَرُ مَعْرُوفٌ ويُعْرَفُ مُنْكَرٌ … ويُقْبَلُ في الدِّينِ المُطَهَّرِ جاحِدُهُ[3]
لِتَبْـكِ عُيونُ العِلْمِ فَهْيَ جَديرَةٌ … بِفَيْضِ دُمـوعٍ مُتْرَعـاتٍ مَـوارِدُهُ
لِتَبْـكِ عُيونُ الأُمهـاتِ فإنَّهـا … غَدَتْ في عُقُوقٍ مِن بَنِيها تُكابِدُهُ
ألا يـا رَسُولَ اللهِ قَوْمٌ تَـلاعَبَتْ … بِهَدْيِكَ وَهُوَ العَذْبُ فِينا مَوارِدُهُ
ونَصْرُكَ مَوْجُودٌ على كُلِّ حالَـةٍ … لَقَدْ عَزَّ مَنْ خَيْرُ الخَلائِقِ عاضِدُهُ

☆ ☆ ☆

---

(١) هذا البيت والذي بعده كتبا في الهامش .
(٢) الأصل : « حواشده » بسين مهملة .
(٣) في الأصل : « أتنكر ... وتعرف ... وتقبل » .

وكتب رضي الله عنه إلى صديق له لما وقعت مراجعة في مسألة بينه وبين القاضي محمد بن صالح بن أبي الرجال[1] ، فأرسل إلى ذلك الصديق بما وقع بينهما في تلك المسألة :

١ صَدَرَتْ مُخَبِّرَةً عَنِ الأَمْرِ الَّذي ... يَشْكُوهُ اِبْنُ أَبي الرِّجالِ مُحَمَّدُ
٢ وإِلَيْكَ يا فَخْرَ الأَنامِ بَعَثْتُها ... فَانْظُرْ لِتَعْلَمَ أَيُّنا المُتَشَدِّدُ
٣ وَلَرُبَّما دارَتْ رَحى حُكْمٍ عَلى ... رَجُلٍ فَظَلَّ عَنِ الحَقيقَةِ يَشْرُدُ
٤ دَأْبَ الزَّمانِ وَأَهْلَهُ أَن يَثْلِموا ... مَنْ ذا يُطيقُ لِكُلِّ ثَلْمٍ يَسْدُدُ[2]
٥ فَإِذا سَمِعْتَ مَقالَةً مَعْوَجَّةً ... في شَأْنِ حُكْمٍ قالَها مَنْ يَنْقُدُ
٦ فَاعْلَمْ بِأَنَّ النّاسَ مَحْكومٌ لَهُ ... يَرْضى وَمَحْكومٌ عَلَيْهِ مُكَمَّدُ
٧ تاللهِ ما رَضِيوا مَقالَ مُحَمَّدٍ ... وَهُوَ الرَّسولُ وَقَوْلُهُ لا يُرْدَدُ[3]
٨ كَلّا وَلا رَضِيوا مَقالَةَ حَيْدَرٍ ... وَهُوَ الإِمامُ المُرْتَضى المُتَهَجِّدُ[4]
٩ فَمَتى تَراهُمْ يَرْتَضونَ مَقالَتي ... مِنْ دونِ أَنْ يَأْتوا بِما لا يوجَدُ[5]

---

(١) القاضي محمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن أبي الرجال (١١٤٦ ـ ١٢٢٤ هـ / ١٧٣٣ ـ ١٨٠٩ م) أديب ، ظريف ، شاعر ، راوية ، فقيه ، تتلمذ على كبار علماء عصره ومنهم أخوه العلامة المؤرخ أحمد بن صالح الذي خلفه في ولاية كتابة الأوقاف ، وكان ذكياً ، راوياً ، مجالساً ، إخبارياً جالسه الإمام المنصور وكبار أعيان العصر ، وكان غير هياب صريحاً ناهياً عن المنكر وبينه وبين الإمام الشوكاني وكثير من رجال العصر محاورات علمية ومساجلات شعرية ؛ « وما اعترض مشكل أدبي إلا حله وأفاد فيه » . (البدر الطالع ١٧٦/٢ ، درر نحور الحور (خ) ٤١٨ ، نيل الوطر ٢٦٨/٢ ـ ٢٧٤) .

(٢) « يسدد » فك الإدغام ضرورة .

(٣) « رضيوا » يقتضي القياس « رضوا » وأتى بها ضرورة ، وكذلك فك إدغام « يردد » .

(٤) كرر الظاهرة أيضاً في هذا البيت ، وحيدر : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) الأصل : « بما لم يوجد » ، وفي (ر) كما أثبتناه .

وعَلَيْـكَ يـاابنَ الأكْرَمِينَ تَحِيَّـةٌ مِنِّي وَذَاكَ هُـوَ السَّـلامُ الْمُرْغَـدُ

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه من جملة أبيات :

وَلكِنْ إذا جُـزْتُ الصِّراطَ فـإنَّني عَلى الغثِّ مِنْ تِلْكَ الهنات سَعِيدُ

فإنْ كُنْتُ سحْبانَ بنَ وائلَ لمْ أفُزْ بِزُخْرُفِ قَوْلي فالمقَامُ شَـدِيـدُ[1]

فَعِيُّ الفَتى إنْ فـازَ لَيْسَ بِضـائرٍ وإنْ لَمْ يَفُزْ ذو السَّبْقِ فَهْوَ بَلِيدُ[2]

وأيُّ غَنَـاءٍ لامْرِئٍ ذي بَـلاغَـةٍ ومـا ذاكَ يُغْنِي طـارِفٌ وتَلِيـدُ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مجيباً على القاضي العلاّمة يحيى بن صالح السحولي[3]

---

(١) الأصل : « وائل لم أفز » وهي في (ر) صحيحة كما أثبتناها . وسحبان : هو سحبان وائل الذي يضرب المثل بفصاحته وبيانه ، توفي سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م .

(٢) بجانبه في الهامش كلمة « فأي » . وفي (ر) كما أثبتناه .

(٣) القاضي يحيى بن صالح بن يحيى بن الحسين الشجري ، السحولي ، الصنعاني . (١١٢٤ - ١٢٠٩ هـ / ١٧١٢ - ١٧٩٥ م) . قاض ، عالم ، فقيه ، سياسي ، أديب ، ألمعي . أخذ عن والده وتنقل معه في طفولته خارج صنعاء ، ثم أخذ على كبار علمائها فأظهر نبوغاً مبكراً ، وبرع وحقق في الفقه والفروع ، وأخذ في علوم الحديث والتفسير وكتب الأدب والتاريخ ، ثم ولاه المنصور حسين القضاء ولما يبلغ العشرين من عمره (سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م) ، وكان رفيقاً للمهدي عباس بن المنصور حسين في الدراسة قبل خلافته ، وحين تولى ضم إليه الوزارة إلى القضاء الأكبر فعظمت مكانته واشتهر صيته ، لكنه نكبه وصادر أمواله وسجنه عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م وبقي في السجن حتى عام ١١٧٥ هـ / ١٧٦١ م ، ثم خرج وأسف المهدي على فعلته فلزم بيته ، فكان الناس يترددون عليه ويأخذون عنه ويستفتون ، ولما مات المهدي عباس سنة (١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م) عاد إلى القضاء الأكبر في عهد ابنه المنصور علي ومكث بمنصبه معظماً مبجلاً يرجع إليه في كل الأمور القضائية والسياسية ولا يُنْقَض ما يُبْرم حتى

رحمه الله عن قصيدة كتبها إليه في أيام الشروع في الطلب مادحاً له :

١ يا مَنْ لَهُ في المَعالي أرْفَعُ السَّنَدِ … ومَنْ غَدا باتِّفاقٍ بَيْضَةَ البَلَدِ

٢ ومَنْ إذا عَنَّ خَطْبٌ أو دَجَتْ عضلٌ … أزالَها غيرَ طَيّاشٍ ولا أُقُدِ

٣ ومَنْ هُوَ الفارِسُ السَّبّاقُ إنْ عَصَفَتْ … لِلْمُشْكِلاتِ رِياحُ المَيْدِ والأَيَدِ

٤ وحافِظٌ لِعُلُومِ الآلِ عَنْ كَمَلٍ … وَخافِضٌ لابْتِداعٍ مِنْ ذَوِي اللَّدَدِ

٥ وقامِعٌ رُوسَ أرْبابِ الضَّلالِ إذا … ما خالَفُوا مَنْهَجَ التَّسْدِيدِ والرَّشَدِ

٦ نِظامُكَ الدُّرُّ يا ابْنَ الأكْرَمِينَ أتى … أهْداهُ خَيْرُ أبٍ بَرٍّ إلى وَلَدِ

٧ لا زِلْتَ تَفْرِي أدِيمَ الجَهْلِ مِنْ نَفَرٍ … لَمْ يَعْرِفُوا الفَرْقَ بَيْنَ النَّقْدِ والنَّقَدِ

٨ لَوْلاكَ صارَ القَضا في العَصْرِ مَلْعَبَةً … سِياسَةً باسْمِ شَرْعِ الواحِدِ الأَحَدِ

٩ فاللهُ يُبْقِيكَ تَحْمِي مِنْ مَراسِمِهِ … مَعاهِداً وتَحُوطُ الدِّينَ مِنْ أَوَدِ

☆ ☆ ☆

* مات سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م . وخلفه الإمام الشوكاني الذي كتب إليه قبل وفاته بحض النظم ولم يكن بينهما أي اتصال أو سابق لقاء . وللسحولي رسائل وفتاوى ونظم كنظم العلماء . (البدر الطالع ٣٢٣/١ ـ ٣٢٨ ، درر نحور الحور العين (خ) ق ٢٤٣ ، مساجد صنعاء للحجري ٥٣ ـ ٥٨ ، نيل الوطر ٣٨٤/٢ ـ ٣٩١ ، نشر العرف ٢٠٨/٢) .

(١) مطلع قصيدة السحولي :

يا أنفع الناس في التدريس في البلد … ومادلأ نفسه في طاعة الصمد

وقد أثبت منها في البدر خمسة أبيات . (البدر ٣٢٣/١ ـ ٣٢٨) .

(٢) بيضة البلد : واحده الذي يجتمع إليه ويقبل قوله .

(٣) أقد : متسرع في الأمور .

(٤) اللدد : اللجاج في الخصومة .

(٥) النقد : نوع من الغنم قبيح الشيء .

(٦) الأود : الاعوجاج والانحراف .

وقال رحمه الله لما بلغه أن جماعة لما وقفوا على رسالته المسماة « إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي »[1] جمع فيها ما ورد عنهم من النهي عن سب الصحابة جالوا وصالوا ولم يألوا جهداً في إنزال الضرر به فلم يقدروا على شيء ، بل كان إذا لقي أحدهم خضع وتذلل وأظهر البشاش ، ولم يكن له معين سوى الله عز وجل ، حتى إنهم استعانوا بالجند وأرباب الدولة فكفاه الله شرهم ، وله الفضل والمنة ، وهكذا من طلب الحق :

يا جاهلاً في نَصْرِ سُنَّةِ أحْمَدِ ... صَبْراً عَلَى زُورِ الألَدِّ الأبْلَدِ

دَعْ مَنْ يَشُنُّ عَلَيْكَ غَاراتِ الأذَى ... بِلِسَانِهِ بَيْنَ الأنَامِ بِمَشْهَدِ

فَلَرُبَّمَا نَشَرَ الإلَهُ فَضِيلَةً ... لِلْمَرْءِ قَدْ جُهِلَتْ بِقَوْلِ الْحُسَّدِ[2]

مَا إنْ يُعَابُ عَلَيْكَ غَيْرُ مَقَالَةٍ ... شُيِّدَتْ وَنِيطَتْ بِالدَّلِيلِ الْمُسْنَدِ

إنْ كَانَ ذا عَيْباً فَعَيْبُكَ مِدْحَةٌ ... قَامَتْ عَلَى رَغْمِ الأصَمِّ الْجَلْمَدِ

أوْ كَانَ ذا ذَنْباً فَذَنْبُكَ قُرْبَةٌ ... عِنْدَ الإلَهِ[3] بِرَغْمِ كُلِّ مُفَنَّدِ

يا جَاهِلاً عِلْماً لآلِ الْمُصْطَفَى ... مَا بَيْنَ سَابِقِهِمْ وَبَيْنَ الْمُقْصِدِ[4]

مَنْ سَدَّ بَابَ الاجْتِهَادِ عَلَى الْوَرَى ... مِنْ آلِ طَهَ يَا مُحَمَّقُ أرْشِدِ

مَنْ أوْجَبَ التَّقْلِيدَ بَعْدَ تَأهُّلٍ ... لِلاجْتِهَادِ وَقَالَ حَتْماً قَلِّدِ

---

(١) شرح الإمام الشوكاني ما حدث له مع أولئك المتعصبين والرافضة من جراء هذه الرسالة في البدر الطالع ٢٣٣/١ . وقد حدث جراءها جدل ونقاش وخلاف وتعصب ، وهي من الرسائل التي نعمل على تحقيقها ونشرها ضمن مجموع رسائله .

(٢) من معنى بيت أبي تمام :

« وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود »

(٣) الأصل : « عند الأه » .

(٤) كذا الأصل و (ر) ، ولعل الأصح : « ما بين سابقهم وبين المقتدي » .

١٠ مَنْ قَالَ دَعْ عَنْكَ الْكِتَابَ وَعِلْمَهُ ... مَنْ قَالَ أَتْرُكُ سُنَّةً لِمُحَمَّدِ
١١ مَنْ قَالَ شَيْخُ الأُمَّهَاتِ مُضَلِّلٌ ... مَنْ قَالَ طَالِبُهَا عَلَيْهِمْ مُعْتَدِي
١٢ أُنْظُرْ دَفَاتِرَهُمْ تَجِدْ فِي طَيِّهَا ... مِنْهَا لِعَنْتِهِمِ أَهْلِهَا وَالْمَسْجِدِ
١٣ وَإِذَا عَجَزْتَ وَلَمْ تُطِقْ تَكْشِيفَهَا ... فَاسْأَلْ أَكَابِرَ عَصْرِنَا وَتَنَشَّدِ
١٤ فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ وَمَا الَّذِي ... أَبْدَيْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمُتَبَدِّدِ
١٥ وَيَبِينُ عِنْدَكَ فَضْلُ عَيْنٍ أَبْصَرَتْ ... حَقّاً عَلَى عَيْنِ الْجَهُولِ الأَرْمَدِ
١٦ يَا مُدَّعِي حُبَّ النَّبِيِّ وَآلِهِ ... لَمْ تَدْرِ مَا حُبُّ الْكِرَامِ الصُّيَّدِ
١٧ نَاقَضْتَ مَذْهَبَهُمْ وَحِفْتَ عَنِ الْهُدَى ... وَهَدَمْتَ شَامِخَ مَجْدِ عِلْمٍ أَمْجَدِ
١٨ وَظَنَنْتَ أَنَّ الْحَقَّ مَا أَبْدَيْتَهُ ... جَهْلاً بِغَيْرِ تَطَلُّبٍ وَتَفَقُّدِ
١٩ يَا عَمْرُو إِنِّي مَنْ عَرَفْتَ فَمَا الَّذِي ... أَنْكَرْتَ مِنْ قَوْلِي الصَّحِيحِ الْجَيِّدِ
٢٠ / إِنْ قُلْتَ قَدْ خَالَفْتُ سُنَّةَ أَحْمَدٍ ... وَبِمَذْهَبِ الأَطْهَارِ لَمْ أَتَقَيَّدِ
٢١ فَسَلِ الأَمَاثِلَ وَالْمَحَافِلَ مَنْ غَدَا ... يَرْوِي بِهَا عِلْمَ الأَئِمَّةِ عَنْ يَدِ
٢٢ وَيُشَنِّفُ الأَسْمَاعَ بِالْمَجْمُوعِ وَالـ .. ... أَحْكَامِ ثُمَّ أَمَالِي لِلْمُرْشِدِ[٢]
٢٣ وَيُضَمِّخُ الأَرْجَا بِجَامِعِ عِلْمِهِمْ ... وَشِفَائِهِمْ يَشْفِي بِهِ قَلْبَ الصَّدِي[٣]

---

(١) الأصل و(ر) : « من قال يتركه ...... » .

(٢) أظهر الكسرة على المنقوص « أمالي » ضرورة . والمجموع : كتاب الإمام زيد بن علي والأحكام : كتاب في الفقه الزيدي للإمام الهادي يحيى بن الحسين وقد أكمله وأعاد ترتيبه تلميذه أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة . « أمالي المرشد » هي الأمالي الشجرية ، ومؤلفها المرشد بالله أحد أئمة الزيدية في طبرستان ، وهي مطبوعة مشهورة .

(٣) بجامع علمهم : يريد كتاب (جامع آل محمد) وهو كتاب من أمهات كتب الفقه الزيدي من تأليف الكلاباذي الزيدي و(شفائهم) لعل المقصود (شفاء الأوام في أحاديث الأحكام) للأمير الحسين بن القاسم (ت ١٠٥٠ هـ / ١٦٣٦ م) وللشوكاني عليه حاشية سماها (وبل الغمام على شفاء الأوام) مخطوط بخط الشوكاني في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء برقم ٣٠٢ حديث .

٢١ وغدا الذي يدري سباحة بحرهم[1] ... ويضوّع الأزهار بالعَرْف الندي

٢٢ أوقلت دعوى الاجتهاد سفيهة ... فسل المعارف لا أبا لك ترشد

٢٣ فهناك تعلم من يخوض غمارها ... ويجول فيها لا كجول مُقيَّد

٢٤ وسل الأئمة من شيوخي عن فتى ... قد غاص في بحر لهم متردد

٢٥ وسل التلامذة الكرام من الذي ... في حل مشكلهم يروح ويغتدي

٢٦ وهلمّ نحوي إن يكن لك خبرة ... وعليَّ في كل المعارف أورد

٢٧ يا من غدا بالعرض مني لاعباً ... من غير ذنب كيف حالك في غد

٢٨ كيف الجواب إذا سُئلت وما الذي ... أعددته لسؤال ذاك المشهد

٢٩ إن قلت تتبع الدليل وتطرح التقليد عند ثبوت قول محمد

٣٠ فالعذر أقبح من جنايتك التي ... أسلفت يا من بالجهالة مرتدي

٣١ فدع التعرض يا جهول وعد عن ... هذا الطريق وخل عنه وابعد[2]

٣٢ ما أنت أهلاً لارتشاف كؤوسه ... ما أنت أهلاً لاجتلاء الخرد

٣٣ ما أنت في ورد ولا صدر ولا ... تعنى بكشف حقيقة وتفقد

٣٤ إن الخفاش يرى الظلام خليلة[3] ... فإذا تحلى بالضيا لم يوجد

٣٥ والورد وهو الورد يؤذي دائماً ... جعل المزابل ريحة الريح الندي

٣٦ وكذلك العنين إن عنت له ... فتانة في الحسن لم يتوجد

٣٧ هذي نصيحة ماحض ما شانها ... غش فمن بالنصح يوماً يهتدي

☆ ☆ ☆

(١) بحرهم: يريد كتاب (البحر الزخار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، و (الأزهار) له كذلك.

(٢) بجانبه في هامش الأصل و (ر). كلمة (واشرد) ولعله يريد أن تكون بدل (وابعد)

(٣) الأصل: « حليلة » وهي مهملة في (ر).

وقال رضوان الله عليه مجيباً على القاضي عبد الرحمن البهكلي[1] :

١ إذا أعْــوزَ الْمَرْءَ الصُّعُــودُ إلى الَّتي … إلَيْهـا تَنَـاهَى كُـلُّ أرْوعَ أصْيَـدِ

٢ فَمِنْ دُونِ تَحْليقِ النُّســورِ مَنَـازِلٌ … تَروحُ بِهـا زُغْبُ الْبُزاةِ وتَغْتَـدي

٣ وَدَعْ عَنْـكَ أدْنى مَسْرحِ العِزِّ إنَّـهُ … مَطـارُ بُغاثِ الطَّيْرِ عِنْدَ التَّبلُّـدِ[2]

٤ فَهَمُّ الْفَتَى كُــلَّ الْفَتَى غَيْرَ واقِفٍ … عَلَى الدُّونِ إنَّ الـدُّونَ غَيْرُ مُحَمَّـدِ

٥ وفي الْغَـايَـةِ الْوُسْطَى تَعَلُّلُ مُغْرَمٍ … عَنِ الْغَـايَـةِ الْقُصْوَى مَقامِ التَّفَرُّدِ

٦ أيـا مَنْزِلاً مِنْ دُونـه مَضْرِبُ السُّهـا … ويـا مَقْعَداً مِنْ دُونـه كُـلُّ مَقْعَـدِ

٧ أرَى دُونَ مَرْقَى الْمَوْتِ سُلُوكَ واقِفاً … لِكُلِّ الَّـذي يَهْوى لِقَـاكَ بِمَرْصَـدِ[3]

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله لما بلغه وقوع مفاخرة بين جماعة من الشافعية والزيدية :

١ أصِخْ لِمقَـالٍ فَهْوَ رِدْءٌ مِنَ الرَّدَى … وَدَعْ مَنْ غَدا مُتْشَفِّعـاً أو تَـزَيَّـدا[4]

٢ / وبـادِرْ بِتَقْطِيعِ الرِّبـاقِ وخَلْهـا … وتَفْكِيكِ غِلٍّ لـلإِسـارِ مُشَدَّدا[5]

٣ كَفَى وَصْمَةً تِيـهُ التَّقـالِيـدِ لامْرئٍ … غَـدَا بِنِسـاعِ الاتْبـاعِ مُقَيَّـدا

٤ ولا تَـكُ مِطْـواعـاً لِغَيْرِ مُحَمَّـدٍ … مِنَ النَّاسِ إنْ رُمْتَ التَّمَسُّكَ بِالْهدَى

---

(١) انظره فيما سبق ص ٩٢

(٢) الأصل : « مشرح » .

(٣) في متن الأصل و(ر) : « أرى دون مرقى سلوك الموت واقفاً » ، وقد صحح في هامش الأصل وحده بـ « أرى دون مرقى الموت سلوك واقفا » ، فأثبتنا التصحيح .

(٤) الردء : العون والقوة ، ومتشفعا : كذا في الأصل و(ر) سكن التاء ضرورة ، ولعلها « مستشفعا » يريد صار شافعياً ، وتزيد : صار زيدياً .

(٥) الرباق : مفردها ربقة ، وهي حبل فيه عقد تشد به البهم .

فكَمْ بَيْنَ مَنْ قَالَ: الدّليلُ قَضَى بِذا ... ومَنْ قَالَ: تَابعْتُ الإمَامَ مُقَلِّدا
ودَعْ كُلَّ نُصْحٍ عِنْدَ نُصْحِي فإنَّنِي ... أنا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى[1]

☆ ☆ ☆

وقال تغشاه الله بواسع رحمته آمين :

وأتعبَنِي دَهْرِي بِكُلِّ مَطَالِبِي ... وصَيَّرَنِي في النَّاسِ حَيْثُ أُرِيدُ
وإنَّ امْرَءاً نَالَ المُنَى غَيْرَ ذائِقٍ ... لِمُرِّ هَوانٍ دُونَها لَسَعِيدُ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه مجيباً على سيدي محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن حسين بن حسن بن الإمام القاسم[2] رضوان الله عليه :

أعلى الذي ألقى طَلَبْتَ شُهُودِي ... أوَلَيْسَ يَكْفِي مَدْمَعِي بِخُدُودِي
ألبِسْتَ جِلْبَابَ التَّجَاهُلِ عامِداً ... ولَقَدْ عَرَفْتَ تَهالُكَ المَعْمُودِ[3]
فأعِدْ عَلَيَّ زمانَ وَصْلِكَ واذْكُرْ ... ما كانَ قِدْماً مِنْ أكيدِ عُهُودِي

(١) جرى في هذا البيت على قول المتنبي في البيت :

ودع كل قول عند قولي فإنني ... أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

(٢) محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف الصنعاني (١١٧٥ - ١٢٤٣ هـ / ١٧٦١ - ١٨٢٧ م) عالم ، راوية ، متصوف من أحفاد الإمام القاسم بن محمد . أخذ عن والده وقرأ على بعض شيوخ الإمام الشوكاني الذي زامله في بعض القراءات ، وبرز في علم المنطق والنحو والصرف وعلم الجبر والحساب وكان كثير المحفوظات من الأشعار والأخبار متقللاً من الدنيا مائلاً إلى التصوف . وقد استفاد الطلبة منه في النحو وعلم المنطق ، وله شعر من ذلك ما أرسله إلى الإمام الشوكاني ومطلعه :

أشجى هزار الدوح بالتغريد ... لما شدا في قضبه الأملود

(البدر الطالع ٢/٢٨٤ ، نيل الوطر ٢/٣٥١)

(٣) المعمود : الحزين الشديد الحزن .

وخُذِ الجوابَ فإنَّهُ عِنْدي كَما   لمَعَ السَّرابُ لطالِبٍ لوُرُودِ
خرّتْه والبدْرُ يَضْحكُ في الدُّجى   والزَّهْرُ ينفَحُ بالشَّذى المعْهُودِ
والسُّحْبُ تَبْكي والرُّعُودُ حَنينُها   لكنَّهم قالُوا حَنينُ رُعُودِ[1]
والرِّيحُ رَنَّحتِ الغُصونَ بِراحِها   مِنْ ماءِ مُزْنٍ كابْنَةِ العُنْقودِ
/ والسَّيْلُ يَجْري في المُروجِ كأنَّهُ   مُبْيَضُّ أعْلامٍ بخُضْرِ بُرودِ ١٧١/ب
واعْذُرْ إذا قصَرتْ ذُيولُ مَدائحي   يَوْماً فما قصَّرْتُ في مجْهُودي
إنّي امْرُؤٌ قدْ أثْقلَتْني في الورَى   شُغَلٌ وأنْتَ بها أجَلُّ شُهُودي

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مجيباً على القاضي عبد الرحمن الآنسي[2] رحمه الله :

وفُودُ حَبيبٍ أمْ وُرُودُ عِهادِ   وصَوتُ بَشيرٍ أمْ ترَنُّمُ حادي
بِعَيْشِكَ هلْ قد مُزِّقَتْ حُلَلُ النَّوى   وحانَ مِنَ اللُّقْيا مَنالُ مُرادي
وهلْ طلَعتْ شَمْسُ التَّواصُلِ بَعْدما   تطاوَلَ لَيْلٌ مُظْلِمٌ بِبِعادِ
وعادَتْ لَنا الأيّامُ بِيضاً زَواهِراً   وقدْ لبِسَتْ مِنْ قَبْلُ ثَوْبَ حِدادِ
فإنْ كانَ ما قالَ البَشيرُ بِيَقْظَةٍ   ولَمْ يَكُ أحْلاماً وزَوْرَ رُقادِ
فَيا دَهْرُ قُمْ فاسْحَبْ ذُيولَ مَخيلَةٍ   ورَنِّحْ أعْطافاً بِرَنَّةِ شادي[3]
ويا ناقُ قدْ أعْضيتِ مِنْ تَعَبِ السُّرى   ومِنْ طَيِّ أغْوارٍ وقَطْعِ نِجادِ[4]
وقُمْ يا غُلامي حُطَّ رَحْلَ مَطِيَّتي   وخُذْ ذابِلي واحْلُلْ عُقودَ نِجادي

---

(١) الأصل : « والرعد » والتصحيح من الهامش . والبيت مستقيم في (ر) .
(٢) انظره فيما سبق ص ٦١ .
(٣) كذا في النسختين ، بفتح الحاء في « رنح » للضرورة .
(٤) أعضيت : أي تمزقت أعضاؤها وتفرقت .

٩ وسَكَّنْ صَهِيلَ المُهْرِ وانْزَعْ شَكِيمَةً ... وَضَعْ لأمَتي مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ جَوادِي (1)

١٠ فَقَدْ كُنْتُ أَزْمَعْتُ اقْتِحامَ مَتالِفٍ ... وقَطْعَ أَكامٍ أَقْفَرَتْ وَوِهادِ

١١ ومِنْ دُونِ ما أَبْغِيهِ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... طِرادُ جِيادٍ وارْتِقاصُ صِعادِ (2)

١٢ وسَلْبُ نُفُوسٍ لا تَحِيدُ عَنِ اللِّقا ... وإنْ لَقِيَتْ في الحَرْبِ حَرَّ جِلادِ

١٣ ولم يَكُ تَرْحالي لِجَمْعِ شَوارِدٍ ... مِنَ المالِ أَبْغِيها بِكُلِّ بِلادِ

١٤ ولا لِلِقا خَوْدٍ رَداحٍ بِذِكْرِها ... أُدِيرَتْ كُؤُوسٌ [مِنْ] رَحِيقِ شِهادِ (3)

١٥ وأَنَّى لِمِثْلي يَزْجُرُ العِيسَ قاصِداً ... لِقا زَيْنَبٍ أو طالِباً لِسُعادِ

١٦ وقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهارِ بِعارِضِي ... وقَدْ كانَ لَيْلاً فاحِماً بِسَوادِ

١٧ وطارَ غُرابٌ كانَ فَوْدِيَ وَكْرَهُ ... وأَبْقَى لَهُ بَيْضاً كَثِيرَ عِدادِ (4)

١٨ وتَمَّتْ سُنُونُ العُمْرِ سَبْعاً وقَبْلَها ... ثَلاثُونَ عاماً آذَنَتْ بِرَشادِ (5)

١٩ فَهَلْ بَعْدَها مِنْ مَلْعَبٍ لِصَبابَةٍ ... وهَلْ عِنْدَها مِنْ مَرْتَعٍ لِوِدادِ

٢٠ ولكِنْ تَرْحالي لِزَوْرَةِ ماجِدٍ ... أَشادَ مِنَ العَلْيا رَفِيعَ عِمادِ

٢١ فَتًى حَلَّ في بَيْتٍ مِنَ المَجْدِ شامِخٍ ... وَصارَ لَهُ فيهِ أَعَزُّ مِهادِ

٢٢ وجَلَّى بِمِضْمارِ الفَضائِلِ والتُّقَى ... عَلَى مَنْهَجٍ لَمْ يَعْدُ صَوْبَ سَدادِ

٢٣ أَحادِيثُهُ في المَكْرُماتِ ذَخائِرٌ ... تُعَدُّ لِذِي الأَسْفارِ أَمْلَحَ زادِ

٢٤ تَناشَدَها الرُّكْبانُ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... وحَرَّرَها الرّاوِي لَها بِمِدادِ

---

(1) الشكيم : مفردها شكيمة ، وهي حديدة في اللجام تعترض فم الفرس . واللأمة : الدرع .

(2) الارتقاص : نوع من سير الإبل . والصعاد : مفردها صعود ، وهي الناقة .

(3) « من » ليست في الأصل ولا يقوم الوزن بدونها . والإضافة من (ر) . والشهاد : مفرده شهد وهو العسل .

(4) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

(5) بجانب هذا البيت في هامشي النسختين عبارة « هذا عمره رحمه الله إذ ولي القضاء » .

إذا ساجلتْهُ فتيةٌ في فضيلةٍ ... حَدَا بعُلاهُ للمَساجِلِ حَادِي
وإنْ نَاغمتْهُ بالقريضِ بَناتُهُ[1] ... يُنادي لهُ بالسَّبْقِ كُلُّ مُنادي
/وإنْ جاذبَتْهُ بحثَ علمٍ رُواتُهُ ... رَوى ما يُروّي كُلَّ سائلٍ صَادي [١٨١أ]
يجولُ بفكرٍ منهُ في كُلِّ مُعضِلٍ ... فيقْدحُ في إيضاحِهِ بزِنَادِ
أبا أحمدٍ أهديْتَ لي منكَ مِدحةً ... تَقاصَرَ عنها طارفي وتِلادي
وطوّقتَني ما لا أقومُ بشُكْرِهِ ... وإنْ ركبتْ رِجْلايَ كُلَّ جَوادِ
بدأتَ بإهداءِ العِهادِ سَقاكَ منْ ... سَحابِ العُلى والفضلِ صَوبُ عِهادِ[2]
فها أنا قدْ قابلْتَ دَرَّكَ بالحصى ... وشمْسَكَ قدْ قابلْتُها بدَادي[3]
فلسْتُ امرءاً راضَ القريضَ بفكْرِهِ ... ولا كانَ لي مُذْ كُنْتُ طوعَ قِيادِ
وإنْ رُمْتُهُ يجري على ما أُريدُهُ ... جَرى جامِحاً مُغرًى بشَوطِ شِرادِ
أوجِّهُهُ شَرقاً فيقصدُ مَغرِباً ... وإنْ رُمْتُ إصعاداً جرى بوِهادِ
وكمْ موطنٍ أجريْتُهُ في رُبوعِهِ ... وطارَدْتُ فيهِ القِرْنَ أيَّ طِرادِ
فعُدْتُ وكُلُّ الشاهدينَ بوجهِهِ ... شُهودٌ بأنَّ المُهْرَ غيرُ جَوادِ
وليسَ على شخصٍ بِكُلْفةِ فوقَ ما ... يُطاقُ ولا إدراكُ كُلِّ مُرادِ
ورُبَّ فتًى يهْوى المعالي ونَيْلَها ... وحَظُّ الفتى يأتي بكُلِّ عِنادِ
وإنَّ امرءاً أجْرى إلى كُلِّ غايةٍ ... وأوْغلَ في مِضمارِ كُلِّ رَشادِ
يقُومُ لهُ بالعُذْرِ في كُلِّ مَحْفِلٍ ... بكُلِّ بلادٍ في الأنامِ مُنادي
ودُمْ يابنَ يحيى ما حَيِيتَ مُسوَّداً ... ومجْدُكَ مرفوعاً بكُلِّ عِمادِ

(١) لعله يريد بناته : بنات القريض ، أي القصائد .
(٢) صوب العهاد : المطر الغزير .
(٣) الدادي : يريد (دادئ) ، ومفردها : دأداءة وهي الليالي الثلاث التي بعد المحاق في آخر الشهر ، سمين (دادئ) لأن القمر يتدادأ إلى الغيوب ، أي يسرع .

٤٣ ولا بَرِحَتْ أفعالُكَ الغُرُّ في الوَرَى تَـؤمُّ بِهـا الرُّكْبـانُ كُـلَّ بِـلادِ

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله تعالى :

١ وَمـا ذاتُ أفْراخٍ جِيـاعٍ بِعُشِّهـا وَقَدْ قَطَعَتْ في حُبِّهِمْ كُلَّ فَدْفَدِ[1]
٢ فَأعْوَزَها ما يَـدْفَعُ الضُّرَّ عَنْهُمُ وضاقَتْ بِها طُرْقُ المكاسِبِ عَنْ يَدِ
٣ وأرْخَتْ جَناحَيْها مِنَ الضَّعْفِ والتَّوتْ عَلى فَرْعِ دَوْحٍ مِنْ بَنِيها بِمَشْهَـدِ
٤ بِأجْزَعَ مِنّي إنْ نَظَرْتُ مَعارِفي بِهِمْ فـاقَـةٌ مَسْتُـورةٌ بـالتَّجَلُّـدِ[2]

☆ ☆ ☆

وكتب رحمه الله إلى بعض أصدقائه :

١ فُؤادُكَ يـا ابْنَ وُدّي مِنْ حَـدِيـدِ وَصَـدُّكَ قَـدْ تَجـاوَزَ كُـلَّ صَـدِّ
٢ جَهامُ سُحْبِ وَصْلِكَ لَيْسَ يُرْجَى لَهـا مَطَرٌ ولا قَهْقـاهُ رَعْـدِ
٣ سُنُونَ قَـدْ تَقَضَّتْ في مَطـالٍ بِـلا حِفْـظٍ لِعَهْـدٍ أوْ لِـوَعْـدِ
٤ وَصَـالٌ دُونَ عَـامٍ ثُمَّ بَيْنٌ طَـويـلٌ مـالَـهُ حَصْرٌ بِعَـدِّ
٥ فَيـا قَلْبـاً تَقَلَّبَ في فُنُـونٍ مِنَ التَّسْـويفِ عُـدْ عَنِ التَّعَـدِّي
٦ وَدَعْ عَنْـكَ العَقِيـقَ وسـاكِنيـهِ وإنْ كانَ العَقِيـقُ مُثـارَ وَجْـدي
٧ وخُـذْ بَـدَلاً بِـهِ سُكّـانَ نَجْـدٍ وإنْ لَمْ يَشْفِ ما بِكَ أهْلُ نَجْـدِ

☆ ☆ ☆

---

(١) الفدفد : الفلاة والأرض الصلبة الغليظة .
(٢) الأصل : « م فاقة » والتصحيح من (ر) .

[١٨/ب] / وقال رحمة الله عليه :

سَعَوْا لا رَعَوْا في جَلْبِ كُلِّ مَضَرَّةٍ   /   وكادُوا وما كادُوا يَنالُونَ مَقْصِدا
ولَمْ يَدعوا باباً مِنَ البَغْيِ مُرْتَجاً   /   ولا تَركوا سَيْفاً مِنَ الظُّلْمِ مُغْمَدا
وقالُوا ضَعُوا عِلْمَ الفَتى إنْ عِلْمَهُ   /   غَدا مُتْهِماً بَيْنَ الأنامِ ومُنْجِدا
فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ يَرْفَعِ اللهُ شَأْوَهُ   /   سَيَحْمِيهِ مِنْ وَضْعٍ وإنْ رَغِمَ العِدا
وإنْ يُرِدِ الرَّحْمنُ نَشْرَ فَضيلَةٍ   /   أقامَ لَها بَيْنَ البَرِيَّةِ حُسَّدا[1]

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله جواباً على الفقيه لطف الله جَحّاف[2] في أوائل عمر لطف الله :

أتى مِنْكَ يا فَخْرَ الأوانِ وزِينَةَ الزّ..   /   ـمانِ نِظامٌ دونَهُ الجَوْهَرُ الفَرْدُ
هُوَ الدُّرُّ لا بَلْ كالدَّراري بَلْ غَدا   /   كَبَدْرِ السَّما لا بَلْ هُوَ الشَّمْسُ إذْ تَبْدُو
وماذا عَسى مَنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّ نَصْفَةٍ   /   يَقولُ وهَلْ في مِثْلِ ذا يَحْسُنُ الجَحْدُ
وهَلْ ضَرَّ شَمْسَ الأُفْقِ وَهْيَ مُنيرَةٌ   /   إذا ضَعُفَتْ عَنْ نُورِها الأعْيُنُ الرُّمْدُ
وماذا على البَحْرِ الخِضَمِّ لَدى الوَرى   /   إذا بالَ في إحْدى جَوانِبِهِ القِرْدُ[3]
وما عَيْبُ بَيْضاءِ التَّرائِبِ في الدُّنا   /   إذا عافَها ذُو عِنَّةٍ مالَهُ جُهْدُ[4]

---

(١) سبق له هذا المعنى في أكثر من موضع في شعره .

(٢) انظره فيما سبق ص ٩٠ ولعله قصد بأوائل عمره ـ أي الفترة الأولى حين كان الإمام الشوكاني راضياً عن مسلك جحاف وكانت علاقاتهما وطيدة .

(٣) سبق أن مرّ هذا المعنى في الصفحة ١٢٥ البيت ٢٩ .

(٤) بيضاء الترائب : الحسناء . الترائب : مفردها تربة ، ومن معانيها موضع القلادة من الصدر .

٧ وَمَنْ قَالَ هذا الشُّهْدُ مُرٌّ فَقُلْ لَـهُ   مَرارَةُ فِيكَ الْمُزْمِرِّ بِهـا الشُّهْـدُ[1]

٨ وإِنْ قَالَ هذا السَّيْفُ لَيْسَ بِقاطِعٍ   فَقُلْ حَدُّهُ مابَيْنَنا الْفَصْلُ والحَدُّ

٩ مَناقِبُ لُطْفِ اللهِ جَلَّتْ فَمَنْ غَدَا   يُرَدِّدُهـا جَهْـلاً بِهـا بَطَـلَ الرَّدُّ

١٠ فَتىً قَدْ غَدا في مَدْرَجِ الْعِزِّ وارْتَدى   بِثَوْبِ الْهُدى وانْقادَ طَوْعاً لَهُ الْمَجْدُ

١١ وسُؤْدُدُهُ في كُلِّ بـابٍ مِنَ الْعُلى   بِرَغْمِ أَعادِيهِ هُوَ السُّؤْدُدُ الْعِدُّ[2]

☆ ☆ ☆

وَوصلت إليه رحمه الله أبيات وهو في نزهة مع جماعة من أهل العلم تضمنت السؤال عن الأولى عند الاجتماع ، حضور كتاب أو مفاكهة الأحباب فأجاب رضوان الله عليه ارتجالاً[3] :

١ إِذا نَظَمَتْ سُمُوطُ الْجَمْعِ قَـوْمـاً   هُمْ في النّـاسِ كَـالـدُّرِّ الْفَرِيـدِ

٢ يُفيضُـونَ الْحَـديثَ بِغَيْرِ وِزْرٍ   عَلى نَمَطٍ مِنَ التَّقْوى سَديـدِ

٣ وجـاؤوا بِـالنَّظيرِ إِلى نَظيرٍ   بِـلا لَغَـطٍ وَلا لَـدَدٍ لَـديـدِ[4]

٤ فَـذاكَ لَـدَيَّ أَوْلى مِنْ كِتـابٍ   حَكى مـاقَدْ مَضى دُونَ الْجَديـدِ

٥ وإِلاَّ فَـالْكِتـابُ أَجَـلُّ قَـدْراً   مِنَ الْهَـذْرِ الْمُعَثَّرِ والتَّليـدِ[5]

٦ وأَمّـا مَجْلِسُ الثُّقَـلا فَـدَعْـهُ   وكُنْ في قَفْرِ بَلْقَعَـةٍ بَعيـدِ[6]

---

(١) من قول المتنبي :

ومن يـك ذا فم مر مريض   يجد مراً بـه الماء الزلالا

(٢) العد : بكسر العين : هو الذي لا ينقطع أو الكثير .

(٣) ذكر المناسبة صاحب نيل الوطر في ١/١٢٠ ـ ١٢٢ .

(٤) اللدد اللديد : الخصومة الشديدة .

(٥) كذا في النسختين ولعلها « البليد » .

(٦) البلقعة : الأرض القفر لا نبات فيها .

كَـذَلِـكَ مَجْلِسٌ فِيـهِ اغْتِيَـابٌ ... لَهُ رِيحٌ حَكَى رِيحَ الصَّدِيـدِ

وَنَـوْمُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ قُعُـودِ ... عَلَى شَتْمٍ لِعَمْرٍو أَوْ لِـزَيْـدِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مجيباً على القاضي محمد بن أحمد مشحم[1] :

لِلَّهِ دَرُّ فَتىً عَـلاَ ... وَعَلَتْ عَلَى الْعَلْيَا جُـدُودُهْ

يَـأْتِي لِكُـلِّ مُحَقِّـقٍ ... عِنْـدَ الْجِـدَالِ بِمَا يُفِيـدُهْ

يَـا بَـدْرُ دُمْتَ لِكُـلِّ مَـا ... يَعْنِي عَلَى فِكْرِي وُرُودُهْ

فَلَقَـدْ ظَفِرْتَ مِنَ الْمَعَـا ... لِي وَالْعُلُـومِ بِمَـا تُرِيـدُهْ

☆ ☆ ☆

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد جار الله مشحم (١١٨٦ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٧٧٢ ـ ١٨٠٨ م) قاض ، فقيه ، شاعر ، صعدي الأصل صنعاني المولد والمنشأ والوفاة ، انتهت أسرته القضاء والعلم . أخذ عن علماء صنعاء أمثال العلامة إبراهيم بن عبد القادر والديلمي وبعض شيوخ الإمام الشوكاني ، كذلك على عمه العلامة عبد الله بن محمد مشحم وقرأ على الشوكاني في السنن والفرائض والمنطق والعربية وغير ذلك ، وقد خلف أباه على قضاء صنعاء سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م فكان من جملة قضاتها ، ثم تولى قضاء زبيد سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، ثم قضاء الحديدة غير أنه رغب عن القضاء بعد حوادث قبائل يام في الحديدة ومداهمتهم بيته ، فعاد إلى صنعاء وكان يراسل الإمام الشوكاني خلال غيبته بمسائل علمية ومطارحات أدبية ، ثم واصل الأخذ عنه بعد عوده ، وكان له قوة إدراك مفرط وذكاء متوقد ، ولم يكن ممن يعول على التقليد بل يعمل بما يرجحه من الأدلة ، وقد اعتل بعد عوده من تهامة ومات من جراء ذلك . (البدر الطالع ١١٦/٢ ـ ١١٩ ، درر نحور الحور العين (خ) ٤٩٤ ، التقصار (خ) 127 ب ـ 126 أ ، نيل الوطر ٢٣٥/٢ ـ ٢٣٧) .

وقال رحمة الله عليه لما طالع ديوان السيد محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله ، وقد تقدمت في الترجمة[1] :

١ / طالع الديوانَ إنْ رُمْـ ـتَ بيومِ الحَشْرِ تَبْعَثْ

٢ فَهْوَ في الإعجازِ عِنْدي مِنْ براهينِ مُحَمَّدْ

☆ ☆ ☆

وأجاب رضوان الله عليه عن أبيات وصلت إليه من الشيخ محمد خليل[2] ، ولعل ذلك بعد عزله عن الوزارة[3] كما يدل عليه النظم :

١ دُمْتَ رَبَّ الإصْدارِ والإيرادِ تَتَرَدّى مُفَوَّفَ الأبْرادِ[4]

٢ وتُغيظُ الحُسّادَ في كُلِّ مَغْنَىً وتَزِينُ الرِّجالَ في كُلِّ نادي[5]

٣ أنتَ عِندي فَرْدُ الفَضائِلِ والفضْـ ـلِ وفَرْدُ الكَمالِ والانْتِقادِ

٤ كاتِبٌ شاعِرٌ لبيبٌ أريبٌ فارِسٌ رائِسٌ رَفيعُ العِمادِ

٥ وَإذا ما الزَّمانُ صارَ جَمُوحاً فَهْوَ بَعْدَ الجِماحِ مُلْقي القِيادِ

٦ ما تَدومُ البُدورُ تَحْتَ حِجابٍ ما تَقَرُّ السُّيوفُ في الأغْمادِ

٧ وَإذا اخْلَوْلَكَتْ خُطُوبٌ أنارَتْ بَعْدَها المُشْرِقاتُ بالإسْعادِ

٨ كُلُّ كَرْبٍ يَتْلوهُ فيما عَلِمْنا فَرَجٌ كافِلٌ بِنَيْلِ المُرادِ

---

(١) انظره فيما سبق ص ٥٧

(٢) يريد ما جاء في خطبة الديوان . انظر ما تقدم ص ٥٥

(٣) تقدم في ص ٩٠

(٤) ثوب مفوف : رقيق ، أو فيه خطوط بيض .

(٥) الأصل : « ويغيض » .

قَدْ أتانِي نِظامُكَ الدُّرُّ بـالبَـدْ رُ فـأحْيَـا رَبْعَ الإخَـا والـوِدادِ

☆ ☆ ☆

ووصل إليه رحمه الله سؤال من سيدي إبراهيم بن عبد القـادر[1] ، حاصله السؤال عما يقول الناس : هل اتصال الأرواح يغني عن اتصال الأشباح ؟ فأجاب شيخ الإسلام رضوان الله عليه بقوله :

الْجَـوابُ الـذي أرَاهُ صَـوَابـاً يَرْتَضِيـهِ أئِمَّـةُ الانْتِقـادِ
أنْ قُرْبَ الأشْبـاحِ في هـذهِ الـدّا رِ هُوَ الْوَصْلُ عِنْدَ أهْلِ الْوِدادِ
لَـوْ أفـادَ اتّصـالُ رُوحٍ بِرُوحٍ في وِدادٍ وَمَـعْ طَـويـلِ بِعـادِ
كَانَ لَغْواً جَمِيعُ ما قَدْ حَكَى النَّا سُ مِنَ الْهَجْرِ والْبُكا والسُّهـادِ
إنّما ألْهَبَ الجَـوانِـحَ مِنّـا وأسَـالَ الـدُّمُوعَ سَيلَ الـوَادِي
بُعْـدُنـا مِنْ مَرابِعِ حَـلَّ فيهـا مَنْ أحَـلَّ الْغَرامَ بـالأجْسـادِ
يـالقَـوْمِي وَهَلْ لِقَـوْمِي غَنـاءٌ في تَـلاقِي الأرْواحِ والأكْبـادِ

(1) إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني ، الصنعاني (١١٦٩ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٧٥٥ ـ ١٨٠٨ م) عالم ، فقيه ، مدرس . انتقل مع والده العلامة عبد القادر بن أحمد وبه تخرج ، وزامل الإمام الشوكاني في الأخذ عن والده في بعض علوم العربية والمنطق والحديث والتفسير . عكف على التدريس بصنعاء فتخرج به كثيرون ، وكان عالماً ، فاضلاً ، متحرراً غير مقلد أو متقيد بمذهب ، وله مقدرة على النظم والنثر ، وترك بعض الرسائل الفقهية وشعراً قليلاً ، من ذلك قصيدته إلى الإمام الشوكاني التي يسأله فيها عن اتصال الأرواح ومطلعها :

ما يقولُ الإمامُ علّامة العَصْـ ـرِ وَمَنْ نورُ علْمِه في ازْدِيادِ
في مُحِبٍّ قَدْ شَفَّه البُعْدُ عنكم فَغَدا طَرْفُـهُ حَليفَ السُّهـادِ

وقد رجح الإمام الشوكاني في رده ما رجحه شيخه عبد القادر من قبل . (البدر الطالع ١٧/٢ ، درر نحور الحور العين (خ) ٢٠٩ ، نيل الوطر ١١/٢ ـ ١٦) .

٨ إنّما قطّعَ القلوبَ بعادٌ   قطّعَ اللهُ قلبَ هذا البعادِ
٩ فالغريبُ الذي يحلُّ بلاداً   وهواهُ في غيرِ تلكَ البلادِ
١٠ والبعيدُ الذي يقيمُ بأرضٍ   قد قلى ربعَها ربيعُ الفؤادِ
١١ ما ترى ما الذي يفيدُ انطوا القلـ   ـبِ على الحبِّ والهوى في ازديادِ
١٢ إنّما يشتكي من البينِ قلبٌ   قد بُلي قبلَ بينِه بالودادِ
١٣ وإذا ما خلا من الحبِّ فالبيـ   ـنُ لديه كالوصلِ في الاتّحادِ
١٤ والنبيُّ الكريمُ صلّى عليه   ربُّنا قد أفادنا بالمرادِ
١٥ قالَ ليسَ الإخبارُ مثلَ عيانٍ   عندَ إصدارِ الأمرِ والإيرادِ
١٦ والخليلُ الجليلُ يطلبُ معنىً   من عيانٍ يزيدُ في الاعتقادِ
١٧ فالذي قالَ إنّ عمرانَ ربعِ الـ   ـحبِّ بالحبِّ نافعٌ في البعادِ
١٨ / غالطٌ أو مغالطٌ عندَ من كا   نَ من الأذكياءِ والنقّادِ
١٩ هاكَ يا عالمَ الزمانِ جواباً   شيّدت ركنَه يدُ الاجتهادِ
٢٠ وسلامُ السلامِ يغشاكَ يا فرْ   دَ بني المصطفى النبيِّ الهادي

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله في مدح صنعاء وقد غاب عنها مدة يسيرة :

سلامٌ على صنعا وإنْ قرُبَ العهدُ   ألمْ تكُ في الدنيا هيَ العلمُ الفردُ
أيا حبّذا الدنيا فمنْ حلّ سوحَها   يلاحظُه في دهرِه اليُمنُ والسعدُ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله لما وصل إليه سؤال نظماً عن أدلة البسملة في الجهر بها وعدمه .

فأجاب رضي الله عنه بهذه المنظومة ورسالة سماها (الرسالة المكمّلة في أدلة البسملة) ولم يذكر هذه الرسالة في مجموع رسائله اكتفاء بالنظم ، وبما حرره في (شرح المنتقى) [1] جزاه الله خيراً .

أقولُ بَعْدَ الحَمْدِ   للهِ فَوْقَ العَدِّ [2]
مُسَلِّماً مُصَلِّيا   عَلَى رَئِيسِ الأنْبِيا
وآلِهِ والصَّحْبِ   عَلَى مُرورِ الحُقْبِ
ما إنْ بِذا السُّؤالِ   يا صاحِ مِنْ إشْكالِ [3]
وإنْ تَخَلْ تَعارُضا   أخْفَى عَلَيْكَ النّاهِضا
فخُذْ إلَيْكَ القَوْلا   تَنَلْ بِذاكَ السُّؤْلا
فَقَدْ حَكَيْتُ فِيهِ   كِفايَةَ النَّبِيهِ
هذا وإنْ باعي   أقْصَرُ مِنْ ذِراعي
لَوْلا جَرَى التَّعْوِيلْ   ما كانَ لي ذا القَوْلْ
فَحُجَّةُ النُّفاةْ   رِوايَةُ الثِّقاتْ
قامَتْ لَهُمْ أدِلَّةْ   ما إنْ بِها مِنْ عِلَّهْ
فاسْمَعْ تَرَ الصَّوابا   وتَكْشِفِ الحِجابا [4]
فأنَسُ بنُ مالِكِ   أنْبأنا بالتّارِكِ

---

(١) هو كتابه (نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار) ، والموضوع فيه ٣٩/٢ ـ ٥٤ (طبعة طه سعد والهواري ، القاهرة ١٩٧٨ م) .

(٢) جعل الأرجوزة في قافية الدال حسب روي مطلعها .

(٣) فوقها بين السطرين في النسختين أقحمت كلمة « إعضال » .

(٤) في الأصل و (ر) : « فاسمع ترى » وقد أهملنا ترجمة المشهورين كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة كأنس بن مالك ومن في منزلته .

قَالَ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى ... وَصَاحِبَيْهِ حَذَقَا
وَبَدَؤُوا بِالْحَمْدِ ... مُبَيِّناً لِلْحَمْدْ
رَوَاهُ عَنْهُ السِّتَّةْ ... وَحَبَّذَاكَ الثُّبُتْ
وَمُسْلِمٌ قَدْ أَوْرَدَا ... تَرْكَهُمُ مُؤَكِّدَا
وَمِثْلُهُ المُغَفَّلُ ... رَوَى لَنَا مَا نَقَلُوا[1]
أَخْرَجَ عَنْهُ التِّرْمِذِيْ ... حَدِيثَهُ وَالنَّسَئِي[2]
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةْ ... رِوَايَةً شَهِيرَةْ
خَرَّجَهَا الْمُكَرَّمْ ... بَدْرُ الْعُلُومِ مُسْلِمْ
وَالْمُثْبِتُونَ أَسْنَدُوا ... أَدِلَّةً وَشَيَّدُوا
مِنْ طُرُقٍ عَدِيدَهْ ... وَاضِحَةٍ مُفِيدَهْ
مِنْهَا عَنِ الإِمَامِ ... وَجِهْبِذِ الإِسْلَامِ
أَبِي الْحُسَيْنِ وَالْحَسَنْ ... مُحْيِي الْفُرُوضِ وَالسُّنَنْ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةْ ... رِوَايَةٌ مُنِيرَةْ
أَخْرَجَهَا النَّسَائِي ... عَنْهُ بِلَا خَفَاءِ
وَالدَّارَقُطْنِي أَخْرَجَا ... عَنْهُ حَدِيثاً أَبْلَجَا
وَابْنُ خُزَيْمَةٍ رَوَى ... عَنْهُ كَهَذَيْنِ سِوَا
وَالْحَبْرِ عَبْدِ اللهِ ... النَّاسِكِ الأَوَّاهِ[3]
رَوَى لَنَا رِوَايَةْ ... أَثْبَتَ فِيهَا الآيَةْ

---

(1) عبد الله بن مُغَفَّل : أحد أصحاب رسول الله ﷺ ممن بايعوه بيعة الرضوان ، نزل البصرة ومات بها سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م .

(2) النسئي : يريد النسائي .

(3) هو عبد الله بن عباس ابن عم الرسول سماه النبي ﷺ حبر هذه الأمة ، أي عالمها الصالح .

وبعده عند الترمذي … مسندة إلى النبي
والفاضل الحبر الأبر … فخر العلوم ابن عمر
قال بأن المصطفى … وصاحبيه الخلفا
قد واظبوا عليها … وندبوا إليها
والدارقطني أسندا … عنه الذي قد أوردا
ومثله عن ميسرة … رواية مشتهرة
البيهقي رواها … والواحدي أنهاها
وجاء عن بريدة … روايـة مفيدة[1]
في الدارقطني ثبتت … والطبراني صدرت
وروت أم سلمة … ثبوتها وعكرمة
وجاء عن أبي … قول عن النبي
وهذه الأخبار … صححها الأطهار
سفاين النجاة … وأنجم الهداة
والراجح الإثبات … كما روى الأثبات
كسائر الآيات … في الأصل والصفات
في جهرها والسر … وحذفها والذكر
والنقص والزيادة … مخالفان العادة
ومدعي الخلاف … ميلاً عن الإنصاف
نحججه بالرغم … فهو دليل علمي

(1) الأصل : « روية » . وفي (ر) كما أثبتناه .

هَـذَا حَكَـاهُ العَضُـدْ ... وَقَـوْلُـهُ مُجَـوَّدْ[1]

وَكُتُبُ الأَئِمَّـهْ ... بِمِثْـلِ ذَا مُلِمَّـهْ

عَلَى الثُّبُـوتِ أَجْمَعُـوا ... وَبِـالرُّسُومِ قَطَعُـوا

وَأَوْضَحُـوا المَحَجَّـهْ ... وَذَاكَ أَيُّ حُجَّـهْ

حَتَّى حَكَى فِي الغَـايَـهْ ... تَـوَاتُرَ الرِّوَايَـهْ

وَالمُثْبِتُـونَ أَوْلَى ... وَرَاجِـعِ الأُصُـولاَ

وَفِيهِمْ مُرَجِّـحْ ... لِقَـوْلِهِمْ مُصَحِّـحْ

فَضْلُهُمْ المُشْتَهِرْ ... عَلَى الَّـذِينَ أَنْكَرُوا

وَمِثْلُ هَـذَا الـوَصْفِ ... مُقَـدَّمٌ فِي الصَّفِّ

لِقَـوْلِ ذَاكَ المَـوْلَى ... أُولُـو النُّهَى أَوْ لاَ[2]

وَأَنَّ صَغِيرْ ... وَصَفَـهُ الأَخِيرْ

وَعِنْـدَ هَـذَا يَعْلَمُـوا ... رُجُوحَ مَـا قَـدْ نَقَلُـوا

وَرَجْـهُ التَّكْبِيرَهْ ... قَرِينَـةٌ مُنِيرَهْ

عَلَى اخْتِفَـاءِ الجَهْرِ ... عَلَى ذَوِي التَّـأَخُّرِ

وَتَنْصُرُ الثُّبُـوتَـا ... إِن شِئْتُمُ الثُّبُـوتَـا

مَـوَاقِفُ القُرَّاءِ ... عَلَيْـهِ فِي البِـدَاءِ

فِي مُفْتَتَـحِ الكِتَـابِ ... فَـانْظُرْ إِلَى الصَّوَابِ

قَـالَ بِـذَاكَ التِّسْعَـهْ ... كَمَا حَكَـاهُ التِّسْعَـهْ

---

(١) العضد : هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م) .

(٢) الأصل : « أولي النهى أولا » والتصحيح من (ر) .

وابن نمير القـاري   [illegible]
فـالمـدني قـالـونْ   وعـاصمُ الأمينْ
قَـدْ عمَّموا بِـلا مِرا   مُتـابعينَ الأكْثرا
وصَـلِّ ذا الإفْضـالِ   عَلى النَّبي والآلِ

١/٢٠١أ / ثم وقف على ذلك السؤال بعد أيام فرأى جوابات عديدة مختلفة كلٌّ مال إلى ما رجح عنده ، فبعضها مطابق لهذا الجواب ، وبعضها جزم فيه بالجهر ، وفي بعضها بالإسرار وفي بعضها ميل إلى الجمع ، وكثرت الجوابات في ذلك إلى غاية . فلما وقف عليها شيخ الإسلام كتب عليها هذه الأبيات مناقشاً لمن سلك طريق الترجيح مع تيسر الجمع ، فقال رضي الله عنه ، وهي من حرف الميم كما جرت به القاعدة ، ولكن وضعها هنا أولى لتتميم الفائدة :

يـا حَبَّـذا كَـلامْ   قَـدْ صـاغَـهُ الأعْـلامْ
أئِمَّـةُ التَّحقيـقِ   وزُمْرَةُ التَّـدْقيـق
وزِينَـةُ الأعْصـارِ   وحَـافِظـو الأسْفـارِ[1]
مَنْ عِلْمُهُمْ قَـدْ أصْبَحـا   بَيْنَ الأنـامِ ضُحَـا[2]
قَـدْ حَقَقـوا الفُنـونـا   وأبْرَزوا المكْنـونـا
وَشَفَـوا العليـلا   وأرْوَوا الغَليـلا
هُمْ وُجُـوهُ اليَمَنِ   هُمْ عُيـونُ الـزَّمَنِ

(١) الأصل : « وحافظ الأسفار » والتصحيح من (ر) .
(٢) الأصل : « قد صحا » والتصحيح من (ر) .

٨ إنْ تَلْقَ مِنْهُمْ واحِدا   تَظُنَّ ذاكَ السَّيِّدا
٩ فالحَمْدُ للمُهَيْمِنِ   أَوْجَدَ في ذا الزَّمَنِ
١٠ لَنا مِنَ الأئِمَّةِ   جَلاةَ كُلِّ ظُلْمَةِ
١١ فَعادَ فَوْدُ الدَّهْرِ   أَسْوَدَ في ذا العَصْرِ
١٢ وكانَ كالثَّغامَةْ   مُذْ لَمْ يَجِدْ عَلامَةْ[1]
١٣ مِنْ بَعْدِ أنْ قَدْ هَرِمَا   لِفَقْدِ جِيلِ العُلَما
١٤ وإنْ تَشُكَّ فِيما   رَوَيْتُهُ قَدِيما
١٥ في فَضْلِ أَهْلِ الزَّمَنِ   لاسِيَّما في اليَمَنِ
١٦ فانْظُرْ إلى البِطاقَةْ   تَجِدْ بِها مِصْداقَةْ
١٧ وأنَّها بُرْهانْ   يَحْصُلُ بِهِ اطْمِئْنانْ
١٨ تَرَى بِها أَنْظارا   تَظُنُّها نُضارا[2]
١٩ لَكِنْ لِي في البَعْضِ   بَحْثاً لَدَيَّ مَرْضِي[3]
٢٠ عَلَى الذِينَ رَجَّحُوا   أَبْعاضَها وصَحَّحُوا
٢١ والجَمْعُ في ذا مُمْكِنْ   وَهْوَ لَدَيَّ الأَمْكَنْ[4]
٢٢ فَذاكَ مِنْها أَمْكَنا   فَهْوَ الذي يَلْزَمُنا
٢٣ وَهْوَ بِلا تَشَكُّكْ   مُقَدَّمٌ في المَسْلَكْ
٢٤ يَبْدا بِهِ النُّظّارْ   بِذا قَضَى الأَخْبارْ

---

(١) الثغامة : شجرة تبيض كأنها الثلج ، يريد : كان واضحاً كالبياض الناصع .
(٢) في الأصل : « تظنها نظارا » والنضار : الذهب .
(٣) في النسختين : « بحث لدي ... » .
(٤) في الأصل : « لا يكن » . والتصحيح من (ر) .

وهذه الأصولُ ... تنصرُ ما أقولُ
غدتْ بهذا مفعمهْ ... أنفارُها ومعلمهْ
ما إنْ إخالُ منكراً ... وسلْ بذاكَ الأخبرا
ومَنْ غدا مرجِّحا ... لجهرها مصحِّحا(1)
وطرد ذا التعمما ... إلى الصلاةِ العجما
فقدْ غدا مطَّرحا ... جميعَ ما قدْ صحَّحا
أئمةُ الحديثِ ... منْ ذلكَ الحديثِ
وهمْ أولو الصناعهْ ... وناقدو البضاعهْ
ما إنْ لهمْ مداني ... وانالْ ذوي العرفانِ
كلاَّ ولا مماري ... في النقدِ للأخبارِ
همْ بلا التباسِ ... في ذا هداةُ الناسِ
وكلُّ ذي صناعهْ ... طوَّلَ فيها باعهْ
فهوَ بها الخرِّيتُ ... بمثلِ ذا قضيتُ
لكنَّنا قدْ ملنا ... للجمعِ لمّا خلنا
عترةَ خيرِ الرسلِ ... بدورَ كلِّ معضلِ
قدوةَ كلِّ مقتدي ... هداةَ كلِّ مهتدي
قدْ صحَّحوا أخبارا ... تؤيِّدُ الإظهارا
قدْ عمَّمتْ أحيانا ... وخصَّصتْ أوانا
تقاربُ الخمسينا ... وابحثْ ترَ اليقينا

---

(1) يقابله في هامش النسختين عبارة «وإن جهرها».

٤٤ وانْظُرْ بِسِفْرِ (الاعْتِصام) للعَالِمِ الْحَبْرِ الإمَام[1]

٤٥ تَرَى بِهِ أخْبارَا تَنْدُرًا بِهِ الإنكارا

٤٦ واطْرَحِ التَّعْوِيلا على الذي قَدْ قِيلا

٤٧ فِيها مِنَ التَّضْعِيفِ والطَّعْنِ والتَّحْرِيفِ

٤٨ ولا تَثِقْ بِما زَبَرْ في شَأْنِها ابنُ حَجَرْ[2]

٤٩ فإنَّها لَناهِضَهْ تُوازِنُ المعارِضَهْ[3]

٥٠ تَعْضُدُها الأُصُولُ فاشْتَمِلْ ما أقُولُ[4]

٥١ مِنْ جِهَةِ الأثْباتِ والأوْجُهِ الثّباتِ[5]

٥٢ وقَدْ غَدَتْ مُؤَيَّدَهْ بالعِتْرَةِ الْمُشَيَّدَهْ[6]

٥٣ قامَ بِها الإجْماعُ كَما حَكَى الأشْياعُ

٥٤ عَنْ أنْجُمِ الْهُداةْ وسُفُنِ النَّجاةْ

---

(١) كتاب الاعتصام للإمام القاسم بن محمد (ت ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٠ م) وهو كتاب هام أكمله الحافظ أحمد بن يوسف زبارة معاصر الشوكاني (ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م) وهو نموذج لتحرر الفكر الزيدي إذ جمع فيه مؤلفه بين ما في كتب الأئمة من آل البيت وما في الأمهات الست ونحوها من كتب المحدثين ورجح في كل مسألة بما يقتضيه اجتهاده ورأيه وهو ما يذهب إليه علماء الزيدية أمثال المقبلي والجلال وابن الأمير وأخيراً الشوكاني وأضرابهم ومن (الاعتصام) نسخ كثيرة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وفي أوربا ، انظر بروكلمان GAL. sII, 559, 7

(٢) زبر : كتب وألف وصنف . وابن حجر : وهو الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م

(٣) الأصل : « توارث المعارضة » والتصحيح من (ر) .

(٤) في الأصل : « لعقدها الأصولا ...... أقولا » والتصحيح من (ر) .

(٥) في الأصل : « من جهة الأبيات » وهي مهملة في (ر) فرجحنا « الأثبات » .

(٦) الأصل : « للعترة » والتصحيح من (ر) .

ومعهم جماعـــة ... من حافظي الصناعة[1]

فَمَنْ غَـــدا مُرَجِّحـــا ... لِبِرِّهـــا مُصَحِّحـــا

فَقُـلْ لَـهُ مُنَاصِحـا ... أَمِثْـلُ هَـذَا طَارِحـا[2]

وغـــايَـــةُ الْكَـلامِ ... في مِثْــلِ ذَا الْمَقَـــامِ

أَنْ كِـــلا الْقَـــوْلَيْنِ ... تَـــابَ بِغَيْرِ مَيْنِ[3]

يَلْـزَمْ مِنْـــهُ الـلازِمْ ... يَفِرُّ عَنْـــهُ الحَـــازِمْ[4]

/ والجَـــادَةُ الْقَـوِيَّـــةْ ... في هَـــذِهِ الْقَضِيَّـــةْ [٢٠١/ب]

الْجَهْرُ في الْجَهْرِيَّـــةْ ... والسِّرُّ في السِّرِّيَّـــةْ

فَـإِنْ هَـذَا النَّـاهِضْ ... إِنْ مَـاجَرَى التَّعَـارُضْ

فَمِـــلْ إِلَى ابْنِ الْقَيِّمِ[5] ... تَظْفَرْ بِجَمْـــعٍ قَيِّمِ

قَـــدِ ارْتَضَـــاهُ الأَكْرَمْ ... بَحْرُ الْعُلُـــومِ الْعَلَمْ[6]

عَـلاَّمَـــةُ الْمَنْقُـــولِ ... حَقّـــاً مَـعَ المَعْقُـــولِ

مَنْ لِلعُلُـــومِ أَحْيَـــا ... الْقَـــاسِمُ بنُ يَحْيَى

---

(1) في الأصل : « من حافظ الصناعة » . والتصحيح من (ر) .

(2) في الأصل : « فقل لهم ... » والتصحيح من (ر) ، وفي (ر) : « طرحا » بدل « طارحا » فاخترنا الأصل .

(3) الأصل : « إنك كلا القولين » والتصحيح من (ر) .

(4) في (ر) : « لازم » .

(5) ابن القيم : هو ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ، تلميذ ابن تيمية وناشر علمه توفي سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م .

(6) في هامش الأصل : « الشيخ المولى الخولاني رحمه الله تعالى » وفي هامش (ر) : « الخولاني شيخ المولى رحمها الله تعالى » . وهو الشيخ قاسم بن يحيى الخولاني كان شيخاً مدرساً ثم زميلاً للشوكاني ، توفي سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م . وفي الأصل : « العالم » والتصحيح من (ر) .

٦٨ أوْ قُلْ بِقَوْلِ الحازِمِي ... فَذاكَ أيُّ جازِمِ[1]

٦٩ فَإنْ أبَيْتَ إلاّ ... طَرْحَكَ هذا القَوْلا

٧٠ فَلْتَأتِ عَبْدَ القادِرِ ... حَبْرَ الزَّمانِ الآخِرِ[2]

٧١ البَحْرَ ابنَ أحْمَدِ ... حاوِي العُلُومِ عَنْ يَدِ[3]

٧٢ واحِدَ هذا العَصْرِ ... حَقّاً بِغَيْرِ نُكْرِ

٧٣ ذا الاجْتِهادِ المُطْلَقِ ... سَبّاقَ كُلِّ سابِقِ[4]

٧٤ ونُقْطَةَ البِيكارِ ... في هذهِ الأعْصارِ

٧٥ تَظْفَرْ بِنَيْلِ الرُّشْدِ ... في بَحْرِهِ ذي المَدِّ

٧٦ فانْهَضْ إلى ذُراهُ ... واسْتَهْدِ مِنْ هُداهُ[5]

٧٧ ثُمَّ الصَّلاةُ سَرْمَدا ... على النَّبِيِّ أبَدا

٧٨ وآلِهِ الأئِمَّةْ ... أمانِ هذي الأُمَّةْ

☆ ☆ ☆

وله أيضاً رضي الله عنه جواب عن سؤال وصل إليه نظماً من علماء مدينة زبيد يتضمن السؤال عن الذكر في المسجد جهراً والتلميح إلى بعض علمائها بأنه منع من ذلك ومنع عن الصلاة بالمساجد في الليل وعن صلاة

(١) الحازمي : محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني ، محدث ، مؤرخ من أهل همدان عرف بالحازمي ، توفي سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م .

(٢) شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد ، انظره فيما سبق ص ٧٤ .

(٣) الأصل : « حوى العلوم » والتصحيح من (ر) .

(٤) الأصل و(ر) : « ذو » فرأينا نصبها على الصفة .

(٥) في الأصل : « فانهض إلى داره » والتصحيح من (ر) .

العيد في المسجد ، فأجاب عن ذلك برسالة ، وفي صدرها هذا النظم[1] :

نظامٌ هوَ الدرُّ الثمينُ مُنضَّدا ... يسائلُ عمَّنْ أمَّ للذكْرِ مَسْجِدا
ولاشكَّ أنَّ الذكْرَ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... على كُلِّ حالٍ شِرْعَةٌ قدْ تأكَّدا
بهِ جاءَتِ الأخبارُ نصًّا وظاهِراً ... وجاءَ بهِ نصُّ الكِتابِ مُرَدَّدا
وما جاءَ للتَّعْليمِ فيما علِمْتُهُ ... خُصوصٌ ولا الإطْلاقُ منْها مُقَيَّدا[2]
إذا لم يَكُنْ فيهِ تشَوُّشُ خاطِرٍ ... لِمَنْ صارَ في مِحْرابِهِ مُتَعَبِّدا[3]
ولا بالِغاً حدَّ الصُّراخِ كأنَّهُ ... نداءُ أصَمَّ ليْسَ يعْلَمُ بالنِّدا[4]
ولا كانَ مَصْحوباً مَشُوباً ببِدْعَةٍ ... يَصيرُ بها لخَطِّ الشَّريعَةِ أرْمَدا
ومَنْ قالَ ما جازَ اجْتِماعٌ بمَسْجِدٍ ... لِذِكْرٍ فقُلْ هاتِ الدَّليلَ المُشَيَّدا
فقدْ جاءَ عنْ خيْرِ البَرِيَّةِ فِعْلُهُ ... وسَلْ مُرْسَلاً إنْ شِئْتَ عنْهُ ومُسْنَدا[5]
ومنْ قوْلِهِ قدْ صحَّ في غيْرِ دفْتَرٍ ... وقامَ إليهِ في المَواطِنِ مُرْشِدا
وأيُّ نِزاعٍ في هُدًى عنْ مُحمَّدٍ ... أتانا فدَتْ نفْسي ومالي مُحمَّدا
وإنْ قالَ وصْفُ الجَهْرِ أوْجَبَ كوْنَهُ ابـ ... ـتِداعاً فدَعْ عنْكَ ادِّعاءً مُجَرَّدا
وقدْ جاءَ عنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحْبِ أنَّهُ ... بقَوْلِ رسُولِ اللهِ والفِعْلِ شُيِّدا
وكانَ بهِ عِرْفانُ تتْميمِ فرْضِهِ ... كذلكَ قالَ الحَبْرُ قوْلاً مُجَوَّدا

---

(١) في هامش النسختين تعليق غير بين استطعنا أن نقرأ بعض كلمات منه وصورتها : « وصل في آخر مدته سؤال من ... في ذلك المعنى وأجاب به برسالة مختصرة » .
(٢) الأصل : « خصوصاً » والتصحيح من (ر) .
(٣) في الأصل : « إذا لم يكن ... » والتصحيح من (ر) .
(٤) في الأصل : « بدا صم ... » والتصحيح من (ر) .
(٥) المرسل من الحديث : ماسقط منه الصحابي بأن رفعه التابعي إلى النبي ﷺ صريحاً أو كتابة والمسند منه : مااتصل سنده من راويه إلى النبي ﷺ وألا يتخلله انقطاع .

١٥ وأقبحُ شيءٍ نهيُ عبــدٍ مقرَّبٍ أرادَ بجوفِ الليـلِ أنْ يتهجّــدا
١٦ يقومُ إلى المحرابِ والنّـاسُ نُـوَّمٌ ليركعَ للخلّاقِ طَوْراً ويَسْجُـدا
١٧ فـذا بـاتّفـاقٍ للخلائـقِ مُنكرٌ وعنْ فعلِـهِ ربُّ البريّـةِ هـدّدا
١٨ ومنعُ صلاةِ العبدِ منْ غيرِ مُقتضٍ قبيـحٌ إذا أمَّ البريّــةُ مَسْجِـدا
١٩ وقدْ كانَ خيرُ الرُّسْلِ إلاّ لعـاذرٍ يَرُوحُ إلى نحوِ المُصلّى على المَدى
٢٠ / وغيرُ مُنـافٍ للجـوارِ فضيلـةً لجَنابِهِ عندَ الهُداةِ أولي الهُدى

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه ، كتبها إلى سعود النجدي[1] وعلماء نجد في أيام

---

(١) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٦٠ ـ ١٢٢٩ هـ / ١٧٠٢ ـ ١٨١٤ م) أمير ، قائد جيوش أبيه في حروبه لتوحيد نجد والحجاز ثم خلفه بعد مقتله سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م . وكان يراسل الإمام الشوكاني حين راسل الإمام المتوكل أحمد وأباه المنصور من قبله وذلك حول دعوة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة . وكان الشوكاني كسلفه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير وغيره من متحرري علماء اليمن قد رحبوا بالآراء الإصلاحية التي نادى بها الشيخ ابن عبد الوهاب ولم تكن في الواقع جديدة أو غريبة عليهم . وعندما توفي الشيخ (عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م) رثاه الإمام الشوكاني بقصيدة ـ ليست في الديوان ولا في البدر الطالع ـ فلذا نثبت ماوجدناه منها إلاّ للفائدة :

مُصابٌ دَهى قلبي وأذكى غلائلي وأصمى بسهمِ الافتجاعِ مقاتلي
مصابٌ به الدنيا قد اغبرَّ وجهها وقد شمخت أعلام قوم أسافل
لقد مات طود العلم قطب رحى العلى ومركزُ أدوارِ الفحولِ الأفاضل
إمامُ الهدى ، ماحي الردى قامع العدا ومُرْوي الصدى منْ فيض علم ونائل
محمدُ ذو المجد الذي عزَّ دَرْكُه وجلَّ مقاماً عن لحوق المطاول
لقد أشرقتْ نجدٌ بنور ضيائه وقامَ مقاماتِ الهُدى بالدلائل

[أحمد عبد الغفور عطار : كتابه محمد بن عبد الوهاب ١٣٢] ومنها ـ في مرجع آخر ـ

مصابٌ به ذابت حُشاشة مُهجتي وعن حمْله قدْ كلَّ متني وكاهلي
أفق يا مُعيبَ الشيخ ماذا تَعيبه لقد عِبْتَ حقاً وارتحلتَ بباطلِ

انتشار ملكهم في جزيرة العرب ، فكانت ترد عليه منهم أسئلة ، فقال في بعض جواباته هذه القصيدة على طريقة النصح ، رحمه الله :

إلى الدرعيّة الغرّاء تسري	فتخبرها بما فعل الجنود[1]
وتضرخ في ربا نجد جهاراً	فيسمعها إذا صرخت سعود
وأبنا معْقرن وهمْ ليوث	إذا الحرب العوان لها وقود
وتسأل كلّ ذي فهم وعلم	سؤالاً عند معضلة تؤود
ففي أبناء شيخ الفضل فضلٌ	إلى الإنصاف فضلهم يقود
كذاك بقية الأقوام طرّاً	وكلّ مسوّد منهم يسود
ألمّا تعلموا أنّا وأنتم	على صوب الصّواب لنا قعود
ونهج الحقّ لا نبغي سواه	إليه جلّ مقصدنا يعود
وأنّا نجعل القرآن جسْراً	فمصدرنا عليه والورود
نردّ إلى الكتاب إذا اختلفنا	مقالتنا وليس لنا جحود

أفيقوا أفيقوا إنه ليس داعياً	إلى دين آباءٍ له وقبائل
دعا لكتاب الله والسنة التي	أتانا بها طه النبي خير قائل

(د . عبد الرحيم ـ الدولة السعودية الأولى ص ١٦١ ، نقلاً محمد حامد الفقي آثر الدعوة الوهابية ص ٧٣ ـ ٤) .

وهكذا لم يكن هناك خلاف مذهبي حول آراء ابن عبد الوهاب الإصلاحية الأساسية لكن التعصب الذي صاحب الحركة في انتشارها جعل الشوكاني يرسل هذه القصيدة من نظمه إلى ابن سعود في الدرعية . (البدر الطالع ٣٦٢/١ ، التقصار خ ، نيل الوطر ٢٩٩/٢ ـ ٣٠٢ ، وفيها القصيدة أيضاً) .

(١) الدرعية : هي عاصمة إمارة آل سعود حتى سنة ١٨١٨ م ، ثم أصبحت الرياض العاصمة وتبعد الدرعية عنها بلواذ ٢١ ميلاً إلى الجنوب .

كذاك إلى مقال الطهر طه تردُّ وفي الكتاب لذا شهود
وكل مخالف ما كان قدماً عليه الأمر تطرقه الردود
وما في « قال زيد » « قال عمرو » مفادٌ إن تزاحمت الوفود
مضى خير القرون ومن تلاه ولا قيلٌ ولا قالٌ ولود
ومشرب ديننا عذبٌ فراتٌ وورد لا يكدره الورود
لهم من حلية الإنصاف حليٌ ومن لبس الهدى لهم برود
وعود الحق مخضرٌّ بهيٌّ سويٌّ حبذا هذاك عود
يمرّون الصفات كما أتينا ولا لغطٌ هناك ولا جحود
وقولهم وفعلهم بنصٍّ صحيح لا تعاوره الردود
ولم يتلاعب الأقوام يوماً بآراءٍ إلى بدعٍ تقود
وريح الرأي والتقليد فيهم بذاك العصر كان لها ركود
ولو هبّت لهبّ لها أناسٌ يضيق بها المنافذ والنجود
وما قالوا بتكفير لقوم لهم بدع على الإسلام سود
كما كان الخوارج في ابتداعٍ يشيب لها من الإسلام فود
وما قالوا بأن الرفض كفرٌ وبدعته تشق لها الجلود
/ فكيف يقال قد كفرت أناسٌ يرى لقبورهم حجرٌ وعود

---

(١) في الأصل و (ر) و (التقصار) و (نيل الوطر) : « مقام الطهر » ، والتصحيح من هامش النسختين وهو أوجه ، و« ترد » في الأصل « يرد » .
(٢) الأصل : « فراة » .
(٣) الأصل : « الهدا » .
(٤) في (ر) : « الصفات » » .
(٥) في الأصل : « كما كان الخوارج » .

فإنْ قالوا أتى أمرٌ صحيحٌ   بتسويةِ القبورِ فلا جُحُودُ
ولكنْ ذاكَ ذنبٌ ليسَ كفراً   ولا فسقاً فهلْ في ذا رُدُودُ
وإلا كانَ من يعصي بذنبٍ   كفوراً إنّ ذا قولٌ شرودُ
وقدْ ذهبَ الخوارجُ نحوَ هذا   وما مثلُ الخوارجِ من يقودُ[1]
وقدْ خرقوا بهذا الإجماعَ حقاً   وكلُّ العالمينَ بهِ شهودُ
فإنْ قلتمْ قدِ اعتقدوا قبوراً   فليسَ لذا بأرضينا وجودُ
ومنْ يأتي إلى عبدٍ حقيرٍ   فيزعمُ أنهُ الربُّ الودودُ
فهذا الكفرُ ليسَ بهِ خفاءٌ   ولا ردٌّ لذاكَ ولا جحودُ
ولستَ بمنكرٍ هذا لقبرٍ   إذا لعبتْ بجانبهِ القرودُ
وقالوا إنّ ربَّ القبرِ يقضي   لنا حاجاً فتأتيهِ الوفودُ
كذبتمْ ذاكَ ربُّ العرشِ حقاً   تعالى أنْ تكونَ لهُ نُدودُ
ومنْ يقصدْ إلى قبرٍ لأمرٍ   بغيرِ توسلٍ فهوَ الكنودُ[2]
ويبقى الأمرَ فينْ قالَ جهلاً   مقالاً ما لهُ فيهِ قصودُ
ولوْ قلنا لهُ هلْ ذاكَ ربٌّ   تناديهِ لظلَّ بذا يمودُ[3]
وقالَ الربُّ ربُّ العرشِ فردٌ   وهذا عندهُ عبدٌ وَدودُ
وليسَ لهُ منَ الأشياءِ شيءٌ   فقيرٌ لا ينيلُ ولا يجودُ
ولكنْ كانَ ذا عقلٍ وعلمٍ   وما عندي لذا أبداً وُجودُ

---

(١) في الأصل: «الجوارح» وفي التقصار:
«وقد قال الخوارج مثل هذا   وما مثل الخوارج من يقود»
(٢) الكنود: الكفور.
(٣) كذا في الأصل والتقصار ونيل الوطر. ولعل صواب الشطر: «تناديه لظل بذا المسود».

٤٤ قَرَمْتَ تَوَسُّلاً يَوْماً بِعَبْدٍ ... إلى رَبٍّ يَحِقُّ لَـهُ السُّجُودُ

٤٥ أَفِيدُونَا وَإِلاَّ فَاسْتَفِيدُوا ... وَعُودُوا نَحْوَنَا فِيمَنْ يَعُودُ

٤٦ وَلِي فِي ذَا كِتَابٌ قُمْتُ فِيهِ ... مَقَاماً لَيْسَ يُنْكِرُهُ الحَسُودُ

٤٧ إِذَا وَرَدَتْهُ أَعْلامُ البَرَايَا ... عَلَى ظَمَإٍ يَطِيبُ لَهَا الوُرُودُ

٤٨ وَقَدْ سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقاً ... وَغَرْباً لَمْ تَرِدْ فِيهِ رُدُودُ

٤٩ وَأَنَّ الحَقَّ مَقْبُولٌ لَدَيْنَا ... وَفِينَا مَا لَنَا عَنْهُ رُدُودُ[1]

٥٠ كِتَابُ اللهِ قُدْوَتُنَا وَمَا فِي ... كَلامِ المُصْطَفَى وَهُمَا العُمُودُ

٥١ وَهَدْيُ الصَّحْبِ أَفْضَلُ كُلِّ هَدْيٍ ... وَأَشْرَفُهُ وَإِنْ جَحَدَ الجَحُودُ

٥٢ فَهَلْ لَكُمْ إِلَى هَذَا رُجُوعٌ ... فَإِنْ عُدْتُمْ فَنَحْنُ كَذَا نَعُودُ

٥٣ نُقَوِّمُ دِينَنَا فَنَنَالُ أَجْراً ... كَمَا قَدْ نَالَهُ مِنَّا جُدُودُ

٥٤ مَعَ المُخْتَارِ صَلَّى ذُو المَعَالِي ... عَلَيْهِ مَا تَقَهْقَهَتِ الرُّعُودُ

٥٥ وَجَادَتْ عِنْدَ مَبْعَثِهِ سُيُوفٌ ... وَفِي التَّحْدِيدِ إِنْ سُلَّتْ تَجُودُ

٥٦ فَيَا أَهْلَ الجَزِيرَةِ مِنْ مَعَدٍّ ... وَقَحْطَانٍ إِلَى المَعْهُودِ عُودُوا[2]

٥٧ وَقَدْ آنَ الوِفَاقُ فَلا تَكُونُوا ... عَلَى الإِسْلامِ فَاقِرَةً تَؤُودُ[3]

٥٨ وَذُودُوا مَنْ أَتَى مِنْكُمْ بِنُكْرٍ ... فَخَيْرُ المُسْلِمِينَ فَتىً يَذُودُ[4]

٥٩ وَذَا نُصْحٌ صَحِيحٌ مِنْ نَصِيحٍ ... فَسَاعِدْنِي عَلَيْهِ يَا سُعُودُ

☆ ☆ ☆

---

(١) في التقصار ونيل الوطر : « وفينا ما له عنا صدود » .

(٢) بإزائه في هامشي الأصل و (ر) عبارة « جزيرة العرب » .

(٣) الفاقرة : الداهية والأمر العظيم ، تؤود : تثقل وتنزل .

(٤) بنكر ، في الأصل « منكر » والتصحيح من (ر) ، وذودوا : ادفعوا .

[illegible]

وكَيْفَ يَقْصِدُ عَبْداً   مَنْ مالِكُ العَبْدِ عِنْدَه[1]

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله مخاطباً نفسه[2] :

مُحَمَّدُ قَطِّعِ الآمالَ مِمَّنْ   تُرَجِّيهِ وَثِقْ باللهِ وَحْدَه

وإنْ جاءَتْكَ شِدّاتٌ ثِقالٌ   جَعَلْتَ اللهَ للشِّدّاتِ عُدَّه

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله عليه :

أنْعَمتَ بالنِّعَمِ التي   قَدْ أتْعَبَتْ حُسّادَها

فاكْبِتْهُمُ بِدَوامِها   واكْثِرْ لَنا أعْدادَها

ما حاوَلوا نُقْصانَها   إلا وَرَبّي زادَها[3]

رامُوا مُدافَعَةَ القَضا   وَحاوَلُوا إبْعادَها

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله وغفر له معاتباً لصديق :

يا زِينَةَ الدَّهْرِ وعَيْنَ الوُجُودْ   وَصْلُكَ قَدْ بَدَّلْتَهُ بالصُّدودْ

---

(١) بجانبه في هامش الأصل و (ر) « من كان مولاه عنده » .

(٢) في (ر) : « يخاطب نفسه » .

(٣) في الأصل : « زانها » وهو تصحيف واضح وهي في (ر) كما صححناها .

٢ ما بالُ ذاكَ الحالِ قدْ حالَ مِنْ ... [مَنْ] يحفظُ الوُدَّ ويرعى العُهودْ[1]

٣ وإنْ أقبلْ ذا القطْعِ والصَّرْمِ مِنْ ... عاداتِ ذا الصّارمِ قامتْ رُدودْ

٤ فإنّهُ بينَ الورى مُفْرَدٌ ... في حُسْنِ عَهْدٍ ووفاءٍ وجُودْ

٥ قدْ جاءَ أنَّ العينَ حقٌّ فما ... أصابَ وُدّي غيرُ عينِ الحَسودْ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه معاتباً لصديق غائب :

١ تراهُ عَنْ ودادِ الخِلِّ حادا ... وزادَ على تباعُدِهِ بِعادا

٢ إذا أبْدَيْتَ عُذْراً للمطايا ... فَماذا عُذْرُ مَنْ تَرَكَ العِهادا

☆ ☆ ☆

وقال رحمة الله عليه مجرباً للقريحة في الحماسة وكان ذلك في عنفوان الشباب :

١ مَرَحُ الجيادِ مَعَ رَقْصِ المِجانِ كذا ... جَرُّ الجِلادِ أراهُ جُلَّ مَقْصودي[2]

٢ أضْحى غَرامي وتَهْيامي ومُطَّرَبي ... في الضُّمَّرِ القُودِ لا في الخُرَّدِ الرُّودِ

☆ ☆ ☆

---

(١) سقطت « من » من أول الشطر الثاني في الأصل وصححناها من (ر) .

(٢) الشطر الأول غير بيِّن في الأصل وصورته : « مرح الجياد مع رمض الصحاوان له » وهو في (ر) : « مرح الجياد مع رقص الصحاد كذا » فرأينا قراءته على الوجه الذي أثبتناه بإشباع فتحة عين « مع » ليقوم الوزن .

وقال رضي الله عنه : لما وقعتُ على نبذة من (معجم البلدان) ليـاقوت[1] الرومي فأورد عند الكلام على حلب أبياتاً لمحمود الأصولي وهي[2] :

إذا كُنْتَ في عِلْمِ الأُصولِ مُوافِقاً بِعَقْلِكَ قَوْلَ الأَشْعَرِيِّ المُسَدَّدِ[3]
وعامَلْتَ مَوْلاكَ الكَريمَ مُخالِصاً بِقَوْلِ الإمامِ الشّافِعِيِّ المُؤَيَّدِ
وأَتْقَنْتَ حَرْفَ ابنِ العَلاءِ مُجَوِّداً ولم تَعْدُ في الإعْرابِ رأيَ المُبَرِّدِ[4]
فَأَنْتَ على الحَقِّ المُبينِ مُوافِقٌ شَريعَةَ خَيْرِ المُرْسَلينَ مُحَمَّدِ

قال رحمه الله : فقلت هذه الأبيات :

إذا كُنْتَ في دُنْياكَ والدِّينِ تابِعاً لِهَدْيِ خِتامِ الأَنْبِياءِ مُحَمَّدِ
وعامَلْتَ مَوْلاكَ الكَريمَ بِما أَتى بِهِ الذِّكْرُ أو ما صَحَّ مِنْ كُلِّ مُسْنَدِ
وأَلْقَيْتَ رأياً خالَفَتْهُ رِوايَةٌ جِهاراً ولم تَحْفِلْ بِقَوْلِ المُفَنِّدِ
فَأَنْتَ على الحَقِّ المُبينِ وإنْ أَبى مَقالَكَ جَهْلاً كُلُّ فَدْمٍ مُبَلَّدِ[5]

☆ ☆ ☆

(1) الأصل : « الياقوتي » والتصحيح من (ر) .
(2) لم نعثر على هذه الأبيات في (معجم البلدان) لياقوت في (حلب) ولعلها به في مكان آخر .
(3) الأشعري : هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م .
(4) في الأصل : « وأبقيت » وابن العلاء : أبو عمرو زبان بن عمار اللغوي المتوفى سنة ١٥٤ هـ / ٧٧١ م . والمبرد : محمد بن يزيد النحوي اللغوي المشهور المتوفى سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م .
(5) الأصل : « فأنت على الحق المنير ... » فرجحنا ما جاء في (ر) .
وفي هامش النسخة (ر) بعد هذه المقطعة ثمانية أبيات من الدالية التي سبقت في الصفحة ١٤٣ ومطلعها :

أتى منك يا فخر الأوان وزينة الـ ـزمان نظام دونه الجوهر الفرد

والأبيات التي أثبتها ناسخ (ر) ها هنا تبتدئ من أول القصيدة حتى البيت الثامن منها ، وبجانب الأبيات عبارة : « تقدمت هذه الأبيات » .

ووقف رحمه الله على أبيات عبد الحميد بن أبي الحديد[1] التي يقول فيها :

لــوْلا ثــلاثٌ لمْ أخفْ صَرْعتي ... لَيْسَتْ كما قــالَ فتى العَبْــدِ
أن أنصرَ التــوْحيــدَ والعــدْلَ في ... كُــلِّ مكانٍ بــاذلاً جَهْــدي
وأنْ أنـــاجي اللهَ مُسْتمتعـــاً ... بخَلْــوةٍ أحْلى منَ الشُّهْـــدِ
وأن أتيــهَ الــدَّهْرَ كِبْراً على ... كُــلِّ لئيمٍ أصْعَرِ الخَـــدِّ

فقال رضي الله عنه على منوالها :

١ / لــوْلا ثــلاثٌ هنّ أقْصى المُنى ... مـا كانَ طولُ العُمْرِ منْ قصْدي
٢ نَشْرُ تَصــانيفي لِنَفْـعِ الــوَرَى ... بِمـا حَـوَتْ مِنْ خـالصِ الرُّشْـدِ
٣ وكَفُّ عَــدْوانِ امْرئٍ ظــالِمٍ ... أنحى على مُسْتَضْعَفِ الجِـــدِّ
٤ وبَسْـطُ عَــدْلٍ في جَميعِ الــوَرَى ... مـــاضٍ بِــلا دفْـــعٍ ولا رَدِّ
٥ فــإنْ أنَــلْ هــذا فمِنْ فَضْــلِ مَنْ ... يُعطي بــلا حَـــدٍّ ولا عَـــدِّ

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله مما كتبه إلى القاضي عبد الرحمن الآنسي[3] مطارحاً

---

(١) شارح (نهج البلاغة) ، توفي سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م .

(٢) في الأصل : « أن أنصر ... جهد » وبجانب هذه الأبيات في الهامش تعليقة ذهب منها بعض كلمات ألصقناها من (ر) « أشار ابن أبي الحديد بقوله : كما قال فتى العبد إلى قول طرفة بن العبد وقد سئل عن الدار الدنيا فقال : مركب وطيّ ، وثوب بهي ، ومطعم شهي . وقد سئل جماعة عن ذلك ، وكل يجيب بما يراه أطيب من غيره » .

(٣) انظره فيما سبق ص ٦١ وللآنسي وصف محلة المتوكل وجولته هذه (ديوانه ترجيع الأطيار) .

ومفاكهتها وممازحتها ومما صحبه الإمام المتوكل في رداع[1] وفيها إشارات بليغة :

إنّ لمـوْكَـا عليّ مكرُمَـة ليْسَتْ لِبُعْدِ الديارِ أجْحَدُها[2]
قُلْ لابنِ يحيى قدْ كانَ منكَ لنا مَجالِسٌ عندنا تُرَدّدُها
وكُنْتَ تَأتي بكلّ شارِدةٍ منْ نَظْمِكَ الدُرّ كُنْتَ تَسْرُدُها
هَلْ ذاكَ للبيْنِ عنْ أزالَ أم الـ ـحجّاجِ فاعْلَمْ بذاكَ مَوْرِدُها
وَيْلُ أمّ حَجّاجَ قدْ أتيتَ على إخراجِها للأنامِ تَشْهدُها
أبْرَزَها كالهِلالِ طالِعَةً كَمْ عِلّةٍ للغَرامِ تُبْرِدُها

☆ ☆ ☆

وكتب إليه بعض الأكابر مستشهداً وهما بوادي ظهر[3] هذا البيت :

كلّما قُلْنا غداً ميعادُنا ضَحِكَتْ هِنْدٌ وقالتْ بَعْدَ غَدْ[4]

فقال رضي الله عنه مذيّلاً له :

طالَ صَبْري فمَتى إسْعادُها أنحلَتْ جِسْمي بوَعْدٍ بعْدَ وَعْدِ

---

(١) رداع : مدينة تاريخية جميلة مشهورة ، وتقع شرق جنوب مدينة ذمار على بعد ٥٠ كم وعلى بعد نحو ١٥٠ كم من صنعاء .

(٢) بإزاء البيت في هامش النسختين تعليق صورته « اسم قرية في حيضة » .

(٣) هي في الأصل « ضهر » ، وقد درج الحسن الهمداني على كتابتها بالضاد أيضاً ، ووادي ضهر أو ظهر : متنزه على بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال الغربي من صنعاء ، وهو منسوب إلى ضهر بن سعد ، ويبلغ طول الوادي نحو ٦ كم .

(٤) في الأصل : « بعد غداً » ، والبيت لعمر بن أبي ربيعة ، وقد تُصُرِّف في تعريفه .

٢ قِفْ على الـوادِي ونـــادِي جَهْرَةً   يا لَقَوْمِي ارْحَلُوا قَدْ كَلَّ جهدي

☆ ☆ ☆

واجتمع رضي الله عنه مع جماعـة من المجيـدين للنظم والنثر في بئر العزب[2] والأشجار مزهرة فقال بعض من حضر بحسن وصف هذه الريـاض بنظم مساجلة . فنظم رضي الله عنه صدور هذه الأبيـات الثلاثة وقال تكتبون أعجازها فلم يمكنهم فتمها وهي :

١ لَبِسَ الرَّوْضُ بُرُودَا   حـاكَهَـا الْمُـزْنُ وَرُودَا
٢ صَفَّقَتْ أوراقُـهُ مُـذْ   حَرَّكَ الغُصْنُ قُـدُودَا
٣ وَجَرَتْ أنهـــارُه تُنْـ   ـسَابُ كَالحَيَّاتِ سُودَا

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

١ حَسَدُوا عُلُومِي خَامِلاً فَأُتِيحَ لِي   حَـظٌّ فَكَانَ لَهُمْ مُقِيماً مُقْعِدَا
٢ فَأَنَا عَلَى الحَالَيْنِ مَحْسُودٌ لَهُمْ   اللهُ أكبرُ لَسْتُ أَعْدَمُ حَاسِدَا

☆ ☆ ☆

---

(١) « نادي » : كذا وردت في الأصل ، ولعله لم يجزم ضرورة ، ولو جزم مع الجمن لما احتاج إلى الضرورة ، وجاءت قافية البيتين مطلقة . بخلاف التقييد الذي التزم في البيت المستشهد به .

(٢) بئر العزب : الحي الغربي من مدينة صنعاء اليوم ولم يكن مكتظاً بالسكان بل مليء بالحدائق والبساتين المشهورة .

وله رحمة الله عليه :

مُنْيَــةٌ خَــوَّلَتْنِي بَعْــدَهــا ... أُمْنِيَــةٌ أَعْطَيَتْنِي مــا أُريــدُ[1]

لَّقَتْنِي فَــوْقَ الْمُنَى فَــانْثَنَتْ ... نَفْسِي تَســامَى نَحْــوَ أَمْرٍ بَعيــدْ

ن ذاكَ طَعْمَ النَّيْــلِ لِلفَضْــلِ لَم ... يُنْكَرْ عَلَيْــهِ إنْ أرادَ الْمَــزِيــدْ

☆ ☆ ☆

(١) بجانب هذا البيت تعليقة في النسختين صورتها : « يريد بذلك علم الباطن والمكاشفة وهو الذي يشير إليه في كثير من نظمه ونثره رحمه الله » .

حرف الذال المعجمة

قال رضي الله تعالى عنه :

١ هـذا مَقـامُ العـائـذِ ... بـذي الجلالِ الـلائـذِ[1]

٢ مِنْ زَلّـةِ اللّسـانِ ... وهَفْـوةِ الجَنـانِ

٣ وسَيّئِ الأعْمـالِ ... وَزائفِ الأقْـوالِ

٤ إن لمْ يَكُنْ لي راجِيا ... فـأيُّ شيءٍ لي حِمَى[2]

٥ لَكِنْ حُسْنُ ظَنِّي ... هُـو مُنْيَـةُ المُتَمَنّي

٦ أنـا المَـرْءُ لامرأ ... لَسْتُ لِـذَنْبي مُنْكِرا[3]

☆ ☆ ☆

---

(١) هذه أرجوزة رويّ مطلعها الذال .

(٢) في الأصل : « فأي شيء يكن لي حمى » وقد أقحمت « يكن » ولا يستقيم بها البيت ، وفي (ر) كما أثبتناه .

(٣) في الأصل : « أنا المرء » وفي (ر) كما أثبتناه .

حرف الراء

قال رضوان الله عليه مجيباً على السيد ناصر بن محمد بن إسحاق[1] :

عَلى البَرِّ نَجْلِ البَرِّ مِنّي تَحِيَّةٌ ... تَضَوَّعُ مِنْ نَشْرٍ تَـأَرَّجَ مِنْ بِشْرِ
يُضَمِّخُ أَرْدانَ المعارِفِ عَرْفُها ... يُعطِّرُ أَرْجاءَ المكارِمِ والفَخْرِ
وتُنْهي إلى فَخْرِ الفَواطِمِ زِينَةِ الـ ... ـهَواشِمِ سَبّاقِ الخَضارِمِ في الدَّهْرِ[2]
بِأَنَّ نِظاماً مِنْهُ وافَى كَأَنَّهُ ... سُمُوطُ الدَّرارِي أو عُقُودٌ مِنَ الدُّرِّ[3]
بِهِ طَلَعَتْ شَمْسُ البَلاغَةِ فَلْكُها ... هُوَ الطِّرْسُ في لَيْلِ السُّطُورِ مِنَ الحِبْرِ
/بِهِ اهْتَزَّ عِطْفُ الدَّهْرِ وارْتَقَصَتْ لَهُ ... غَوانِي المَغانِي والمَعانِي مِنَ الشِّعْرِ [٢٢/أ]
فَطَوْراً أَراهُ السِّحْرَ في طَيِّ طِلْسَمٍ ... وطَوْراً أَراهُ السُّكْرَ في رِقِّ السَّطْرِ
ولكِنَّهُ وافَى فَتًى قَدْ تَشَعَّبَتْ ... لَهُ شُغَلٌ صَدَّتْ عَنِ النَّظْمِ والنَّثْرِ

(١) ناصر بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد (١١٥٠ ـ ١٢٢٠ هـ / ١٧٣٧ ـ ١٨٠٥ م) . أديب ، شاعر ، لطيف ، حسن المحاضرة ، مائل إلى الخمول ، من شعره ما أرسله إلى الإمام الشوكاني ومن ذلك قصيدته التي مطلعها :

تحية ود منا الغوالي وعرفها ... بأعطر منها وهي فواحة العطر

وهي التي رد عليها الشوكاني هنا . (البدر الطالع ٢/٣١٥ ، التقصار ٣٤ ب ـ ٣٥ أ ، نيل الوطر ٢/٧١) .

(٢) في الأصل : « وفيها ... » فاخترنا ما جاء في (ر) .

(٣) السموط : مفردها سمط ، وهو خيط النظم أو القلادة .

٩ وكَـــدَّرَ مِنْ صَفْـوِ المـوارِدِ وارِدٌ … يُضاوِلُه مِنْ حَيْثُ يَدْرِي ولا يَدْرِي

١٠ يَقُومُ بـأهْوالٍ ثِقـالٍ طَـويلَـةٍ … وتَحْرِيرِ أبْحـاثٍ تَجِلُّ عَنِ الحَصْرِ

١١ فَحِيناً يُناجِيـهِ الخُصومُ وتَـارَةً … تُضايِقُهُ الأسْجالُ بـالطَّيِّ والنَّشْرِ

١٢ وكَمْ لَيْلَـةٍ يَبْيَضُّ مُسْـوَدُّ فَحْمِهـا … وما اسْوَدَّ مُبْيَضُّ الرِّقاعِ لَدى الفَجْرِ

١٣ يَطيرُ غُرابُ البَيْنِ عَنْ وَكْرِهِ وَمـا … يَحُولُ مِدادُ الطِّرْسِ عَنْ ذَلِكَ الوَكْرِ

١٤ فَعَلَـكَ يـا نَجْـلَ الأكارِمِ عـاذِرٌ … فَتىً قَدْ أماطَ السِّتْرَ عَنْ أوْجُهِ العُذْرِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مرثياً لبعض سادات تهامة :

١ للهِ في خَلْقِـهِ مـا شـاءَ مِنْ نَظَرِ … فاصْبِرْ عَلى الصَّفْوِ مِنْ دُنْياكَ والكَدَرِ

٢ فَلَيْسَ يَدْفَعُ ما جاءَ القَضاءُ بِهِ … صَبٌّ ولا تُدْرَأُ الأقْدارُ بـالقَدَرِ

٣ وَعَدِّ عَنْ حَزَنٍ يُضْنِي وَعَنْ أَسَفٍ … وفَوِّضِ الأمْرَ في وِرْدٍ وَفي صَدَرِ

٤ وإنْ يَجِلُّ مُصابٌ قَدْ أُصِيبَ بِهِ … سادَاتُ سادَاتِ أهْلِ البَدْوِ والحَضَرِ

٥ أعْنِي البَهالِيلَ مَنْ شادُوا لِمَجْدِهِمْ … رَبْعَ الفَخارِ بِبِيضِ الهِنْدِ والسُّمُرِ

٦ بِمَوْتِ مَنْ فَجَعَتْنا الكُلَّ مَوْتَتُهُ … حَتَّى تَحَدَّرَ دَمْعُ العَيْنِ كالدُّرَرِ

---

(١) في الأصل : « من حيث تدري ولا يدري » وفي (ر) كما صححناه .

(٢) الأسجال : مفردها سجل ، يريد الكتاب .

(٣) في الأصل : « مداد الضرس » وفي (ر) كما صححناها .

(٤) في الأصل : « أماط السير » وهي في (ر) مهملة .

(٥) في الأصل : « قد أصبت به » .

(٦) البهاليل : مفردها بهلول ، وهو السيد المقدم في قومه . وبيض الهند : السيوف ، والسمر : الرماح .

(٧) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : « نوبته » .

ذاكَ الحُسامُ الذي قد سُلَّ فانقمعتْ　　　رُوسُ الرؤوسِ لجيلِ البَغْيِ والبَطَرِ
لا دَرَّ دَرُّ زمانٍ أغمدَتْ يدُهُ　　　ذاكَ الحُسامَ ولا حَيَاةَ بالمَطَرِ
العالِمُ البَرُّ وهْوَ البَحْرُ إن عصفتْ　　　للمُشْكِلاتِ أعاصيرٌ على العَصَرِ[1]
خيرُ المنائلِ سَبّاقُ الأماثلِ في　　　بابِ الفضائلِ في خُبْرٍ وفي خَبَرِ
فالصَّبْرُ أشرفُ ما لاذَ المُصابُ به　　　إن ناوَشَتْهُ يدُ الأيامِ بالضَّرَرِ
لو كانَ يَحْمي حِمَّهُ عُصْبَةٌ ألِفَتْ　　　وَخْزَ الرِّماحِ وضَرْبَ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
بِجَحْفَلٍ كَسَوادِ الليلِ أنجُمُهُ　　　بَيْضٌ وبِيضٌ على الأعداءِ كالقَدَرِ[2]

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه مجيزاً للقاضي عبد الرحيم بن سعيد العَنْسِي[3] لما طلب منه ذلك :

أجَزْتُكَ يا عبدَ الرَّحيمِ بكُلِّ ما　　　تجوزُ رِواياتي لَهُ في الدَّفاتِرِ
بِعِلْمِ رِواياتٍ وَعِلْمِ دِرايَةٍ　　　وعِلْمِ وجاداتٍ صَحيحِ القَناطِرِ[4]
ألا فارْوِ عَنّي ما بَلَغْتَ رِوايَةً　　　مِنَ العِلْمِ في وِرْدٍ لَهُ أو مَصادِرِ[5]
وما كانَ مُحْتاجاً إلى طُولِ دُرْبَةٍ　　　سَتَبْلُغُهُ يَوْماً بِقُدْرَةِ قادِرِ

---

(١) في الأصل : « العلم البر » ، وهي في (ر) كما صححناها .

(٢) البيض : مفردها بيضة ، وهي خوذة الجندي ، والبيض : السيوف .

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المراجع .

(٤) الوجادات : مفردها وجادة ، والوجادة : مصدر لـ وجد يجد ، ومثالها أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه ، أو لقيه ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه ولا له منه إجازة أو نحوها .

(٥) في (ر) : « ما بلغت أوانه ... » .

٥ وكُلُّ أسانيدي حَوَاها مُؤَلَّفٌ ... غدا عِنْدَ ظَنّي تُحْفَةً للأكابِرِ (1)
٦ فإنْ رُمْتَ إسْناداً تَراهُ مُحَرَّراً ... بِهِ لقديمِ النّاسِ أو للأَواخِرِ (2)
٧ وشَرْطِي عليكَ اليَوْمَ شَرْطُ أماثِلي ... لِمِثْلِكَ فاجْعَلْهُ كَبَعْضِ الذَّخائِرِ
٨ وجانِبْ مِنَ التَّصْحيفِ واللَّحْنِ جانِباً ... وكُنْ لِخَطاءِ القَوْلِ أعْظَمَ هاجِرِ
٩ / وأمّا تَواليفي وإنْ كانَ عَدُّها ... كَثيراً فَما ذِكْرِي لها في المَفاخِرِ
١٠ وإنّي أراها قاصِراتٍ وإنّني ... إذا حُقِّقَ الأَقْوامُ أقْصَرُ قاصِرِ
١١ فإنْ شِئْتَ تَرْوِيها رَوَيْتَ فإنّني ... أبَحْتُ حِماها نُهْبَةً للنَّواظِرِ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه مجيباً على من عابه بتأخر العصر:

١ قالُوا أتَيْتَ مُؤَخَّراً ... فأجَبْتُ دارُ الخُلْدِ أخْرَى
٢ وخِتامُ كُلِّ الرُّسْلِ صا ... رَ مِنَ الجميعِ أجَلَّ قَدْرا
٣ وتأخُّرُ الأَسْحارِ صَيْـ ... ـيَرَها بِوَصْفِ الفَضْلِ أحْرَى
٤ وَقْتُ الأَصِيلِ مَعَ التّأخُّـ ... ـرِ يَفْضُلُ الأَوْقاتَ طُرّا
٥ والخِنْصَرُ الصُّغْرَى عَلَتْ ... وتَخَتَّمَتْ تِبْراً ودُرّا
٦ وتَرَى السِّنانَ وإنْ تَأخَّـ ... ـرَ في الرِّماحِ يُعَدُّ صَدْرا
٧ سَبَقَ الهِلالُ البَدْرَ لـ ... ـكِنْ لَمْ يَصِرْ بالسَّبْقِ بَدْرا

☆ ☆ ☆

---

(1) تحفة الأكابر: يريد بها التنويه بكتاب (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر).
(2) في الأصل: «به لقدم الناس وللأواخر»، فصححناها بما أثبتناه من (ر)، ويبدو أن قارئاً أدرك انكسار البيت فكتب فوق كلمة «الناس»: كذا.

١ صُغْتَ الدَّرارِيَ ، أَمْ عِقْدًا مِنَ الدُّرَرِ ... يا واحِدَ العَصْرِ بَيْنَ البَدْوِ والحَضَرِ
٢ لا زِلْتَ تَرْقَى بُرُوجًا للكَمالِ وَلا ... بَرِحْتَ تُطْرِبُ سَمْعَ الدَّهْرِ بالفِقَرِ
٣ فالحالُ ما حالَ والعَهْدُ القَدِيمُ هُوَ الـ ... ـعَهْدُ القَدِيمُ ولا عَهْدٌ لِمُبْتَكِرِ
٤ لا تَحْسَبِ الدَّرْسَ مَتْرُوكًا وأَنْتَ عَلى ... نِهايَةِ الجِدِّ والتَّحْصِيلِ لِلْفِطَرِ
٥ مَنْ كانَ غايَةَ سُؤْلِي كَيْفَ أَمْنَعُهُ ... مِنْها وأَحْجُبُ عَنْهُ «نُخْبَةَ الفِكَرِ»
٦ ودُمْتَ تُحْيِي رُسُومَ العِلْمِ ما صَدَحَتْ ... وَرْقا عَلى فَنَنٍ لَدْنٍ مِنَ الشَّجَرِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله : وقلت في أيام الطلب هذه القصيدة وفيها الإرشاد لطلبة العلم إلى ما ينبغي لهم قراءته من الفنون وما فيها من الكتب ، وهي وإن كانت ليست بمحل من الفصاحة والبلاغة ، لكنها قد تضمنت التوجيه لكتب الفنون العلمية ، والتلميح لطالب العلم وهي :

١ ما لُبْسُكَ الدِّيباجَ والتّاجَ مَعْ ... رُكُوبِكَ الأَدْهَمَ والأَشْقَرَ
٢ ولا اتِّساعُ المالِ وَهْوَ الَّذي ... قَدْ تَيَّمَ الأَوَّلَ والآخِرَ
٣ ولا الرِّياساتُ وإِنْ طُوِّلَتْ ... وعَمَّتِ الأَكْبَرَ والأَصْغَرَ
٤ ولا عِناقُ الغِيدِ في مَجْلِسٍ ... ضَوَّعَتْ فيهِ النَّدُّ والعَنْبَرُ
٥ وَلا مُعاطاةُ الكُؤُوسِ الَّتي ... يَسْعَى بِها ساقِيكَ مُتَبَخْتِرًا

(١) الدراري : الكواكب .
(٢) نخبة الفكر : كتاب في علم مصطلح الحديث للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ /١٤٤٩ م) .
(٣) الرسوم : مفردها رسم ، وهو ما بقي من المنزل الدارس . وورقا : هي الورقاء ، الحمامة قصرها ضرورة .

٦ كَنَيلِكَ العِلْمَ إذا نِلْتَهُ ... وكُنْتَ في أربابِهِ الأكْبَرا

٧ ولَمْ تَقِفْ عَجْزاً عَلى مَنْهَلٍ ... مِنْهُ تَقُولُ الصَّيْدُ جَوْفَ الفَرا

٨ فَذاكَ عَيْنُ الجَهْلِ فافْطَنْ لَهُ ... فَإنَّهُ أشْأَمُ داءٍ سَرى

٩ وابْرُزْ لِعِلْمِ الصَّرْفِ في كِسْوَةٍ ... كانَتْ عَلى ظَهْرِ الكِسائِي تُرى(١)

١٠ وافْتَحْ فَبِالمِفْتاحِ تَفْصِيلُ ما ... فَصَّلَ جارُ اللهِ مُسْتَفْسِرا(٢)

١١ واهْتَدِ بِالنَّجْمِ إذا أظْلَمَ الـ ... إشْكالُ إنْ شِئْتَ بِأنْ تُبْصِرا(٣)

١٢ ولازِمِ التَّسْهِيلَ واشْتَغِلْ بِالـ ... مُغْنِي وحَرِّرْ مِثْلَ ما حَرَّرا(٤)

١٣ وهَذِهِ كافِيَةٌ لِلْفَتى ... شافِيَةٌ لِلْجَهْلِ إنْ ما سَرى(٥)

١٤ والجَمْعُ في الجَمْعِ غَدا فاعْتَصِمْ ... بِعِصْمَةِ اللهِ ودَعْ ما وَرا(٦)

---

(١) بإزاء البيت في هامشي النسختين « علم الصرف » . والكسائي : علي بن حمزة العالم النحوي الكوفي المشهور توفي سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م .

(٢) في الأصل و (ر) : « وافتح بالمفتاح ... » ولا يقوم البيت . والمفتاح : كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م . وجار الله : يريد الزمخشري محمود بن عمر اللغوي المفسر المشهور ، توفي سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م .

(٣) بالنجم : يريد به نجم الملة محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي ، شارح شافية ابن الحاجب في علم الصرف ، توفي نحو سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م .

(٤) في الأصل : « مثل ما حرا » وفي (ر) كما صححناها ، وبجانب البيت في هامشي النسختين عبارة « علم النحو » . والمراد بالتسهيل كتاب (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك الطائي النحوي المشهور المتوفى سنة ٦٧٢ هـ والمغني : يريد به كتاب (مغني اللبيب) في النحو ، لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦٢ هـ .

(٥) كافية شافية : يريد بذلك كتابين ، (الكافية) في النحو ، و (الشافية) في الصرف ، وكلاهما لابن الحاجب .

(٦) الجمع : هو كتاب (جمع الجوامع) في النحو لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .

١٥ وَاقْهَرْ بِعَبْدِ القَـــاهِرِ الحَبْرِ فِي — عِلْمَيْــهِ ، وَاظْهَرْ بِسِرِّ مَـــا سَتَرَا[1]
١٦ وَطَـوِّلِ الإِيضَـــاحَ أَوْ لَخِّصِ الـ — ـأَطْـوَلَ وَارْقَ الفَلَـكَ الـدَّائِرَا[2]
١٧ وَأَوْجِـزِ التِّبْيَـــانَ إِنْ رُمْتَ أَنْ — تَكُـونَ فِيــهِ المَثَـلَ السَّـــائِرَا[3]
١٨ وَعِلْمُ رِسْطَــالِيسَ فِيــهِ الشِّفَـــا — وَهْـوَ الشِّفَـا إِنْ كُنْتَ مُسْتَبْصِرَا[4]

---

(١) بجانب هذا البيت في النسختين عبارة « علم البيان » والبيت في النسختين غير مستقيم الوزن صورته :

واقهر عبـد القـاهر الحبر في — علميـه واظهر سر مـا سيرا

ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وعبد القاهر : يريد عبد القاهر الجرجاني ، واضع أصول علم البلاغة المتوفى سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م . و « أظهر سر ما سيرا » لعله يريد بها كتاب الجرجاني (أسرار البلاغة) .

(٢) طول : لعله يشير بها إلى كتاب (المطول) وهو أحد شروح السعد التفتازاني على التلخيص للقزويني . الإيضاح : هو كتاب (الإيضاح في المعاني والبيان) لجلال الدين القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م . ولخص : لعله يشير به إلى كتاب (تلخيص المفتاح) للقزويني . والأطول : هو أحد الشروح التي وضعها السعد مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م على (تلخيص المفتاح) للقزويني .

والفلك الدائر : يريد به كتاب (الفلك الدائر على المثل السائر) لابن أبي الحديد المدائني المتوفى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٦٦ م .

(٣) في الأصل : « وأوجز البينات » ولا يقوم الوزن والتصحيح من (ر) .

والتبيان : يريد به كتاب (التبيان في المعاني والبيان) لشرف الدين حسين بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ ، وهو مختصر مشهور . الكشف ١ / ٣٤١

والمثل السائر : لعله يشير بها إلى كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م .

(٤) رسطاليس : أرسطو ، الفيلسوف اليوناني المشهور ، وبإزاء البيت في هامش النسختين عبارة : « علم المنطق » .

والشفا الأولى : يشير بها إلى كتاب (الشفاء في المنطق) لابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م .

٢٩ فهـذب الفكر بتهـذيبه ... واطلع بطالع ...

٣٠ واشْرَحْ بِشَرْحِ القَلْبِ صَـــدْراً وَلاَ ... تَهْجُرَ شَرْحَ السَّعْـــدِ خَيْرِ الـوَرَى[2]

٣١ وَطَـوِّلِ البَـــالَ إنِ اسْطَعْتَ في ... عِلْمِ أُصُـولِ الفِقْـــهِ وَالْـغِ المِرَا[3]

٣٢ وادْرأْ بِعَضُدِ الدِّينِ وَجْـهَ الَّـذي ... في مُنْتَهى تَحْقِيقِـــــهِ قَصَّرا[4]

٣٣ جَـوَاهِرُ التَّحْقِيـقِ قَـــدْ جُبِّرَتْ ... مَـــا السَّعْـدُ في تَعْلِيقِـــهِ كَثَّرا[5]

٣٤ وابْلُغْ إلى الغَايَةِ فـالجَمْعِ فـالْـ ... ـمِعْيَـــارِ أنْ تَفْهَمَ مَـــا حُرِّرا[6]

---

(١) الأصل و (ر) : « واطلع ذاك المطلع الأنورا » ولا يقوم الوزن . ولعل الصواب ما أثبتناه .
وقوله : « بتهذيبه » يريد كتاب (تهذيب المنطق والكلام) للسعد التفتازاني .
والمطلع الأنورا : لعله يريد به كتاب (طوالع الأنوار) في علم الكلام ، للبيضاوي عبد الله بن عمر المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م .

(٢) كذا الأصل ، وقوله : « بشرح القلب » لعله يريد كتاب (شرح القلوب) في التصوف والسعد : هو سعد الدين التفتازاني المتقدم ذكره . وشرح السعد : لعله يريد به (شرح الشمسي) في المنطق للتفتازاني .

(٣) في الأصل : « استطعت » والتصحيح من (ر) . وبإزائه في هامش النسختين : « علم أصول الفقه » .

(٤) عضد الدين هو عبد الرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ شارح كتاب (منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل) لابن الحاجب عثمان بن عمر المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . ومنتهى تحقيقه : يريد به (منتهى السول) .

(٥) جواهر التحقيق : لعله يريد به كتاب (جواهر الكلام) لعضد الدين الإيجي . والسعد في تعليقه : يريد (شرح التفتازاني على منتهى السول) .

(٦) الغاية : يريد بها (غاية السول في علم الأصول) للحسين بن القاسم الحسني المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٣٦ م . والجمع : يريد كتاب (جمع الجوامع في أصول الفقه) لتاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .
والمعيار : كتاب (معيار العقول في علم الأصول) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م .

وكُنْ خليلاً للخليلِ الّذي ... عِلْمُ الأعاريضِ بهِ أسْفَرا[2]

واقْطَعْ بتقْطيعاتِ قطّاعِهِ ... حُلْقُومَ مَنْ أوْرَدَ أو أصْدَرَا[3]

وجُزْ إنْ شئْتَ بجَزّارَةٍ ... لحْيَةَ مَنْ جاءَ يُريدُ المِرا[4]

وخُضْ غِمارَ الفقْهِ إنْ شِئْتَ أنْ ... تَطُولَ إمّا امْرُؤٌ قَصّرا[5]

فانْشَقْ بِبَحْرِ الغَيْثِ أزْهارَهُ ... واجْنِ مِنَ الأثمارِ ما أثْمَرا[6]

ثمّ انْتَصِرْ بالانْتِصارِ الّذي ... صارَ لفقْهِ العِتْرَةِ النّاظِرا[7]

وحَكِّمِ الأحْكامَ ثُمّ انْتَخِبْ ... فُنُونَها وابْنِ على ما تَرى[8]

---

(١) أساسها في الشطرة الثانية : يريد كتاب : (أساس البلاغة) لجار الله الزمخشري .

(٢) بإزائه في هامش النسختين عبارة : (علم العروض) .

والخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض المتوفى سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م .

(٣) الأصل : « حلقوم من أورد » . والتصحيح من (ر) : ويريد بـ (قطاعه) كتاب (العروض) لابن القطاع علي بن جعفر بن علي السعدي عالم الأدب واللغة المتوفى سنة ٥١٥ هـ .

(٤) الجزارة : يشير بها إلى (الجزارية) منظومة للجزار في العروض .

(٥) بجانب البيت في النسختين عبارة : (علم الفقه) .

(٦) يشير بكلمة « بحر » و « الغيث » و « أزهاره » إلى الكتب : (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) و (الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار) و (كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) والثلاثة للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م ، وهي من أشهر كتب الفقه الزيدي ، ويشير بكلمة « الأثمار » إلى (كتاب الأثمار في شرح الأزهار) لحفيد المهدي أحمد بن يحيى ، الإمام شرف الدين أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م .

(٧) الانتصار : كتاب (الانتصار على علماء الأمصار) وهو سفر جليل في ثماني عشرة مجلدة في الفقه الزيدي للإمام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٤٩ م ولا يزال الكتاب مخطوطاً .

(٨) يشير بـ « الأحكام » و « انتخب » و « فنونها » للكتب : (كتاب الأحكام) و (المنتخب في الفقه) و (كتاب الفنون) والثلاثة للإمام الهادي يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م .

٣٩ إنْ أظلمَ الإشكالُ قابلْتَهُ ... بالضَّوءِ تغدو عندَ ذا مُبصِرا

٤٠ والمقصدُ الأسنى مع الغايةِ الـ ... ـقصوى مع الهَدْيِ بلا افترا

٤١ علمُ كتابِ اللهِ والسُّنّةِ الـ ... ـبيضاءِ فاعقِدْ عندَ ذا الخِنصِرا

٤٢ وافتحْ بالمفتاحِ أرتاجَ ما ... غلّقَ وأظهِرْ سِرَّ ما أظهرا

٤٣ ولازمِ الكشّافَ عن أوجُهِ التـ ... ـنزيلِ واستوضحْ بما حرّرا

٤٤ وانظرْ إلى فرخيْهِ إن غشغشا ... وكنْ مع ناهضِها طائرا

---

(١) بإزاء البيت في الأصل وحده عبارة : « ضوء النهار » .
ولعل الإمام الشوكاني يشير بكلمة « الإشكال » إلى كتاب (بيان مشكل الآثار) للطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م . أما الضوء فيشير بها إلى كتاب (ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار) للحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ م .

(٢) البيت في الأصل و (ر) : « والمقصد الأسنى والغاية القصوى والهدي بلا افترا » ولا يقوم الوزن . المقصد الأسنى : لعله يريد بها كتاب : (المقصد الحسن) لأحمد بن يحيى بن حابس الصعدي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م . ويريد بالغاية كتاب : (غاية السول في علم الأصول) للحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٣٦ م . ولعله يريد بالهدي كتاب : (هداية الأفكار إلى معاني الأزهار في فقه العترة الأطهار) لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م .

(٣) بجانبه في حاشيتي النسختين عبارة : (علم التفسير) .

(٤) كذا في النسختين ولا يقوم الوزن ، ولعله يريد بالمفتاح تفسير الرازي المسمى (مفاتيح الغيب) لمحمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م .

(٥) الكشاف هو (الكشاف عن حقائق التنزيل) للزمخشري ، انظره فيما سبق ، ولعله يشير بكلمة « واستوضح » إلى كتاب (الإيضاح في معاني القراءات) لأبي بكر بن الأنباري ، أو كتاب (الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه) لمكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ، أو كتاب (الإيضاح في القراءات) لحسن بن علي الأهوازي المتوفى سنة ٤٤٦ هـ ، أو (الإيضاح في التفسير) لإسماعيل بن محمد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، ولعله يشير بكلمة « حررا » إلى كتاب (التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير) وهو تفسير القرآن الكريم لابن النقيب ، محمد بن سليمان المقدسي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ .

(٦) أكثر كلمات البيت غير بينة ، واجتهدنا في قراءته على الصورة المثبتة التي وافقت نسخة (ر) عند المعارضة .

وارضعْ بثدي الأمهاتِ التي   تحنو ويغتبطْ بها معشرا[1]

والجـــامِعَيْنِ اعْكُفْ بِنـــاديهما   وكُنْ لِمَنْ شـــادَهُما شـــاكِرا[2]

ثُمَّ الْمَســـانيـــدِ الّتي أرْسَلَتْ   سِهـــامَهـــا نَحْـوَ رُؤُوسِ الْمِرا[3]

والْمُنْتَقى عِنْـــدي هُـوَ الْمُنْتَقى   فَحُـــطْ بِمـــا أَلْقَـــهُ مَخْبَرا[4]

وأَبْلِـغْ مـــا تَجْهَـلُ تَفْصيلَـــهُ   بِنَظْمِ زَيْنِ الـــدّينِ عَيْنِ الـــوَرى[5]

وابْنُ الصَّلاحِ الْبَحْرُ عَـوِّلْ عَلى   آرائِـــــهِ إنْ شِئْتَ أَن تَشْكُرا[6]

وحَبْرُ بَغْـــدادَ الخَطيبُ الـــذي   صَـارَ بِـإجْماعٍ بِـــهِ المـــاهِرا[7]

وانْتَخِبِ التَّنْقيـــحَ إنْ أَعْضَـــلَ التَّطْـــويــــلُ والتَّفْتيشُ أوْ أَعْكَرا[8]

---

(1) وإزاء البيت في هامش النسختين عبارة : « علم الحديث » .
ويريد بالأمهات : الأمهات الست في الحديث ، معروفة .

(2) يريد بالجامعين : (الجامع الصحيح) للبخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ، و (الجامع الصحيح) للإمام مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م .

(3) يريد بالمسانيد كتب المسانيد وهي كثيرة مشهورة معروفة .

(4) الشطر الثاني في الأصل : « فحط بما ألقه » وبإزاء البيت في هامش النسختين عبارة : « علم اصطلاح الحديث » . ويريد بالمنتقى كتاب (منتقى الأخبار) لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم المتوفى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م . وقد وضع الإمام الشوكاني عليه شرحه الكبير (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) ومنه عدة طبعات .

(5) يريد « بنظم زين الدين » ألفية زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م في علم مصطلح الحديث .

(6) ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن موسى الشهرزوري المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م . له (معرفة أنواع علم الحديث) المعروف بـ (مقدمة ابن الصلاح) .

(7) حبر بغداد الخطيب : هو أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م ، له في هذا الموضوع كتاب (الكفاية في علم الرواية) واشتهر له (تاريخ بغداد) .

(8) التنقيح هو (كتاب التنقيح في علوم الحديث) لمحمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ، والتطويل : (تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار) لعمر بن محمد النسفي الحنفي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م .

٥٣ واقْتَـــدِ في النَّقْـلِ بقَطّـــانِـــهِ   واغمض عَلى تَلْيِيـنِـــــه جَعْفَرِ[1]

٥٤ كَـــذا ابْنُ مَهْـــديٍّ وكيـعٌ مـعْ   شُعْبَـةَ أعني الحـافِـظَ الأكْبَرِ[2]

٥٥ وابنُ مَعينٍ وعَليٌّ كَـــــــــذا   أحْمَـــدُ بَحْرُ العِلْمِ بَـــدْرُ السُّرَى[3]

٥٦ كَـــذا أبُـو زُرْعَـــةَ مِنْ قَبْلِـــهِ   فَخْرُ بُخَـارَى مَنْ غَـــدا مَفْخَرِ[4]

☆ ☆ ☆

وأجاب رحمه الله عن أبيات وصلت إليه من بعض الأدباء يطلب منه ديوان الحماسة بقوله :

١ أذكْرَى حَبيبٍ أبْرَزتْ دُمْيَةَ القَصْرِ   فَجلّتْ وجلّتْ بل جلتْ رَبّةَ الخِدْرِ[5]

٢ تَـوارَى ابنُ بُرْدٍ فيـهِ لمـا تَبـدا لَـهُ   سَنـامـاسَنـا تِلكَ الأَهِلّةِ والبَدْرِ

---

(١) بجانبه في هامش النسختين : « علم الجرح والتعديل » . وأكثر كلمات البيت غير بينة في الأصل وبعضها مغتبن فاجتهدنا في قراءته على هذا الوجه الذي وافق نسخة (ر) عند المعارضة .

(٢) وكيع : هو وكيع بن الجراح الرؤاسي ، محدث ، حافظ ، مفسر ، توفي سنة ١٩٧ هـ / ٨١٢م . وشعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي المتوفى سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م .

(٣) ابن معين : هو يحيى بن معين المري البغدادي ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله توفي سنة ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م . وعلي : لعله يريد ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وأحمد : يريد الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م .

(٤) أبو زرعة : هو عبد الرحمن بن عمرو المعروف بأبي زرعة الدمشقي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م . ويشير بفخر بخارى إلى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري أول المحدثين وأكثرهم شهرة المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م .

(٥) حبيب : يريد حبيب بن أوس الطائي أبا تمام الشاعر المشهور . وبإزائه في هامش النسختين كلمة « استخدام » .

وأسقط سقط البرهمي وصرع الـ … صريع وأزرى بالنباتي والعذري [1]

علت بعلي فوق برجيس رفعة … ولم ترض أقدار الدراري والدر [2]

إذا شرفت من جانب النظم يرتجى … فإن ابن يحيى لامرا شرف الشعر [3]

محاسن يفنى دون إدراك شأوها … حسابي فرومي حصرها عاقة حصري [4]

☆ ☆ ☆

وكتب رضوان الله عليه إلى شيخه العلامة السيد علي بن إبراهيم [5] ، وفيه اطراد ستة أسماء :

إمام البهاليل الألى سبقوا إلى … سماء المعالي آمرا بعد آمر

---

(١) و « أسقط سقط البرهمي » يريد بذلك (سقط الزند) لأبي العلاء المعري . ويريد بـ « صرع الصريع » الشاعر مسلم بن الوليد صريع الغواني المتوفى سنة ٢٠٨ هـ وبـ « النباتي » محمد بن نباتة الشاعر المصري المتوفى سنة ٧٨٦ هـ . وبـ « العذري » جميل بن معمر العذري أو غيره من الشعراء العذريين .

(٢) البرجيس : نجم ، قيل هو المشتري أو المريخ .

(٣) لعله يخاطب صديقه الشاعر عبد الرحمن بن يحيى الآنسي ـ المتقدم .

(٤) حصرها : يريد عدها ، وحصري : يريد ضيق الصدر والعي في المنطق .

(٥) علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر الشهيد (١١٤٠ ـ ١٢٠٧ هـ / ١٧٢٧ ـ ١٧٩٢ م) عالم ، حافظ ، شاعر ، راوية ، مدرس ، ولد بشهارة وقرأ بها ثم بكوكبان ثم ارتحل إلى صنعاء ، حيث أقام واستقر ، وبها أخذ عن القاضي أحمد بن صالح أبي الرجال والفقيه حامد بن حسن شاكر والعلامة أحمد بن محمد بن إسحاق ولازمه ، وتردد على مكة وبها أخذ ، وكان إماماً في جميع العلوم محققاً لكل فن ذا سكينة ووقار وتواضع وميل إلى الخمول فلم يؤلف واعتذر عن القضاء أيام المهدي عباس ، لكنه نسخ بخطه الكثير من نفايس الكتب والمؤلفات وكان أحد مشايخ الإمام الشوكاني وكثير من علماء زمنه ومعاصريه . (البدر الطالع ٤١٦/١ ـ ٤٢٠ ، درر نحور الحور العين (خ) ٢٢٠ ، التقصار (خ) ٩٨ ، نيل الوطر ١٠٦/٢ ـ ١١٠) .

٣ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عليِّ بـ ـنِ إبراهيمَ بن أحمدَ ابن عـ

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله تعالى عليه[1] :

١ وَلَسْتُ بِمُمْحِضٍ وُدّاً لِشَخْصٍ فَوُدُّ النَّاسِ كُلِّهِمُ غَرَ

٢ يُوَدِّدُ رَغْبَةً حِيناً وحِيناً يُوَدِّدُ رَهْبَةً والكُلُّ نَ

٣ سَأَلْبَسُهُمْ على ما أَشْتَهِيهِ بِأَخْلاقٍ كما صَاروا تَصـ

٤ أَكِيلُ لَهُمْ بِمِكْيالٍ تَراهُ عَلى مِكْيالِهِمْ أَبَداً يَـ

☆ ☆ ☆

/ وكتب رحمه الله إلى صديق :

١ يا غائباً بَعْدَهُ السُّلْوانُ ما حَضَرا وَواصِلاً لِسُهادِ الجَفْنِ مُذْ هَجَ

٢ رَحَلْتَ عَنْ مُغْرَمٍ حَلَّ الغَرامُ بِهِ قَرَنْتَ بِالبُعْدِ مِنْ أَغْيانِهِ السَّهَ

٣ كَثَّرْتَ أَشْواقَ مَنْ قَلَّلْتَ راحَتَهُ قَصَّرْتَ لَذَّةَ مَنْ طَوَّلْتَ عَنْهُ سُرَ

☆ ☆ ☆

---

(١) بجانبها في الهامش : « شاهد الحال » .

(٢) بأخلاق : مفردها خلق ، وهو الثوب البالي .

(٣) أغيانه : جمع عين ، وهي الجارحة المعروفة .

وقال رضوان الله عليه لما قرأ في علم الكلام[1] :

وغَايَةُ ما حَصَّلْتُهُ من مَبَاحِثِي ... ومِنْ نَظَرِي مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّدَبُّرِ
هُوَ الْوَقْفُ ما بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ حيرةً ... فَمَا عِلْمُ مَنْ لَمْ يَلْقَ غَيْرَ التَّحَيُّرِ
على أنني قد خُضْتُ منه غِمارَهُ ... وما قَنِعَتْ نَفْسِي بِدُونِ التَّبَحُّرِ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه

وإنَّ حَيَاةً والْمَمَاتُ خِتَامُها ... لأَحْقَرُ عِنْدَ الْعَقْلِ مِنْ أَنْ تُوَثَّرا
وإنَّ نَعِيماً أَيْقَنَ المَرْءُ أَنَّهُ ... يَزُولُ نَعِيمٌ صَفْوُهُ قَدْ تَكَدَّرا

☆ ☆ ☆

وكتب رضي الله عنه إلى الإمام المنصور[2] وقد ظهر على جماعة من المفسدين ، وكان هو المشير عليه بذلك :

أَلا هكذا مَنْ يَرُومُ الْفَخَارا ... ويَبْغي بُلوغَ الْمُنَى والْقُصَارى

(1) ذكر الإمام الشوكاني موقفه من علم الكلام ـ وكان غير منصف في ذلك ـ قال : « واعلم أني عند الاشتغال بعلم الكلام وممارسة تلك المذاهب والنحل لم أزد بها إلا حيرة ، ولا استفدت منها إلا العلم بأن تلك المقالات خزعبلات [؟] فقلت إذ ذاك مشيراً إلى ما استفدت من هذا العلم (.. الأبيات) . وعند هذا رميت بتلك القواعد من حالق . وطرحتها خلف الحائط ، ورجعت إلى الطريقة المربوطة بأدلة الكتاب والسنة المعمودة بالأعمدة التي هي أوثق ما يعتمد عليه عباد الله ، وهم الصحابة ومن جاء بعدهم من علماء الأمة المقتدين بهم السالكين مسالكهم . فطاحت الحيرة ، وانجابت ظلمة العماية ، وانقشعت وانكشفت ستور الغواية . ولله الحمد .. » (أدب الطلب ١١٥ ـ ١١٦) .

(2) هو الإمام المنصور علي بن العباس ، انظره ص ٢٣٩

٢ فما المجدُ إلا نُهوضُ الفتى | إلى ثَـلِّ عَرْشِ الْمُنَاوِي جـ
٣ وقَوْدُ الجيادِ لحزِّ الجِلادِ | وخَضْبُ الحدادِ رضىً واخْتـ
٤ وحطمُ اللدانِ وَوَخزُ السِّنانِ | وَليُّ العِنانِ وَرَكْضُ المَهـ
٥ وسَقْيُ الخُصومِ بكأسِ السُّمومِ | وتَرْكُ الفُهومِ العَوالي حَيـ
٦ إمامَ الأئمةِ مِنْ هاشمٍ | وأكْرمَها في المعالي نِجـ
٧ ظفرْتَ بأعدائكَ الخائنينَ | وصَيَّرتَهُمْ عِبرةً واعتبـ
٨ وأوْرَدْتَهُم مَوْرِداً مُورِداً | لَهُمْ بَعْدَ طُولِ التَّعدّي بـ
٩ ألا هكذا مَنْ يرومُ العُلى | ألا هكذا من يرومُ الفخـ
١٠ فللّهِ دَرُّكَ من قائمٍ | بهِ قَدْ أقالَ الإلهُ العِـ
١١ أرَحْتَ العبادَ عمَرْتَ البلادَ | أبَدْتَ العِنادَ أزَحْتَ الضَّـ
١٢ قَهَرْتَ الجُنودَ هتكْتَ البُنودَ | أقمْتَ لِدينِ إلهي شِعـ
١٣ أُهَنّيكَ بالفتحِ يا مَنْ غَدا | لِمُعْتَصَمِ آلِ الرَّسولِ النَّـ
١٤ أُهَنّي إمامَ الهُدى مَنْ غَدا | لِتاجِ العُلى دُرَّةً حيثُ
١٥ وَدُمْ ناصِراً للورى قاهِراً | وَدُمْ مُضْرِماً للحُروبِ النِّيـ
١٦ فيا ربِّ طَوِّلْ ذُيولَ العُلى | بهذا الإمامِ الذي لا يُبـ
١٧ ويا مالكَ المُلكِ مَهِّدْ لهُ | مِنَ المُلكِ بَرَّ الورى والبحـ
١٨ ومَكِّنْ صَوارِمَهُ حيثُ ما | أرادَ وصَيِّرْ لهُ الأرضَ دَ

---

(١) الجلاد : القتال والمجالدة بالسيوف . الحداد : السيوف .
(٢) « المهارا » كذا الأصل و(ر) . ولعله يريد « المهارة » بكسر الميم جمع المهرة ولد الفرس وقـ
قصر وأبدل الهاء ألفاً ضرورة .
(٣) النجار : الأصل والأرومة .
(٤) الأصل : « أرحت البلاد » . والتصحيح من (ر) .

ولا زال في [illegible] يــوم يرى   وشوقه [illegible]

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله عليه :

/ إذا كانَتِ العُقْبى لَدَيْكَ كما أَشَا   فَكُــلُّ الــذي لاقَيْتُ فيـكَ يَـسِيرُ [٣٥/أ]

وما قَدْرُ ذَنْبي عِنْـدَ مِثْلِـكَ إنَّـهُ   وإنْ كانَ كُلُّ الـذَّنْبِ فَهْوَ حَقيرُ

☆ ☆ ☆

ولهُ رحمه الله هذا اللغز إلى بعض الأعلام :

يــا مَنْ لَـــهُ مِنْ ذِهْنِـــهِ   سَيْفٌ أَحَـــدُّ مِنَ الْبَـــواتِرْ

مــــا اسْمٌ ثُـــلاثِيٌّ مُنْتَمَـ   ـــا [ه] تحــارُ لَـــهُ الْبَصـــائِرْ[2]

وبِقَلْبِـــهِ داءُ القَلْـــو   بِ بِـــدُونِ نُكْرٍ مِنْ مُنَـــاكِرْ

وإذا تَصَرَّفَ خِلْتَـــــهُ   طَـوْعَ القِيَــادِ لِكُـلِّ شَــاعِرْ

وإذا أُزِيلَتْ عَيْنُـــــهُ   فَـــالقَلْبُ زَلَّ وسَـلَّ ونَـــاظِرْ

وافــــاكَ لُغْــزٌ وَهْـــوَ تَصْـ   ـرِيحٌ بِمــا فيــهِ نُحَــاوِرْ

مــــا بَعْــدَ ذا التَّصْرِيـــحِ في   كَشْفِ المُرادِ فَقُــلْ وبَـــادِرْ

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل : « ولا يزال في كل يوم .. » وفي (ر) كما أثبتناه .

(٢) الأصل : « منتمى » بدون هاء . وفي (ر) كما أثبتناه .

وقال ، رضي الله عنه مجيزاً للقاضي عبد الرحمن البهكلي[1] رحمه الله :

١ أَجَـزْتُــكَ بِــابنَ السُّراةِ الأُولى ... غَـدَتْ لَهُمُ المَكْرُمـاتُ الشِّعـا[ر]

٢ وَصَـاروا الصُّـدورَ وشُرّاحَهــا ... ونـالـوا بِرَغْمِ القِصـارِ القُصَارى[2]

٣ فَـسَـلْ بِهِمْ مُعْضِـلاتِ العُلُــوم ... وَسَـلْ بِهِمُ المثقلاتِ الكِبـا[ر][3]

٤ سَقَى اللهُ من « ضَمَدٍ » مَـوْطِنـاً ... أَقَـالُـوا بِـهِ وأَقَـالُـوا العِثَا[ر][4]

٥ وجَادَ الحَيَا الجَوْدُ « صَبْيا » التي ... أَمَــالَتْ بِهِمْ عِطْفَهـا افْتِخـا[ر][5]

٦ لِـوَفْـدِ المَعَالي غـدَتْ رِحْلَـةً ... بِهِمْ ولِـوَفْــدِ المَعَــاني مَـزا[ر][6]

٧ أَلاَ فَــارْوِ عَنِّي العُلُـومَ التي ... مَنَحْتُكَهـــا جَهْرَةً أو سِرا[ر]

٨ فَـأَنْتَ الـذي نَــالَ كُـلَّ المُنَى ... شَبابـاً وَصَـارَ الـذي لا يُبـارَى

٩ ومن قَصَّرتْ عَنْ مَـداهُ الشُّيوخُ ... وَمَـا أَنْبَتَ العـارِضـانِ العِذا[ر][7]

١٠ ولاتَنْسَنِي مِنْ صِـلاتِ الـدُّعـاء ... إذا البَيْنُ - لا كانَ - نَادَى جِهـا[ر][8]

☆ ☆ ☆

---

(١) تقدم ، انظر ص ٩٢

(٢) القصارى : الغاية .

(٣) الأصل : « فلذم معضلات .. » والتصحيح من (ر) .

(٤) ضمد : بلدة باسم وادي ضمد من أودية تهامة ، وكانت لاتخلو من عالم محقق أو أديب بليغ ، كـ[ـما] ذكر ذلك العلامة أحمد بن أبي الرجال .

(٥) صبيا : مدينة كانت من قرى عثر ، تقع على وادي صبيا ، وهي وضمد من المخلاف السليماني من بلاد عسير ، وذكر أن أول من اختطها مدينة الأمير دريب بن مهارش سنة ٩٤٨ هـ . (المعجم الجغرافي ١٤٢/١ ، محمد بن أحمد العقيلي ـ دار اليمامة ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م) .

(٦) في الأصل : « لوفد المعالي فغدت .. » ، وفي (ر) : « لوفد المعاني ... ولوفد المعالي » .

(٧) في الأصل : « ومن قصره » . والتصحيح من (ر) .

(٨) الشطر الثاني في الأصل و(ر) : « إذا البين لا كانادي جهارا » فرأينا قراءته على هذا الوجه .

وله رضي الله عنه جواب عن نظم وصل إليه من بعض ... من
ذَمار[1] :

أكُؤُوسٌ مُتْرَعـاتٌ مِنْ عقـار ... مُزِجَتْ بـالظَّلْمِ مِنْ ذي الاحْوِرارِ[2]
أَمْ نِظامٌ مِنْ أَخي الإحسانِ مَنْ ... فـاقَ في مَجْـدِ أثيلٍ ونِجـارِ
العِصـاميُّ العِظـاميُّ الـذي ... أتْعَبَتْ أفعالُـهُ كُلَّ مُجـاري
رَوْحِ القَلْبِ فما الرَّاحُ إذا ... مـا أدارَتْهـا أكُفُّ للجَـواري
هَـزَّ أعطـافي نَشـاطاً حُسْنُـهُ ... فَهُوَ السِّحْرُ الـذي حَـلَّ لِقـاري
فَلَقَـدْ شـادَ قُصُـوراً مـالَهـا ... مِنْ قُصُورٍ عِنْدَ تَقْصيرِ المُجـاري
دُمْتَ تُحْيِي عِلْمَ آبـاءٍ مَضَـوْا ... مِنْ بَني المُخْتارِ في تِلْكَ الدِّيارِ
سـابِحـاً يـاشَرَفَ الإسْـلامِ في ... بَحْرٍ مِنْ عِلْمِ النَّحـاريرِ البِحـارِ[3]
تَنْتَقي الأزهـارَ والأثْمارَ بـالـ ... ـوابِلِ المِغْـزارِ والغَيْثِ المُثـارِ[4]
/ تَنْظُرُ الحَـقَّ إذا مـا أظْلَمَتْ ... ظُلْمَـةٌ قَـدْ أشْكَلَتْ بـالانْتِصـارِ [٢٥/
ثُمَّ دُمْ في كُلِّ فَنٍّ خـائِضـاً ... رائِضـاً جـامِحَـةَ رَوْضِ اخْتِيـارِ

---

(١) ذمار : المدينة المعروفة جنوب صنعاء ، بفتح الذال المعجمة كما تنطقها في اليمن والبناء على الكسر ، وقد ذكرها بعض المعاجم بكسر الذال .
(٢) بجانب البيت في الأصل وحده كلمة : « بالنظم » ولعل قارئاً أراد تصحيح « بالظلم » . والظلم : بفتح الظاء ، ماء الأسنان وبريقها .
(٣) بجانب هذا البيت في حاشية الأصل : « جمع نحرير » .
(٤) « الأزهار » : يريد كتاب : (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى (توفي ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م) . و« الأثمار » يريد كتاب (الأثمار في فقه الأئمة الأطهار) ، للإمام يحيى شرف الدين (٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م) . « الوابل المغزار » : يريد كتاب (الوابل المغزار المطعم لأثمار الأزهار) ، ليحيى بن محمد المقرائي (٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) . « الغيث المثار » : يريد كتاب (الغيث المدرار) للمهدي أحمد بن يحيى أيضاً .

١٢ والْــزَمِ النِّحْرِيرَ مَنْ أَرْبَى على ... كُلِّ شَيْخٍ سابِقٍ يَوْمَ التَّبارِ

١٣ الْحُسَيْنَ السَّيِّــدَ الْقَرْمَ الْــذي ... فَــاقَ في عِلْمٍ وزُهْــدٍ ووَقـ

١٤ وَسَــلامُ الله يَغْشَــاكَ وَتَغْـ ... ـشَـاهُ في لَيْـلٍ وصُبْحٍ ونَهـ

١٥ وَإذا مــا قَصَّرَتْ أَقْــلامُنَــا ... عَنْ حُقُـوقٍ لـلأخِـلاّءِ كِبـ

١٦ فـالّـذي قَـدْ حَلَّ في الْقَلْبِ من الـ ... ـحُبِّ يُغْني عَنْ عَنَـاءِ الاعْتِـ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

١ إنَّ الرِّيـاسَـةَ لاتَبْقَى وإنْ بَقِيَتْ ... إلاّ بِــأَمْرَيْنِ مَعْلُــومَيْنِ لِلْبَشـ

٢ قَتْلِ الأعادِي بِسَيْفِ الْقَهْرِ إنْ رَفَعُوا ... رُؤُوسَهُمْ لِفِعَــالِ الْبَغْيِ والْبَطـ

٣ ثُمَّ الْعَطاءِ لِـذِي الْوُدِّ الصَّحِيحِ مَعَ ... إفَـاضَـةِ الْبِرِّ لِلْبَـادِينَ والْحَضـ

٤ فَــإنْ تَرَى مَلِكاً قَـدْ قَصَّرَتْ يَـدُهُ ... عَنْ ذا وذاكَ فَهــذا أَوَّلُ الْقَـ

٥ لَــوْلا الْمَشَقَّــةُ كانَ الأمْرُ مُشْتَرَكاً ... مــا بَيْنَ ذي خَطَرٍ مِنّــا ومُحْتَقَـ

٦ فَقُــلْ لِنَجْـلِ عَلِيٍّ عَــدِّ عَنْ فِكَرٍ ... مــا أَنْتَ أَوَّلُ ذي نُصْحٍ وَذِي نَظَـ

٧ وسَلِّمِ الأمْرَ لِلرَّحْمنِ وارْضَ بِما ... قَضَـاهُ في خَلْقِـهِ مِنْ هــذِهِ الْعِبـ

☆ ☆ ☆

(١) في الأصل : « أرق » ، والتصحيح من (ر) .

(٢) نجل علي : يريد به نفسه .

ولـه رحمة الله عليه :

قَبَّحَ اللهُ هِمَّـةً تَتَسامى   عَنْ كِبارِ الأقْدارِ دُونَ الصِّغارِ[1]
هِيَ أهلٌ لِما عَراها مِنَ الذُّلِّ وما نابَها مِنَ الاحْتِقارِ[2]

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله تعالى :

هذهِ الدُّنيا بِلا رَيْـ   ـبٍ لِدارِ الخُلْدِ ضَرَّه
طَلِّقِ الدُّنيا إذا رُمْـ   ـتَ مَنالاً لِلْمَسَرَّه

☆ ☆ ☆

وله جزاه الله خيراً :

يا عِلْمُ لَمْ أطْلُبْكَ لِلنُّكْرِ   ولا لأنْ أخْضَعَ لِلْوَفْرِ
ولا لأنْ تَعْلُو يَدٌ لامْرِئٍ   على يَدي بالنَّزْرِ مِنْ بِرّ
فيكَ يا عِلْمُ رَفَضْتُ الغِنى   والجاهَ بالنَّهْيِ وبالأمْرِ
ولَمْ أُدَنِّسْ مِنْكَ عِرْضاً بِما   يُؤْخَذُ في نَشْرِكَ مِنْ أجْرِ
هَجَرْتُ صَوْناً لَكَ بابَ امْرِئٍ   مُسَوَّدٍ بَيْنَ بَني العَصْرِ[3]

☆ ☆ ☆

(١) في الأصل : « تتأسى » وبجانب الشطر في الهامش « قد تناما » بحيث صحح قارئ ذلك الشطر كما يلي : « قبح الله همة قد تناما » والتصحيح من (ر).

(٢) في الأصل : « هل أهل .. » والتصحيح من (ر).

(٣) الأصل : « نان امرئ يسود .. » والتصحيح من (ر).

وله رحمه الله متذكراً نعمَ الله عليه :

١ عَـلامَ وفِيمَ غَـــدا يَضْجَرُ   وقَـدْ صَـارَ في نِعْمَـةٍ يَـذْكُرُ

٢ وكُـلُّ حُظُـوظِ بَنِي جِنْسِـهِ   تَراهـا لَـدَى حَظِّـهِ تَصْغُرُ

٣ وفي العِلْمِ هـذي تصـانيفُـهُ   غَـدتْ بَيْنَ أهْـلِ النُّهى تُنْشَرُ

٤ وفي النّاسِ مـاقـالـهُ نـافـذٌ   فَيَنْهى إذا شـاءَ أو يَـأمُرُ

٥ وقَـدْ وَفَّرَ اللهُ أرْزاقَـهُ   وعـافـاهُ مِنْ كُلِّ مـا يُنْكَرُ

٦ فَحَمْـداً وشُكْراً لِخَلاّقِـهِ   وهَـا هُـوَ أحْقَرُ مَنْ يَشْكُرُ

☆ ☆ ☆

/ وله رضي الله عنه تفاؤلاً :

١ رَوائِـحُ الخَيْرِ قَـدْ أطَلَّتْ   وَجَـاءَ عُرْفٌ وزالَ نُكْرُ

٢ والجَوْرُ قَـدْ حـانَ مِنْـهُ طَيٌّ   والعَـدْلُ قَـدْ آنَ مِنْـهُ نَشْرُ

٣ لِمِثْـلِ ذا فَلْيَحِـقَّ حَمْـدٌ   مِنَ الـوَرَى ولْيَحِـقَّ شُكْرُ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

١ أطِلْ عُمْري حَتّى أرَى الحقَّ ظاهِراً   وأهْدِمَ جَوْراً وابْتِداعاً ومُنْكَرا

٢ وأنْشُرَ مـا صَنَّفْتُـهُ غَيْرَ هـائِبٍ   لِقَوْلِ جَهُولٍ إن صَفا الْحَقُّ كَدَّرا

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل : « حمد وشكراً .. » ولا يستقيم البيت والتصحيح من (ر) .

(٢) الأصل و(ر) : « وجاء عرف » .

وقال رحمه الله وقد سمع حمامة وهو بِجِبلة[1] صحبة الإمام المتوكل :

لِمْ يكونُ النَّوحُ يـاوَرْ ... قـا ومَحْبُوبُكِ حـاضِرْ[2]
وكَـذا فَرْخَـاكِ في العُشْ ... هَمَـا قُرْبُ بـاصِرْ
وأنـا مِنْ دُونِ أحْبـا ... بِي وأفْراخِي قَرَاقِرْ
رَبِّ بَلِّغْنِي إلَيْهِمْ ... سَـالِمَاً مِمَّـا أحـاذِرْ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

لاتَرْهَبِ البـاطِـلَ إن كُنْتَ في ... حَـقٍّ وإنْ قَـلَّ لَـكَ النَّـاصِرُ
فظُلْمَـةُ اللَيْـلِ إذَا احْلَـوْلَكَتْ ... فـالصُّبْحُ في أعْقـابِهـا سَـافِرُ

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه :

وَمَتى أقُـومُ بِشُكْرِ مـا خَـوَّلْتَني ... مِنْ هَـذِهِ النِّعَمِ التي لاتُحْصَرُ
بَلْ لاأقُـومُ بِشُكْرِ أدْنـاهَـا وإنْ ... أفْنَيْتُ عُمْرِي كُلَّـهُ لَـكَ أشْكُرُ
لَوْ كانَ لِي مِلءُ السَّما والأرْضِ أمْـ ... ـوَاهاً لكَانَتْ عِنْدَ شُكْرِكَ تَقْصُرُ
مـالِي سِـوَى ذَا الاعْتِرافِ وَسِيلَـةٌ ... وبِـهِ يَـدُومُ وعِنْـدَهُ يَتَكَثَّرُ

☆ ☆ ☆

---

(١) تقدمت ص ٦٩

(٢) في الأصل و(ر) : « لمَ يكون النوح .. » ، قرأينا قراءتها على هذا الوجه ليقوم المعنى .

وله رضوان الله عليه :

١ وَلَوْ كانَ لِي مِلءُ الْبَسِيطَةِ أَلْسُنٌ ... أُدِيمُ بِها شُكْرِي لَما قُمْتُ بِالشُّكْرِ

٢ وكَيْفَ وقَدْ يَسَّرْتَ لِي كُلَّ مَطْلَبٍ ... وأَعْطَيْتَنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرِي ولا أَدْرِي

٣ ونِلْتُ مِنَ الإِحْسانِ مالَوْ أَقَلُّهُ ... يُوازَنُ قَدْرِي كانَ أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِي

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه وهو في اليمن « الأسفل »[1] صحبة الإمام المتوكل وقد ثارت عليه حرارة غريبة :

١ أَشْكُو إِلى اللهِ يُشْكِيني بِرَحْمَتِهِ ... حَرارَةً كَدَّرَتْنِي أَيَّ تَكْدِيرِ

٢ يا رَبِّ لُطْفَكَ بِي فِي كُلِّ حادِثَةٍ ... قَوِّي فُؤادِي عَلى ما حَلَّ مِنْ ضَرَرِ

☆ ☆ ☆

وله تجاوز الله عنه :

١ أَرانِي قَدْ ضَعُفْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي ... مَتَى سَيْرِي إِلى دارِ الْقَرارِ

٢ فَهَبْ لِي يا إِلٰهِي طُولَ عُمْرٍ ... صَحِيحَ الْجِسْمِ فِي نِعَمٍ كِبارِ

٣ وعِلْمِي فامْلأ الأَقْطارَ مِنْهُ ... إِلٰهِي واجْعَلِ الْفِرْدَوْسَ دارِي

☆ ☆ ☆

/ وله رضي الله عنه لما رأى أشراف كوكبان[2] أسرى في يد الإمام المتوكل :

(١) أضفنا « الأسفل » ليتضح قصده وهي منطقة إب وتعز وذلك الجزء من اليمن .

(٢) انظر ما سبق ص ٩٤

وَيَوْمَ شِبامٍ قَدْ رأيْتَ مَواعِظاً ... تُخَبِّرُنَا أنَّ الْحَيَاةَ غُرورُ[1]
رَأيْتَ مُلُوكاً طَأطَأَ الدَّهْرُ مِنْهُمُ ... ودارَ بِهِمْ والدّائراتُ تَدُورُ
وَأنْزَلَهُمْ مِنْ مَعْقِلٍ شامخِ الذُّرَى ... وعُطِّلَ مِنْهُمْ مِنْبَرٌ وسَرِيرُ
ومَنْ يأمَنِ الدُّنْيا يَكُنْ مِثْلَ قابضٍ ... دُخاناً وإمْساكُ الدُّخانِ عَسِيرُ

☆ ☆ ☆

وكتب رضي الله عنه إلى شيخه السيد عبد القادر [بن أحمد][2] رحمه الله :

كُلُّ الْعُلُوم فَلاَ تُصِخْ لِمُكابِرٍ ... في مُلْكِ مَلْكِ الْعِلْمِ عَبْدِ القادِرِ
لَمْ تَدْرِ إنْ لَمْ تَلْقَهُ بِمَوارِدٍ ... لمَعارِفٍ دَقَّتْ ولا بِمَصادِرِ

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله عليه :

أيا رَبِّ هَلْ مِنْ نُصْرَةٍ لِشَرِيعَةٍ ... أتانا بِها عَنْكَ الرَّسولُ المُطَهَّرُ
غَدَتْ لُعْبَةً ما بَيْنَ قَوْمٍ تَضاحَكُوا ... بِها وبِمَنْ يَدْعُو إلَيْها ويأمُرُ
يَقُومُونَ في نَصْرِ القَوِيِّ فَكُلُّهُمْ ... لَهُ وعَلى ذِي الضَّعْفِ نارٌ تُسَعَّرُ[3]
إذا غَلَبُوا لا يَغْدُرونَ بِذِمَّةٍ ... وإن غُلِبُوا يَوْماً فبالغَدْرِ يَغْدُرُوا
وإن قَدَرُوا تاهُوا عَلى كُلِّ فاضِلٍ ... وإنْ كانَ ذُو حَقٍّ فَلِلْحَقِّ يُنْكِرُوا

---

(١) شبام : مدينة وحصن على بعد ١٣٦ كم شمال غرب صنعاء .
(٢) أضفنا ما بين المعقوفين وقد تقدم ، انظره ص ٧٤
(٣) الأصل : « في نصر القوا » والتصحيح من (ر) .

٦ أَيَــا رَبِّ لاتُمْهِلْهُمُ مِنْ عُقُــوبَــةٍ ... فَــإِنَّــكَ إِنْ تُمْهِلْهُمُ الْيَـوْمَ يَبْطَرُوا

٧ فَقَدْ شَرَعُوا فِي هَدْمِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ ... وَأَنْتَ لَهَـا يَــا رَبِّ تَحْمِي وَتَنْصُرُ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه ويعني به الصوفية ، وكان رحمه الله كثير التشوق إلى منهجهم الموافق للشرع لاعكسه[1] :

١ إِنَّ لِلّٰهِ فِي العِبَـــادِ رِجَـــالاً ... قَـدْ صَفَوْا مِنْ شَوَائِبِ التَّكْـدِيرِ

٢ خَصَّهُمْ خَـالِقُ الخَلَائِـقِ بِـالعِلْـ ... ـمِ بِبَعْضِ الأُمُـورِ بِـالتَّنْـوِيرِ

٣ طَـالَمَـا قَـدْ طَلَبْتُ لُقْيَـاءَ[2] فَرْدٍ ... مِنْهُمُ سَـــائِلاً لِرَبٍّ قَـــدِيرِ

٤ يَـــا إِلٰهِي أَمْنُنْ بِفَرْدٍ مِنَ الْقَـوْ ... مِ لِتَحْلِيـلِ بَعْضِ مَـا فِي ضَمِيرِي

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله تعالى :

١ لِلّٰهِ دَرُّ بَشِيرٍ بِـــالقَبُـــولِ أَتَى ... مِنْ مَعْشَرٍ هُمْ دَرَارِي الأَرْضِ وَالـغُرَرُ

٢ مِنْ مَعْشَرٍ عِلْمُهُمْ كَشْفٌ وَعِنْـــدَهُمُ ... حَـــقُّ الْيَقِينِ وَلا كَسْبٌ وَلا نَظَرُ

٣ قَوْمٌ هُمُ مَظْهَرُ الأَسْرَارِ مَعْـدِنُ أَنْـ ... ـوَارِ الْحَقَائِقِ بِالتَّحْقِيقِ قَدْ ظَفِرُوا

☆ ☆ ☆

---

(١) آراء الشوكاني في الصوفية ومغالاة بعضهم مبثوثة في كثير من مؤلفاته وبشكل خاص في كتابه (قطر الولي) الذي نال به درجة الماجستير د. إبراهيم إبراهيم هلال ونشره في القاهرة باسم (ولاية الله والطريق إليها) (بدون تاريخ) .

(٢) لقياء : مد المقصور ضرورة .

وله رحمة الله عليه :

أَلا إنَّ أيَّــامَ الحيــاةِ كــأنَّهــا ... مَراحِلُ يَطْويها المُعَنَّى بأسْفارِ
وَيَوْمَ مَماتِ المَرْءِ فيها كأنَّهُ الـ ... ـوَصولُ إلى الأهْلينَ والمالِ والدّارِ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه لما مرض الإمام المتوكل أحمد واشتد مرضه وقلق رضي الله عنه لعلمه أن الناس إذ حدث أمر ينظرون ما عنده ومن ينص عليه :

لَيْتَ شِعْري والأمــانِي تَخْطُرُ ... هــذِهِ الأنْبــاءُ عَمّــا تُسْفِرُ[1]
كُلَّما وَجَّهْتُ فِكْري نَحْــوَهــا ... عــارَضَ المَوْرِدَ فيهــا المَصْدَرُ
غَيْرَ أنّي أرْتَجي التَّســديــدَ في ... كُــلِّ مــا آتي وفيما أذَرُ

☆ ☆ ☆

/ وله رضي الله عنه : [٢٧/أ]

إذا لَمْ تُطِقْ للخُطوبِ اصْطِبــارا ... فَــلا تَقْرَبَنَّ الأمــورَ الكِبــارا
وَعِبْءُ الرِّئــاســةِ إنْ كُنْتَ لا ... تَنوءُ بِــهِ فــاطْرَحْــهُ جِهــارا
ولا تَعْجَــزَنْ لِــذا قُــدْرَةٌ ... ولا تَجْــزَعَنْ إنْ فَقَدْتَ اقْتِــدارا

☆ ☆ ☆

(١) الأصل: «عما سفر» ولا يستقيم البيت معنى ووزناً وفي (ر) كما أثبتناه.

وقال رضي الله عنه لما رأى هو أو غيره ـ لم أعلم الآن من هو ـ أن النبي صلى الله عليه وآله يقول له : « اللهم أيّد به الشرع » :

١ عَلَيَّ للهِ إنْ أُعطيتُ مقـــدرَةً   فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فِي وِرْدٍ وَفِي صَـ
٢ أنْ أنشرَ العـدلَ نَشْراً تستنيرُ بـه   مَعالِمُ الـدِّينِ في بَـدْوٍ وفي حَضَر
٣ مِنْ بَعْدِ طَيِّ بِساطِ الجوْرِ عن كَمَلٍ   عِنْدَ انْبساطِ يَدي بـالنَّصْرِ والظَّفَر
٤ وقَـدْ دعـا لِيَ خيرُ الخلقِ أحمدُ مَنْ   جاءَتْ بِمدْحَتِهِ الآياتُ في السُّوَر
٥ وقالَ أيِّدْ بِهِ الشَّرْعَ الحنيفَ فَهلْ   يَشُكُّ في مثْلِ ذا فَرْدٌ مِنَ البَشَر
٦ فَمَنْ رآهُ مَنَـامـاً قَـدْ رآهُ كَمَا   لَوْ كانَ حَيّاً وهـذا صَحَّ في الخَبَر

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله :

١ لَسْتُ أَسْوَى قَـطُّ شَيْئـاً   لا ولا مِثْقَـالَ ذَرَّهْ
٢ وَإذا تَسْمَـعُ مَنْ يَمْـ   ـدَحُ فَـالظَّـاهِرُ غَرَّهْ
٣ لـو دَرَى بي مِثْـلَ مـا أدْ   ري لأولاني نُفْرَهْ
٤ غَيْرَ أنّي أرْتَجِي مِنْ   خَـالِقِ العَـالَمِ غَفْرَهْ
٥ لا بِـأعمالي ولكنْ...   ...بِبَحْرِ الفَضْـلِ وفْرَهْ
٦ يـا إلهي لَيْسَ لي قَـطُّ...   ... سِوى فَضْلِـكَ ذُخْرَهْ

☆ ☆ ☆

وكتب رحمه الله إلى سيدي إبراهيم بن محمد بن إسحاق[١] ، واستجاب

---

(١) انظره فيما تقدم ص ١٠٩.

الله تعالى فما دعا به في آخر أبياته ، فإن سيدي إبراهيم جاور مرة مكة سنة بأشهر وهو المراد بقوله : ومن فوق جسر . إلخ .. :

سَلامٌ عَلى شَيْخِ الفَواطِمِ عَنْ يَدِ ... وَرأسِ بَني الزَّهْراءِ في كُلِّ مَفْخَرِ
وَمَنْ هُوَ أَبْقاهُ الإلَهُ بَقِيَّةً ... لَنا وَلأهْلِ العَصْرِ مِنْ كُلِّ مَعْشَرِ
إذا طالَ شَوْطُ البُعْدِ عَنْكَ فإنَّني ... أُلاقيكَ بالذِّكْرى بِوِرْدي وَمَصْدَري
فَلا تَنْسَ ما عَوَّدْتَ مِن صالِحِ الدُّعا ... لِصَبٍّ يُرِيدُ النَّهْيَ عن كُلِّ مُنْكَرِ[1]
وَدُمْ رافِلاً ما عِشْتَ في حُلَلِ التُّقى ... وَمِنْ فَوْقِ جِسْرٍ لِلْهُنَيْدَةِ فاعْبُرِ[2]

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله هذان البيتان في غضون نثر بليغ كتبه جواباً على السيد العلامة حسن[3] بن يحي الكبسي رحمه الله :

---

(١) عبارة : « لصب يريد النهي » ساقطة من (ر) وترك مكانها بياضاً .

(٢) هنيدة : اسم للمئة .

(٣) الحسن بن يحي بن أحمد بن علي ، الحوثي ، الكبسي (١١٦٧ ـ ١٢٣٨ هـ / ١٧٥٣ ـ ١٨٢٢ م) ، عالم ناقد ، مدرس ، قاض ، ولد بهجرة أسرته (الكبس) من خولان العالية ، وبها حفظ القرآن والمتون صغيراً . ونشأ بصنعاء وأخذ عن علمائها ، واختص طويلاً بالعلامة حسن بن إسماعيل المغربي أحد شيوخ الإمام الشوكاني الذي زامله عنده في قراءة (الكشاف) للزمخشري قراءة بحث وتحقيق ، وغير ذلك ، ولما مات شيخه المغربي سنة ١٢٠٨ هـ / ١٨٠٤ م استقر بمسقط رأسه هجرة الكبس عاكفاً على التدريس هناك ، حيث كان يناظر العلماء ، ويراسلهم في عدة مباحث علمية وفقهية شعراً ونثراً ، وكان منهم الإمام الشوكاني الذي زكاه في أن يخلف أخاه العلامة محمد بن يحي بعد وفاته سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م في القضاء في منطقة خولان وما يتصل بها ، كما عرف به الإمام المنصور فعظمه وأجله بعد أن عرف ماله من المكانة الرفيعة في العلم والعمل ، ترك رسائل وأبحاثاً فقهية ، وله شعر حسن ونثر جيد ، ومات بصنعاء . (البدر الطالع ٢١١/١ ـ ٢١٣ ، درر نحور العين (خ) ٢٧٢ ، نيل الوطر ٣٥٨/١ ـ ٣٦٤) .

١ أَعْنِي بِهِ الحَسَنَ بنَ يَحْيَى مَنْ غَدا فَرْدَ الـزَّمـانِ وخَيْرَةَ المُتَخَـ[1]

٢ الـسـابِقَ الأَعْـلامِ فَهْـوَ مُقَـدَّمٌ يَـوْمَ الرِّهـانِ وغَيْرَةَ فِيـه...

☆ ☆ ☆

/ وكتب رضي الله عنه إلى الشرواني الساكن بالهند[2] :

١ أَتَتْنا مَعَ الرُّكْبانِ أَخْبارُ فاضِلٍ لَـهُ في فُنُونِ العِلْمِ حَـظٌّ مُـ...

٢ فَلِلّـهِ شِرْوانٌ لَقَـدْ أَخْرَجَتْ لَنـا فَتىً جاءَ في أَنْصـارِهِ العِلْمَ يَـ...

٣ عَجـائِبُ أَخْبـارٍ غَرائِبُ صَنْعَـةٍ مَناقِبُ جَمْعٍ في البَرِيَّـةِ تَـ...

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل و (ر) : « المتفجرا » ، ولعل الصحيح ما أثبتناه .
ذكر الإمام الشوكاني البيتين في ترجمة العلامة الكبسي ، وكان قد تلقى منه رسالة طويلة ... وشعراً واقتطف من رده أو لـه قبل البيتين ما يلي مجارياً في أسلوب الكبسي) « السـ... ضربت خيامها على هام السماك ، والعقوة التي تتضاءل عند تعاظمها الأملاك ، والحسنة ... صارت لمحاسن الدهر غرة ، والمكرمة الكائنة في ذات المكارم طرة :
(البيتان) ..
لا برح زينة للزمان ومنقبة يفتخر بها نوع الإنسان ، وخصه الله بجزيل سلامه وجميل إكرا... وجليل أنعامه ، والله المسؤول أن يقيم به سوق المجد على ساق ، ويجعله بفضائله وفواضـ... ماشياً فوق الأعناق » (وأضاف : وبعد هذا نثر طويل) البدر ١/٢١٢ ـ ٢١٣

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الشرواني (١٢٠٠ ـ ١٢٥٣ هـ / ١٧٨٥ ـ ١٨٣٧ م) أديب ... فقيه ، شاعر ، رحلة ، مولده بالحديدة وبها وبزبيد وغيرهما من مدن تهامة تثقف وأخذ ... المذهبين الشافعي والزيدي ، ثم رحل إلى الهند وجاب مدنها ، ومدح ، ودرس وألف ... (نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن) و (حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح) وغيرهما ... الكتابات والرسائل الأدبية التي بعضها مطبوع في مصر والهند وهناك توفي . (نيل الوطـ... ١/٢١٢ ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع ٧/٢٤ ، هدية العارفين ١/١٨٤ ، بروكلمـ... (GAL S2,850) وفي هامش الأصل العبارة التالية : « الشرواني خال الوالد رحمه الله » .

وقال رحمه الله لما انتقم الله من بعض الأشرار وكتبها إلى صنوه عماد الدين[1] حفظه الله :

ألا بلغا عني العباد بأنها ... جرت بانتصار الحق فينا المقادرْ
وضاقت على داعي الضلال موارد الضلال كما ضاقت عليه المصادرْ[2]

☆ ☆ ☆

وكتب رحمه الله إلى عالم مكة الشيخ عمر بن عبد الرسول[3] ولعله لم يرسلها بعد :

بالله يا علم الهدى ... سلم على المولى عمرْ
رب الفضائل والفوا ... ضل في الموارد والصدرْ
فرد الشريعة والحقيـ ... ـقة بين أنواع البشرْ
زين المحافل والمنا ... زل فردها الفرد الأبرْ
بالله قبل كفه ... عني وخبّره الخبرْ
أني أود بأن تمـ ... ـد بدعوة تقضي الوطرْ

---

(1) هو يحيى بن علي بن محمد الشوكاني (١١٩٠ ـ ١٢٦٧ هـ / ١٧٧٦ ـ ١٨٥١ م) عالم ، قاض ، فقيه ، شاعر ، وهو الأخ الوحيد لشيخ الإسلام الشوكاني أخذ عنه مؤلفاته ومختلف العلوم كما أخذ عن كبار علماء زمنه في الفقه واللغة وعلوم الحديث والمنطق والتفسير . نصب على قضاء صنعاء لمدة . سجن مع ابن أخيه القاضي أحمد بن محمد ـ جامع الديوان (انظره) ـ أيام الإمام الناصر عبد الله بن الحسن المقتول في وادي ظهر سنة ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م ، وكان عالماً محققاً ، شاعراً مجيداً لكنه لم يخلف أي كتابات . (البدر الطالع ٢/٣٣٨ ـ ٣٤٠ ، نيل الوطر ٢/٣٩٥ ـ ٣٩٧) .

(2) الأصل : « .. مواد الضلال .. » وفي (ر) كما أثبتناه .

(3) لم نهتد إلى معرفته .

٧ وتَقُولَ يَـا رَبَّـاهُ كُنْ لِمُحَمَّـدٍ نِعْمَ الـوَزَرْ
٨ أَنصُرْهُ فِي أَمْرٍ بِغَـ ـيْرِ وُقُوفٍ وإنكارِ النُّكُرْ

[وله ـ رضي الله عنه ـ لما وصل إلى الأهجر من بلاد كَوْكَبان :

١ مَـا نَظَرَتْ عَيْنَـايَ كالأَهْجَرِ كَثْرَةَ مَـاءٍ في بَهَـاءِ مَنْظَرِ
٢ مُلَـوَّنـاً أَبيضَ في أَسْـوَدٍ في أحْمَرٍ في أخْضَرٍ أَصْفَرِ
٣ تَنْغُـونَ نَهْراً بَعْـدَهـا نَنْغَـةٌ تَجرِي بِـهِ في خَبَرِ المُخْبِرِ]

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله لما وصل إلى مكان مرتفع في أطراف الجبال المحيطة بصنعاء فرأى قاعها وهو مشمول بالنبات لكثرة الأمطار، فجميعه أخضر وفيه أماكن فيها ذرة مخضرة اخضراراً زائداً. وكان معه جماعة من أهل الأدب، فدارت المذاكرة في تشبيه القاع المخضر مع تلك المواضع التي فيها اخضرار زائد، فقال رحمه الله بيتاً مفرداً مشبهاً للجميع، ولا يخفى ما في قوله « ناظر في ناظري » من التورية المقبولة. والناظر من أوصاف الأخضر يقال أخضر ناظر :

١ كقَطيفَـةٍ خَضْراءَ قَـدْ نُثِرَتْ بِهـا حَبُّ الـزُّمُرُّدِ نَـاظِرٌ في نَـاظِرِ

☆ ☆ ☆

(١) ما بين المعقوفين زيادة في هامش (ر) وحدها .
(٢) كذا كتبت الكلمات بالظاء في النسختين ، ولعل الوجه الضاد فيها كلها .

وله رضي الله عنه :

إنَّما الـــدُّنْيـــا مَمَرّ   لم تكُنْ دارَ مَقَرّ
فـــارِغْ قَلْبَـــكَ عَنْ   كُــلْ مـــا ســـاءَ وسَرّ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه وهو في اليمن [الأسفل] صحبة الإمام المتوكل وقد أحاطت بهم قبائل بكيل[1] وهم إذ ذاك بمدينة إبّ :

تَخْرُجْ أو تَـــدْخُـلْ في مصْرِنـــا   في ذِمَّـــةٍ لِلْبَـــدْوِ لا تُخْفَرْ
حَتّى كـــأنّــا لَهُمْ نِـــسْوَةٌ   لاتَعْرِفُ الأمْرَ ولا تُنْكِرْ
والمُلْــكُ الأكْبَرُ في مصْرِنـــا   والخَيْـلُ والرَّجْـلُ لنـــا تَنْصُرْ
أيْنَ بنـــو جبرٍ طِـــوالُ اللِّحى   لَـوْ كـــانَ عِنْـدي مِنْهُمْ مَعْشَرْ

☆ ☆ ☆

[وله - رضي الله عنه - في حصر ما لا يتعدّى من الأفعال ، وحصر ما يتعدى له اللازم :

هذي بُيوتٌ حلَّ فيها القاصِرْ   فلْتَقْفُ ما ألقى عليكَ الخاطِرْ
فَفَعُلَ ضَمّا[2] كَـــذاكَ فَعِلَ[3]   كَسْرًا وافْــوَعَـلَ[4] ثم افْعَنْلَلا[5]

---

(1) بكيل : إحدى أعظم قبيلتين في شمال اليمن والأخرى حاشد ولكل منهما بطون وفروع .
(2) فوقها في الأصل : « ككرم » .
(3) فوقها في الأصل : « كفرح » .
(4) فوقها في الأصل : « كاكوثر » كذا .
(5) فوقها في الأصل : « كافعنسس » .

٣ وافْعَـلَ[١] وافعَلَّـلَ[٢] افعنلا[٣] واسْتَفْعَـلَ[٤] وانْفَعَـلَ[٥] عـلا

٤ تفعلـلَ[٦] وألحِقْ بـه التضمينـا[٧] سَجيّـةً[٨] نظـافـةً[٩] ولـونـا

٥ وحليـةً[١١] ودَنَـا[١٢] وغرضـا[١٣] وعنـد هـذا حصرهـا تقضّى

٦ لكنهـا تطـولُ بعـدَ القَصْرِ عنـد أمـور سبعـة في الحَصْرِ

٧ همـزتُهـا[١٤] وألِفُ المفـاعلـه[١٥] وسين الاسْتِفعـال[١٦] والمغـاليـه

٨ كـذلـكَ التضعيف[١٨] والتضمين[١٩] ـابعهـا تـوسُّعَ يكـونُ[٢٠][٢١]

☆ ☆ ☆

(١) فوقها في الأصل : « كاحصد الزرع » .
(٢) فوقها في الأصل : « كاقشعر » .
(٣) فوقها في الأصل : « كاحرنبى » .
(٤) فوقها في الأصل : « كاستحجب » .
(٥) فوقها في الأصل : « كانطبق » .
(٦) فوقها في الأصل : « كتدحرج » .
(٧) فوقها في الأصل : « أي تضمين معنى فعل لازم نحو ﴿ فَلْيَحْذَرِ الذين يُخالفون عنْ أمْرِهِ ﴾ [سورة النور ٢٤/٦٣] .
(٨) فوقها في الأصل : « كجبن ، وشجع » .
(٩) فوقها في الأصل : « كطهر » .
(١٠) فوقها في الأصل : « كخضر » .
(١١) فوقها في الأصل : « ككحل ، وشنب » .
(١٢) فوقها في الأصل : « كنحس » .
(١٣) فوقها في الأصل : « كخمص » .
(١٤) فوقها في الأصل : « نحو أذهبتم » .
(١٥) فوقها في الأصل : « نحو حاسب زيد » .
(١٦) كلمة مطموسة .
(١٧) كلمة مطموسة .
(١٨) فوقها في الأصل : « كفرحته » .
(١٩) فوقها في الأصل : « التضمين .... » .
(٢٠) فوقها في الأصل : « ... ﴿ واقْعُدوا لهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . [سورة التوبة ٩/٥] أي : عليه » .
(٢١) مابين المعقوفين أثبت في هامش النسخة (ر) بإزاء البيت المفرد الذي كتب به إلى أحمد بن علي الطشي .

وكتب رضي الله عنه إلى الفاضل أحمد بن علي الطشي[1] كتب إليه
أبياتاً يستدعيه بها فيها :

/ يَشْرُفُ المرْءُ ويَعْظُمْ بلقا شَخْصِكَ قَدْرُهْ[2] [٢٨٠/أ]

فقال رحمه الله ممازحاً :

وَصَلَ النَّظْمُ الذي قَدْ عطَّرَ الأكْوانَ نَشْرُهْ
وتَلالاَ وَجْهُهُ الوَضَّـ ـاحُ لَمَّا لاحَ بِشْرُهْ
ومَتَى يعظم قدر الـ ـمرء فلتَعْظُمْ قِدرُه

☆ ☆ ☆

---

(1) أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الطشي ، الصعدي الرداعي (١١٩٠ ـ ١٢٧٩ هـ / ١٧٧٦ ـ ١٨٦٢ م) . فقيه ، عالم ، قاض ، شاعر ، أخذ بذمار عن العلامة الحسين الديلمي وبصنعاء عن العلامة القاضي يحيى الشوكاني أخي شيخ الإسلام الذي سمع عليه في زيارته لذي جبلة مع الإمام المتوكل سنة ١٢٢٦ هـ صحيح مسلم وغيره ، وقد تولى بجبلة قضاء الخصومات ، ثم عاد إلى مدينة رداع حيث أقام ، وكان عالماً بالفقه محققاً عظيم الذكاء حسن المحاضرة رقيق الطبع حسن الشعر وله مع شيوخه وبعض معاصريه مراسلات شعرية وتوفي وعمره نحو التسعين . (البدر الطالع ٨٥/١ ، نيل الوطر ١٦٤/١) .

(2) في الأصل : « شرف المرء وتعطر » وصحح في الهامش كلمة « وتعطر » بـ « تعظم » فأثبتنا الصحيح .

وقال رضي الله عنه :

١ يــا قــدّسَ اللهُ أسْرَاراً لأخْيــارِ ... وروّح اللهُ أرْواحــاً لأطْهـارِ

٢ كَمِثْلِ سُفْيانَ أوْ مِثْلِ الجُنَيْدِ أو الـ ... سَريِّ أومثلِ ذي الفضْلِ ابنِ دينارِ

٣ أو الفُضَيْــلِ وبِشْرٍ وابنِ أدْهَمَ والشِّبْلِي وأمْثَــالِهِمْ في خَيْرِ أخْبَـارِ

٤ يـا رَبِّ فـاجْعَلْ لِهذا العَبْدِ بَيْنَهُمْ ... سَهْماً وإنْ كانَ مِنْ أثْوابِهِمْ عـارِي

٥ واجْعَلْ سَرائِرَهُمْ تأتي إلَيْهِ لَدى الـ ... ـحاجَاتِ في كُلِّ إيرادٍ وإصْدارِ

☆ ☆ ☆

ولما خطب مرة رضي الله عنه خطبة عيد الأضحى ، وكانت هذه الخطبة ارتجالاً لعدم وجود الخطيب ، فأرسل إليه سيدي العياد يحيى بن

---

(١) كلمة : « أسرارا » غير واضحة في النسختين ، ورجحنا هذه القراءة وكلمة « أرواحاً » جاءت في الأصل « أروحاً » .

(٢) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م . والجنيد : هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز المتصوف المتوفى سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٦ م . وابن دينار : هو عيسى بن دينار الغافقي العابد الورع فقيه الأندلس في عصره توفي سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م .

(٣) الأصل : « والفضيل » . والفضيل : هو الفضيل بن عياض التيمي من أكابر العباد الصلحاء توفي سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م . وبشر : هو بشر الحافي ، ابن الحارث بن علي ، أبو نصر الزاهد محدث من كبار الصالحين توفي سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م . وابن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم التميمي البلخي ، من كبار الزهاد الصالحين توفي سنة ١٦١ هـ / ٧٧١ م . والشبلي : هو دلف بن جحدر ، أبو بكر ، من كبار النساك الزهاد الصالحين ، توفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م .

الإمام المهدي أبياتاً ولم يخبره بقائلها ، فكتب إليه رضي الله عنه هذين البيتين مستفهماً :

نَجْلَ الأئمةِ فخرَها وعِمادَها مَنْ في المكارمِ والعُلى يَتَبَخْتَرُ
هَلْ أَنْتَ دَامَ لكَ الكمالُ عَنِ الذي أَهْدَى النِّظَامَ عَلى يَدَيْكَ مُعَبِّرُ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله ورضي الله عنه بيتاً مفرداً وهو آخر شعر قاله ، ولعله في حال مرضه ، فإني رأيت الكَتْبَ ليس كعادته :

كُلَّ يومٍ أُسائِلُ الغَفَّارا أنْ أنالَ الرِّضاءَ منهُ جِهاراً[2]

☆ ☆ ☆

---

(1) يحيى بن حسن بن إسحاق بن المهدي أحمد (ت ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م) . عالم ، أديب ، شاعر ، تتلمذ على العلامة ابن الأمير والعلامة عبد القادر بن أحمد وعلى عمه العلامة الإمام محمد بن إسحاق وعلي بن إبراهيم وآخرين ، وقد وصفه جحاف بأنه كان من « أوعية المعارف ، جواداً كريماً ، له يد في الآلات ومعرفة في التفسير ، اعتراه الذهول والنسيان وربما فعل الشيء وظن أنه لم يفعله وإذا أريد منه البحث في أي كتاب لم يهتد إلى صواب ، فإذا روجع باللسان أبان عن معرفة وتبيان ، وكان أعجوبة في الحفظ لمعارف العلم مع استيلاء الذهول على فكره » . وكان صديقاً لشيخ الإسلام الشوكاني وله مكاتبات بليغة مع رجال عصره ، ومن رقيق شعره ما أرسله لشيخه العلامة عبد القادر بن أحمد :

صبٌّ تهيج شجونه بهجوعها ورق الحمائم
إن غردت بغصونها شاقت معنى القلب هائم
مضى على شرط الوفا في الحب لم يبرح ملازم

وهي طويلة . وله شعر رقيق كثير . (درر نحور الحور (خ) ٧٣ ـ ٧٥ ، نشر العرف ٨٤٠/٢ ـ ٨٤٤ ، ذيل البدر الطالع ٢٣٠/٢) .

(2) الأصل : « الرضى » ومد المقصور أولى ليقوم الوزن .

وكتب رضي الله عنه إلى الفقيه الحسن ا بن ا علي حنش رحمه الله وهو بالروضة[1] :

١ حتى متى ذا البين يا من غدا   قلبي لديه وهو لا يشعر

٢ يوهمني أني حبيب له   إن صح ذا ما باله يهجر

٣ يا طلعة تطلع لي بالمنى   وإن تغب فالأنس لا يحضر

٤ بالله قل ا لي ا هكذا شرع من   قد كان فيمن قبلنا يذكر

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

١ أستعين الله جل ...   الله في كل الأمور[4]

---

(١) الحسن بن علي بن الحسن بن علي حنش (١١٥٣ ـ ١٢٢٥ هـ / ١٧٤٠ ـ ١٨١٠ م) . عالم فقيه ، وزير ، إداري ، انتقل إلى صنعاء من مسقط رأسه شهارة ، فتفقه على العلامة ابن الأمير وعبد القادر بن أحمد وأحمد بن ابن أبي الرجال والمغربي وعالم القراءات علي ... وآخرين من مشاهير علماء صنعاء . بدأ حياته العملية بتولي بعض أعمال الوقف للإمام ... عباس الذي كلفه تدريس ابنه المنصور وملازمته ، فاستوزره حين خلف أباه وأجله . وكان فاضلاً خيّراً منفقاً على العلماء مواسياً للفقراء ، ميموناً ، جليلاً ، وكانت مجالسه مشتملة على المباحث العلمية والمقالات الأدبية ، وكان بينه وبين الإمام الشوكاني « ود خالص وإجلال متبادل وتعامل كتعامل الوالد مع ولده .. » وقد أصيب في أواخر عمره (منذ عام ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م) بالنسيان فرفع عن منصبه وركبه بسبب النسيان واعتماده على بعض أقربائه ... ذهب بغالب ما يملك .

(البدر الطالع ٢٠٠/١ ، نيل الوطر ٣٤٨/٦ ـ ٣٥٢) .

(٢) الأصل : « حتى متى ذا لبين » .

(٣) التتمة من (ر) .

(٤) البيت في الأصل :

أستعين الله   الله في كل الأمور

صححناه من (ر) .

فهو حسبي ومقصدي   و[illegible] وسيدي

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

يـــا نفسيَ الأمّـــارَهْ   بكُـــلِّ ذي نكارَهْ
متَى تكُـوني صـالحَـهْ   وبـــالأجورِ رابحَـــهْ
ألسْتِ نفسَ عـــالِمِ   معَلِّمِ الغـــــوالِمِ
قـــالتْ أنـــا اللّـوّامَـهْ   ألـــومُ ذا العَـلاّمَـهْ
ولَيسَ يُجْـــدي لَـوْمي   في يقظَتي ونـــوْمي
فقلْتُ إنّ لـــوْمَـــكِ   يَعُودُ منْـــكِ نحْـوَكِ
وإنّـــــكِ المُرادَهْ   بـــالقصْـــدِ والإرادَهْ
أمـــا سَمِعْتِ قَـــولَهُمْ   في عَتْبِهِمْ نَفْسَـــكِ لُمْ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه هـذا النظم في الفرق بين عطف البيان والبدل ، [٢٨/ب] ولعل ذلـك قبـل أن ينظم (بغيـة الأديب من مغني اللبيب)[1] نظم فيها ما ذكره صاحب المغني من معاني الحروف والفروقات وشرحها ومن جملة ما فيها الفرق بين عطف البيـان والبـدل غير هـذا النظم ، ثم وقفت على بحث له في ذلك غير المذكورين . جزاه الله خيراً :

إنْ شئْتَ حَصْرَ وُجُوهِ الفَرْقِ في بَدَلٍ   عَنِ البَيـانِ فَخُـذْ عـداً لَهـا حَصَرا

---

(١) لا أدري أين توجد هذه المنظومة وقد ذكرها البغدادي في (هدية العارفين) ٦/٣٦٥

٢ فَالعَطْفُ لم يَأْتِ فِي إِضْمَارِ تَابِعِهِ[1] ... ولا يُخَالِفُ مَتْبُوعاً لهَا ذَكَر

٣ ولم تكُنْ جُمْلَةً أيْضاً وتَابِعُها ... والفِعْلُ كَلاَّ وَلاَ المَجْهولُ مِنْ أخَر

٤ وَلا تَحُلُّ مَحَلَّ الأَصْلِ قَطُّ وَلا ... تَأْتِي بِلَفْظٍ لِمَتْبُوعٍ لَهُ زبر

٥ وَعَكْسُها صَحَّ فِي الإِبْدالِ مُطَّرِداً ... خُذْها ثَمَانِيَةً تَسْتَيْسِرُ العسر[2]

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه إلى القاضي عبد الرحمن الآنسي[3] لما دله على «ذخيرة» ابن بسام[4] لدى بعض آل الإمام فاستعارها شيخ الإسلام منه وكتب إلى القاضي عبد الرحمن هذه الأبيات ممازحاً :

١ ذَخِيرَةُ أَخْبَارِ الجَزِيرَةِ قَدْ غَدَتْ ... لَدَيَّ وَهَلْ مِثْلُ الذَّخِيرَةِ مِنْ ذُخْر

٢ فَقُلْ لابْنِ يَحْيَى قَدْ دَلَلْتَ عَلَى الَّتِي ... هِيَ الشَّهْوَةُ الشَّهْوَاءُ للذِّهْنِ والفكر

٣ وَقُلْ لِلَّذِي يَهْوَى لِقَاهَا تَصَبُّراً ... وَيا رُبَّمَا يَسْتَوْجِبُ الوَصْلَ بالصبر

٤ فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الوَجِيهَ رِسَالَةً ... لَقَدْ ظَفِرَتْ كَفَّايَ بِالأَنْجُمِ الزُّهْر

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل و (ر) : « فالعطف لم يأت في إضمار وتابعه » .

(٢) الأصل : « خذها ثمانية تيسر العسرا » والتصحيح من (ر) .

(٣) انظره فيما سبق ص ٦١

(٤) (ذخيرة ابن بسام) : كتاب في تراجم الرجال في الأندلس لابن بسام الشنتريني الأندلسي (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) منه عدة طبعات لعل أحسنها بتحقيق د . إحسان عباس

حرف الزاي

قال رضوان الله تعالى عليه :

شُغِلَ الفُؤادُ بِحاجَةٍ ... وَمِنَ الإلهِ نَجازُها

يا رَبِّ مَنْ لَنا بِها ... بِكَ يُرتَجى إحْرازُها[1]

☆ ☆ ☆

(1) الأصل : « يرتجى » ولا يستقيم الروي وهي في (ر) مهملة .

حرف السين

قال رضوان الله عليه[1] :

١ وكَيْفَ يُرَجِّي الفَتْحَ والْمَنْحَ بَعْدَما تَلَوَّثْتُ بالدُّنيا إلى قِمَّةِ الرَّاسِ

٢ ولا شَكَّ أنَّ اللهَ للذَّنْبِ غافِرٌ ولكنَّ لِرَجّاعٍ إليهِ منَ النَّاسِ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه لما مرض الإمام المهدي[2] ، كتبه إليه في صدر كتاب :

١ مَتى يَكُونُ بُرُوزُ الرَّاسِ للنَّاسِ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ تَبْدُو بَعْدَ إغْلاسِ[3]

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه :

١ وطالِبُ الدُّنْيا بعلْـ ـمِ الدِّينِ أيُّ بائِسِ

---

(١) في (ر) : « قال رحمه الله ورضي عنه » .

(٢) المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد (١٢٠٨ ـ ١٢٥١ هـ / ١٧٩٣ ـ ١٨٣٥ م) آخر من عاصر الإمام الشوكاني من الأئمة ، وكان الشوكاني أول من بايعه وأخذ له البيعة من جميع المعنيين بعد وفاة والده المتوكل أحمد (٧ شوال ١٢٣١ هـ / سبتمبر ١٨١٦ م) البدر الطالع ٣٧٧/١ . ويبدو أن هذا المرض كان عام ١٢٤٠ هـ (انظر حوليات ٣٦) .

(٣) الأصل : « متى يكون بروز الرأس إلى الناس » ولا يستقيم البيت وفي (ر) يوافق ما قرأناه وأثبتناه . والإغلاس : الظلام . ولا زالت بعض القبائل كالحدأ وجوارها يستعملون (مُغَلِّس) للتأخر في الليل بعد مضي النهار .

[illegible]

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله معتذراً عن جواب نظم وصل إليه :

إنْ أفلسَ الـذِّهْنُ فَقِسْـهُ عَلَى   مَنْ أثقَـلَ الـدَّيْنُ إذا أفْلَسـا
فَقِسْ ولا تقسُ عَـداكَ الرَّدَى   يـا رَبُّ لَيِّنْ قَلْبَـهُ إنْ قَسَـا

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

وَمَنْ جـارَ في الحُكْمِ فَهْـوَ امْرُؤٌ   أحـالَ الخِصـامَ على نَفْسِـهِ
ولَمْ يَفْصِـلِ الأمْرَ لكنْ غَـدا   عَلَى ذَلِـكَ الخَصْمِ مِنْ جِنْسِـهِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله لتدريب ذهن من له اشتغال بعلم اللغة . وهذه اللفظة في المواضع لها معانٍ مختلفة :

[٢٩ أ] / يا من رأى جِلْسـاً أتى جَلْسـاً   يـأكُـلُ جِلْسـاً شَرِبَ الجِلْسـا(١)
يَرْكَبُ جِلْسـاً وَهْـوَ في سَيْرِهِ   مِنْ بَعْـدِ هـذا قـاصِـدٌ جَلْسـا(٢)

☆ ☆ ☆

---

(١) الجلس الأول في البيت : الرجل القدم ، والثانية : القوم الجالسون ، والثالثة : العسل الغليظ ، والرابعة : بقية العسل في الإناء .
(٢) الجلس الأول في هذا البيت : الناقة الوثيقة الجسم ، والثانية : الجبل ، أو الغليظ من الأرض .

وله غفر الله له :

١ أُعْطى مِنَ الإنْعـامِ أضْعـافَ مـا ... قَدْ كُنْتُ أَرْجُو البَعْضَ مِن جِنْسِهِ

٢ إنّيَ لا أُحْصِي عَلَيْـــهِ الثَّنَـــا ... بَـلْ هُـوَ كَمَا أثْنَى عَلى نَفْسِــهِ

☆ ☆ ☆

وكتب رضي الله عنه إلى ولديه لما أخذ أحدهما وهو جامع الكتاب ديوان شعر من طاقة إحدى محاله وعزم به الروضة . ولم يعلم أنه يطالعه رضي الله عنه :

١ أخَـذْتُمَـا الـدِّيـوانَ مِنْ طَـاقَتِي ... وفيهما أغْيَـــــــــاقي الاحترافي

ثم كتب بعده : هذان استخدامان في بيت واحد ، وما أظن قد سبق إلى ذلك أحد على أني أعفوكما عنه . وهذا استخدام ثالث في النثر بعد النظم . ثم كتب رضي الله عنه بيتاً آخر :

٢ يـا آخِـذَ الـدِّيـوان مِنْ طَـاقَتِي ... ولَيْسَ لي في طَـــــاقَتِي الاحْتِرافي

قال رحمه الله تعالى : وهذا استخدام لفظي ، ونوع من أنواع التورية .

☆ ☆ ☆

---

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعله : « ويعني به » .

حرف الشين المعجمة

إنَّ لي نَفْساً تَسامى   عَنْ قليلٍ تَتَلاشى
إنَّما العَيْشُ لِشَخْصٍ   رَاشَهُ الدَّهْرُ فَرَاشَا
وإذا نالَ غِناءً   نالَهُ الغَيْرُ مَعاشَا

☆ ☆ ☆

حرف الصاد المهملة

قال رحمه الله جواباً على سيدي علي بن إبراهيم الأمير[1] عن أبيات أولها :

طَبْلُ شَيْطَانِي ومِزْمَارُ الهَوَى ضَرَبَا والنَّفْسُ بَاتَتْ تَرْقُصُ

فأجاب رضي الله عنه :

١ قد شَقَقْتَ الطَّبْلَ والمِزْمَارَ مَا مِثْلُكَ اليَوْمَ لِطَبْلٍ يَرْقُصُ[2]

---

(١) علي بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير (١١٧١ ـ ١٢١٩ / ١٧٥٧ ـ ١٨٠٤ م) . حفيد العلامة ابن الأمير الصنعاني فقيه ، أديب ، شاعر ، واعظ ، ناقد ، أخذ عن علماء صنعاء وتخرج بأبيه ولم يدرّس كثيراً لكنه كان مفرط الذكاء فصيحاً ، تردد بين صنعاء ومكة كأبيه وجده ، ومال إلى الأدب ونظم القصائد الطنانة والمقطعات الحسنة ، وطارت شهرته في أرجاء اليمن فكتب الناس شعره وحفظوه ، لكنه منذ سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ترك الشعر والتفت إلى العبادة والأذكار وتعليم العامة أمور الدين ، فكان يعقد مجالس الوعظ في جامع صنعاء وجامع الروضة وغيرهما فكان يجتمع حوله جمع غفير من الناس ، لكنه منع من ذلك بعد حادثة الواعظ السيد يحيى الحوثي سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠٢ م الذي كان مغالياً في التشيع وكان تلميذ ابن الأمير وبعد الفتنة سجن الطرفان ، وحين أطلق بعد شهرين كان ينظم القصائد الملحونة (الحميني) ويلقيها إلى المغنين والمنشدين فكان لها تأثير كبير وكان يقول « منعنا من الوعظ في المساجد فأدخلناه البيوت والجامع » ، وكانت علاقته بالإمام الشوكاني وطيدة وكان يدفعه ويساعده بماله من صلاحيات ومركز مرموق ، له رسائل في التصوف والفقه لا تزال مخطوطة (البدر الطالع ١/٤٢٠ ـ ٤٢٢ ، ذرر نحور الحور العين (ح) ق ٣١٧ و ٣٧٠ ، نيل الوطر ٢/١١٠ ـ ١١٤) .

(٢) الأصل : « والزمار » وفي البدر الطالع « لزمر » والأبيات نفسها مع أبيات ابن الأمير فيه ١/٤٢٢ ، وما أثبتناه يتفق مع ما جاء في نسخة (ر) .

وكَــذاكَ النّفْسُ قَــدْ ألجمتَهــا   بِلِجــامِ الــزُّهْــدِ وَهْــوَ المُخْلِصْ
تَ لا تَفْحَصْ عَنْ عَيْبِ امْرِئٍ   تُبْ مَنْ ظَــــلَّ لِعَيْبٍ يَفْحَصْ
رَضِ النَّفْسَ إذا زادَ الهَـــوَى   فَهْــوَ إن مَــا رُضْتَهــا يَنْتَقِصْ
ــا لحــا اللهُ أنــاســاً كُلّما   لاحَ لــلأطْماعِ بَرْقٌ بَصْبَصُــوا[1]
وإذا نــالَ الفَتَى مَكْرُمَـــةً   كانَ مِنْ ذاكَ لَــــدَيْهِمْ غُصَصُ[2]

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه :

وَخْــوةُ سُــوءٍ إنْ عَلَى مِرْجَــلٍ   لِفِتْنَــــةٍ تَغْشَــاهُمُ بَصْبَصُــوا
وإنْ غَـــــدا سِرْبُهُمْ آمنـــــاً   فَكُــلُّ شَرٍّ عَنْــهُ لمْ يَنْكُصُــوا[3]

☆ ☆ ☆

/ وقال رحمه الله مفرداً : [٣٩/ب]

مَنْ أكْثَرَ المَــزْحَ دَعــا كُــلَّ مَنْ   يَعْرِفُــهُ يَــوْمــاً إلى نَقْصِــهِ[4]

☆ ☆ ☆

---

(١) بصبصوا : بصبص الكلب ذنبه ، حركه ، والجرو : فتح عينيه .
(٢) الأصل : « وإذ نال ... » وفي (ر) كما أثبتنا .
(٣) السرب : البال والنفس ، ولعله قال البيتين في الحادثة التي أشرنا إليها في ترجمتنا لابن الأمير .
(٤) الأصل : « إلى بغضه » . تصحيف واضح قومناه فجاء كما في (ر) .

وقال تجاوز الله عنه :

١ مَنْ قَــدَّرَ اللهُ لَـــهُ الخَيْرَ نــا ... لَ الخَيْرَ لا بــــالسَّعْيِ والحِرْصِ

٢ فَمَنْ يُرِدْ خَيْراً فَمِنْـــــهُ كَما ... قَــدْ صَحَّ بـــالإجْماعِ والنَّصِّ

☆ ☆ ☆

(١) الأصل : « لا يسعى ولا الحرص » ولا يقوم بذلك البيت معنىً ولا وزناً ، فصححناه من (م) .

حرف الضاد المعجمة

قال رضي الله عنه لما ولي القضاء[1] :

قَدْ كُنْتُ أرْضَى بِنُـزُولِ القَضَـا ... بـالْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ قَبُولِ القَضَـا
قَـدْ كادَ أنْ يَنْشَـقَّ قَلْبِي إذا ... ذَكَرْتُ أوْ فَكَّرْتُ فيما مَضَى
إنْ كانَ يُرْضِيـكَ إلَهِي فَمـا ... يَخْشَى مِنْ عِنْـدِكَ إلاّ الرِّضَى

☆ ☆ ☆

وقـال رحمـه الله جوابـاً عن سـؤال في لغز ورد من مصر إلى عـالم الحرمين ، فأرسل به إلى شيخ الإسلام رضي الله عنه . وأبيات السؤال هي هذه :

مُحِبٌّ جَفـاني مَرَّةً ثُمَّ زارَني ... ومِنْ بَعْدِهِ قَدْ أبْدَلَ السُّخْطَ بـالرِّضا
وقالَ أنِلْني مِنْ عَطايـاكَ مِنْحَـةً ... وكُلَّ الذي تعطي يكُونُ مُعَوَّضـا[2]
وهَبْتُ لَـهُ ثُلْثـاً من العُمْرِ كامِلاً ... ورُبْعاً وسُدْسـاً ثم ثُمْناً فأعْرَضا
وقالَ : قَليلٌ ، قُلْتُ : عِنـدي زِيـادَةٌ ... أضَفْتُ إليها ثُلْثَ سُبْعِ الذي مَضَى
وأبْقَيْتُ لي عِشْرينَ عامـاً أعِيشُـها ... فهاكَ سُؤالي صـارَ نَظْماً مُبَيَّضـا

---

(١) كان ذلك سنة ١٣٠٩ هـ / ١٧٩٤ م .

(٢) الأصل : « ...... يعطي إليه معوضا » والتصحيح من (ر) .

فَكَمْ كانَ هذا العُمْرُ إنْ كُنْتَ حاسِباً   أديباً لبيباً عالماً مُتَيَقِّضـ

فأجاب رضي الله عنه :

١ أرى عُمْرَ هذا الشَّخْصِ في الأصْلِ قَدْرَهُ   ثَلاثُ مِئِينٍ غَيْرَ سِتِّينَ فارْفُضـ

٢ وكُنْ فَطِناً تَظْفَرْ بما رُمْتَ حَلَّهُ   وإلا فَكُنْ عَنْ حَلِّ ذا الرَّمْزِ مُعْرِضـ

☆ ☆ ☆

[[2] وقال رضي الله عنه :

١ قَدِّمُوا لِلَّهِ بَعْضاً   واجْعَلوا ذَا البَعْضِ قَرْضا

٢ إنَّ مَنْ خَلَّفَ كُلاًّ   صارَ ذاكَ الكُلُّ كَلاًّ][3]

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله لما مر الإمام المهدي[4] من باب بيته :

١ طَلَعْتَ عَلَيْنا طَلْعَةَ الشَّمْسِ ضَحْوَةً   فَنورُكَ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ فَيَّاصـ

٢ جَلالٌ وإجْمالٌ وحُسْنُ خَلائِقٍ   ومَهْدِيُّنا بالكُلِّ مِنْ ذاكَ تَهاصـ

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه مجيباً على سيدي علي بن إسماعيل صاحب شهارة لما أرسل إليه بسفينة شعره[5] :

---

(١) كذا الأصل و (ر) : ولعله يريد « متيقظاً » وقد أبدل ضرورة .

(٢) ما بين المعقوفين من (ر) .

(٣) كذا في الأصل (ر) .

(٤) انظره فيما سبق ص٢١٦

(٥) تقدمت ترجمته ص ٧٦ ، والسفينة : المجموع .

عِشْتَ نَحْــــوِي زَادَكَ اللهُ مِنْ … تَبَـارَكَ العَــذْبِ بِــدُرِّ القَرِيضْ
سَرَّحْتُ طَرْفِي مِنْــــهُ فِي جَنَّــــةٍ … لَمْ يَحْكِهَـا فِي الحُسْنِ رَوْضٌ أَرِيضْ[1]
نَظَمْتَ مَـــا يَقْصُرُ عَنْ شَـــأْوِهِ … مِنْ غَيْرِهِ القَوْلُ الطَّوِيـلُ العَرِيضْ
فَــــدُمْتَ تُحْيِي لِلعُلَى مَرْبَعــــاً … قَمْ رَبْــــعُ العِلْمِ كَسِيرٌ مَهِيضْ[2]

☆ ☆ ☆

(١) الأريض : زكي معجب للناظرين .
(٢) مهيض : مكسور بعد جبر .

حرف الطاء المهملة

قال رحمة الله عند الاشتغال بطلب علوم الاجتهاد :

١ لَعَمْرُكَ ما جانَبْتُ في الحَقِّ لي رَهْطا ... ولا جِئْتُ من قَوْمي لَجاجاً ولا لَغْطـ[illegible]

٢ ولا عَطَفَتْ عِطْفي وَقائِدُ حاسِدٍ ... ولا جَذَبَتْ طَبْعي أَضاليلُهُ قَطّ

٣ إذا مااثْنَتْني أَلْسُنُ العَذْلِ عَنْ هُدىً ... فَلا حَمَلَتْ كَفّي رَواقِمي الرَّقْطـ[illegible]

٤ / وَثَبْتُ على اسْمِ اللهِ وَثْبَةَ قادِرٍ ... سَواءٌ لَدَيْهِ ما تَدانى وما شَطّ

٥ وأَلْقَيْتُ عَنْ عُنْقي القِلادَةَ مُسْرِعاً ... إذا ما امْرُؤٌ قَدْ أَوْثَقَ الشَّدُّ والرَّبْط

٦ وحَرَّرْتُ رِقّي واجْتَهَدْتُ ولم أَقُلْ ... بِقَوْلِ فُلانٍ إنْ أَصابَ وإنْ أَخْطـ[illegible]

٧ وما خِفْتُ في ذا الصُّنْعِ لَوْمَةَ لائِمٍ ... تَلَهَّبَ غَيْظاً واسْتَشاطَ لَهُ سُخْطـ[illegible]

٨ ولَسْتُ أَهابُ الجَمْعَ مالَمْ يَصِحَّ لا ... إذا شَذَّ عَنْ تِلْكَ الطَّريقَةِ أَوْ شَطّ

٩ وَقالوا تَعاطى في الشَّبابِ صَدَقْتُمُ ... تَعاطى كُؤوسَ العِلْمِ صِرْفاً وإسْفَنْطـ[illegible]

---

(١) البيت غير بيّن في الأصل ، فاجتهدنا فيه على الصورة التي أثبتناها . والوقائد : [illegible] وقيدة ، وهي النار . وفي (ر) : « أقاويل حاسد » .

(٢) هذا البيت ساقط من الأصل ، وهو في (ر) فأثبتناه منها واجتهدنا في قراءته لصعوبة [illegible] وإهمال الكلمات ، ولعل ما قرأناه الصواب .

(٣) في الأصل : « ولست أهاب الجمع مالم يصح لي لا ... » ولعل قارئنا أقحم كلمة « لي » [illegible] ليست في (ر) .

(٤) الاسفنط : من أسماء الخمر أو هو أعلى الخمر ، رومي معرب .

سَلُوا عَنِّيَ الآلاتِ طُرّاً فإنَّها ... إذا سُئِلَتْ لا تَسْتَطِيعُ لَهُ غَمْطا[1]
سَلُوا عَنِّيَ الأَصْلَيْنِ مَنْ خاضَ غَمْرَها ... وعَنْ عِلْمِ رَسْطاليسَ عَنِّي سَلُوا رَسْطا[2]
سَلُوا عَنِّيَ التَّفْسِيرَ والسُّنَّةَ الَّتي ... بِها صارَ قَدْرِي عِنْدَ قَوْمِيَ مُنْحَطّا[3]

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

يا أيُّها المُخَلِّطُ ... في دِينِهِ المُفَرِّطُ
إنِّي أراكَ تَغْلَطُ
أتَرْجُو الإجابَهْ ... وتَطْلُبُ الإثابَهْ
مِنْهُ بِلا إنابَهْ
إنِّي أراكَ تَطْمَعُ ... ولا أراكَ تَرْجِعُ
مَتَى أراكَ تُقْلِعُ[4]
أعْنِي بِهذا نَفْسِي ... مِنْ دُونِ أبْنا جِنْسِي[5]
قَبْلَ حُلُولِ الرَّمْسِ

---

(1) الآلات : يريد كل ما يحتاج إليه العالم والمتعلم من الكتب والأصول .
(2) الأصل : « ورسطاليس » . والأصلان : أصول الدين وأصول الفقه . ورسطا : أي رسطاليس أو أرسطو .
(3) يريد عند غلاة الشيعة لاهتمامه بعلوم السنة .
(4) الأصل : « تقنع » والتصحيح من (ر) .
(5) في الأصل : « أعني هذا نفسي ... » وفي (ر) لا أبتنا .

لكنني في الفضـــــــلِ   أطمـــع لا في العـــــدلِ

فلاَ تَسَلْ عن فِعْلي[1]

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله عليه :

١ أيَـا ليـالِي الـوصـالِ عُـودي   لـنـا فَقَـدْ عـاوَدَ النَّشـاطُ

٢ وَعـارِضُ القَبْضِ قَـدْ تَـوَلّى   وَجـاءَ مِنْ بَعْـدِهِ انْبِسـاطُ

٣ بـاللهِ قُـلْ لِي مَتَى أرانـا   في سِلْـكِ وَصْلٍ لنـا انْخِراطُ

☆ ☆ ☆

(١) في الأصل : « فلا تسأل ..... » . وفي (ر) كما أثبتنا .

حرف الظاء المعجمة

[قال رضي الله عنه][1]

تَـــأسَّ ولا تَـــأسَ مِنْ عَضَّــةٍ ... فكمْ لـكَ في مِثْلِها مَـوْعِظَـةْ[2]

صُروفُ الـــزَّمـــانِ إذا أَسْرَعَتْ ... إلى يَقِــظٍ عَـدَّهـا مُـوقِظَـةْ

☆ ☆ ☆

(١) مابين المعقوفين من (ر) .

(٢) في الأصل و (ر) : « من عظة » بفتح العين وتشديد الظاء ، فرأينا إثباتها على هذا الوجه لما عرفناه من قلب الضاد ظاء في النسختين .

حرف العين المهملة

وقال رضوان الله عليه مكاتباً للسيد العلامة أبكر بن علي البطاح(١)

١ هَوَتِ الْعَقِيقَ وما هَوَتْ فَكَأَنَّها ... وَقَفَتْ وما وَقَفَتْ بِغَيْرِ الأَجْرَعِ(٢)

٢ فَتَعُجُّ إنْ جَرَّدْتَها وتَضِجُّ إنْ ... حَمَّلْتَها وتَبِيتُ دُونَ المَوْضِعِ

٣ يا بَرْقُ قَدْ أَجْرَيْتَ بَحْرَ مَدامِعِي ... وشَبَبْتَ نارَ الوَجْدِ بَيْنَ الأَضْلُعِ

٤ وأَطَرْتَ بِاللَّمَعانِ طَيْرَ نُزُوعِها ... فَيَسِفُّ وَهْوَ أَخُو الجَناحِ الأَقْطَعِ(٣)

٥ وأَثَرْتَ نارَ الشَّوْقِ وَهْيَ مُناخَةٌ ... فَتَخُبُّ وَهْيَ على الحَضِيضِ الأَوْضَعِ(٤)

٦ لَمْ تَدْرِ مِمّا هاجَها ما هاجَها ... فَتَعَسَّفَتْ أَثْباجَ ظَهْرِ البَلْقَعِ(٥)

٧ هَجَرَتْ مَعاهِدَها ولَمْ تَظْفَرْ بِما ... طَلَبَتْ وقَدْ نَكَرَتْ طَرِيقَ المَرْجِعِ

٨ ذَهَلَتْ فلا المَنْشاءَ تَأْلَفُهُ ولا ... حَظِيَتْ لَدَى لَيْلَى بِكَشْفِ البُرْقُعِ(٦)

---

(١) أبكر بن علي البطاح الأهدل الحسني الزبيدي، عالم صوفي شاعر. درس بزبيد وأخذ عن علماء صنعاء وربطته بهم صداقات، خاصة علي بن إبراهيم الأمير ـ المتقدم ـ فقد كان بينهما تراسل ومطارحات. توفي بصنعاء سنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩ م، وجهز ابن الأمير جنازته. (نيل الوطر ٤٦/١ ـ ٥٦).

(٢) العقيق: الوادي الذي شقه السيل قديماً فأنهره. والأجرع: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل، والجمع أجارع.

(٣) أسف الطائر: دنا في طيرانه من الأرض.

(٤) تخب: الخبب، نوع من السير.

(٥) الأثباج: مفردها ثبج، وثبج كل شيء وسطه. والبلقع: الأرض لا نبات فيها.

(٦) كذا وردت «المنشاء» في الأصل، ولعله يريد «المنشأ» وقد مد.

يـــا مَنْ تقطّـعَ في الغرامِ فـؤادُهُ ... وَغدا الغريقَ بفيضِ ثَبْجِ الأدمُعِ
كيفَ السُّلُوُّ عنِ المليحةِ بعدما ... «هبطتْ إليـكَ منَ المحلِّ الأرفعِ»[1]
يـا عمرو دلَّ على العقيقِ وأهلِـهِ ... فلقـدْ تضـايقَ كُـلُّ فَسْحٍ أوسعِ
واعـذرْ فبثُّ حـديثِ ليلى زلّـةٌ ... في شرعِهـا لمحبِّهـا المتشرّعِ
كتمتْـهُ فـأبى وذا شـأنُ الهـوى ... يا ناصحي قـدْ ذاعَ لُمني أوْ دعِ
الصخرُ وهْوَ الصخرُ لا يقوى على ... هـذا فكيفَ بقلبيَ المتصـدّعِ

☆ ☆ ☆

/ ولـه رضي الله عنـه جواب عن سؤال وصـل من لطف الله جحّاف[2] ٣٠/ب
نظماً عن لبس المعصفر[3] وسائر أنواع الأحمر . فأجاب شيخ الإسلام رحمه الله بهذه الأبيات ورسالة سماها (القول المحرر في حكم لبس المعصفر وسائر أنواع الأحمر)[4] .

بدرٌ بـأفلاكِ البلاغـةِ طـالعُ ... دُرٌّ على جيـدِ الإجـادةِ لامـعُ
أمْ نظمُ منْ لبّـاهُ منْ أوجِ العُلى ... مـا رامَ فهوَ لـهُ مُطيعٌ سـامعُ
شكلُ الذكـا ونتيجةُ الفهمِ الذي ... مـا كادَ يَطمعُ في مَـداهُ الطـامعُ
يـا مُفتيـاً عصرَ الشبيبةِ جـاهداً ... في كُـلِّ علمٍ للعَـلائـقِ قـاطـعُ
يمشي على نصِّ الدليلِ مُبايِناً ... للرّأيِ وَهْـوَ بنصِّ طَـهَ قـانـعُ

---

(1) الشطر الثاني ضمّن فيه الشطر الأول من مطلع عينية ابن سينا .
(2) تقدم انظره في ص ٩٠ . ولعل هذه القصيدة في الفترة التي كان جحاف لا زال يتتلمذ فيها على الإمام الشوكاني .
(3) المعصفر : المصبوغ بالعصفر وهو اللون الأحمر .
(4) لا نعلم مكان وجود هذه الرسالة وقد ذكرها صاحب ذيل كشف الظنون ٢/٢٥٤

٦ وغَدا بِهَدْيِ مُحَمَّدٍ وصِحابِهِ   مُتَلَبِّساً ولِما عَداهُ خالِعُ

٧ ظَفِرَتْ يَداكَ بِمَنْبَعِ العِلْمِ الذي   يُرْوى عَنِ الْمَعْصُومِ ، رَأْيَ خادِعُ

٨ إنَّ امْرَءاً يَأْبى الدَّليلَ تَعَصُّباً   فَهُوَ الذي لِلأَنْفِ مِنْهُ جادِعُ

٩ مَنْ كانَ قُدْوَتَهُ مَقالَ مُحَمَّدٍ   فَهُوَ الضَّليعُ ومَنْ عَداهُ الضّالِعُ

١٠ كَمْ بَيْنَ مَنْ قالَ الرَّسُولُ قَضى بِذا   ولَهُ بِهِ سَنَدٌ صَحيحٌ قاطِعُ

١١ وفَتىً يَقُولُ أَبُو فُلانٍ قُدْوَتي   أَرْضى بِما يَرْضاهُ لَسْتُ أُنازِعُ

١٢ فالعِلْمُ كُلُّ العِلْمِ إنْصافُ الفَتى   وبِهِ أَتى النَّصُّ الصَّريحُ الشّائِعُ

١٣ مَنْ كانَ أَعْرَفَ بالصَّوابِ فَحَظُّهُ   في العِلْمِ حَظٌّ في الْحَقيقَةِ واسِعُ

١٤ أَمّا الذي جَعَلَ التَّعَصُّبَ مَذْهَباً   فَهُوَ امْرُؤٌ في الْجَهْلِ عِنْدي واقِعُ

١٥ لَوْ كانَ في كُلِّ الْمَعارِفِ مُفْرَداً   وإلَيْهِ كُلٌّ في الدَّقائِقِ راجِعُ

١٦ وأَقُولُ قَدْ وافى إلَيْنا مِنْكَ يا   بَدْرَ الْهُدى بَحْثٌ بَديعٌ رائِعُ

١٧ عَنْ حُكْمِ لُبْسٍ لِلمُعَصْفَرِ ما الذي   قَدْ صَحَّ مِمّا قالَ فيهِ الشّارِعُ

١٨ وكَذاكَ سائِرُ كُلِّ ثَوْبٍ أَحْمَرٍ   هَلْ جاءَ عَنْهُ مِنَ الأَدِلَّةِ مانِعُ

١٩ واعْلَمْ بِأَنَّ الأَمْرَ فيهِ تَخالُفٌ   في السُّنَّةِ الغَرّا وفيهِ تَنازُعُ

٢٠ والْجَمْعُ بالإجْماعِ صارَ مُقَدَّماً   ولَدَيْهِ تَرْجيحُ الأَدِلَّةِ ضائِعُ

٢١ وأَراهُ فيما نَحْنُ فيهِ مُمْكِناً   وهُوَ الذي لِلشَّكِّ عِنْدي رافِعُ

٢٢ قَدْ تَمَّ مَسْلَكُهُ بِغَيْرِ تَعَسُّفٍ   فاسْلُكْهُ فَهُوَ لِما تَفَرَّقَ جامِعُ

---

(١) جاء البيت في الأصل على الشكل التالي :

« وغدا هدى محمد وصحابه   متلبساً ولاعداه خالع » .

وفي (ر) كما صححناه .

(٢) الضالع : المتهم ، أو المائل الحائد عن الجادة .

وَالحَقُّ أَبْلَجُ وَالدَّلِيلُ مُحَكَّمٌ   وَالحَقُّ مِنْ نَهْرِ النُّبُوَّةِ نَازِعُ

فَـاشْتَغِـلْ مَـا أُمْلِيـهِ دُمْتَ مُمَتَّعاً   يَحْبُوكَ بِالصُّنْعِ الْجَمِيلِ الصَّانِعُ

واعْـذُرْ فَهَـذَا النَّظْمُ غَيْرُ مُهَـذَّبٍ   مَـافِيـهِ مَـا يَهْوَى الْبَلِيغُ البَـارِعُ

لَكِنَّـــهُ فِي بَحْثِ عِلْمٍ بَيَّنَتَـــا   وَالشِّعْرُ لِلْمَقْصُودِ مِنْـهُ تَـابِعُ

☆ ☆ ☆

/ وقال رحمه الله وجزاه خيراً عند أن غلت مراجل الفتن باليمن[2] [٣١ أ]
مناجياً وراجياً :

رَعَـايَـا الْيَمَنِ الْمَيْمُـو   نِ أَضْحَـوْا مَـالَهُمْ رَاعِي

فَـلاَ الْعَـدْلَ يُرَجُّـونَ   وَلاَ الرَّدْعَ لِطَمَّـــاعِ

وَمَـالُ النَّـاسِ قَـدْ وُزْ   عَ ظُلْماً بَيْنَ أَوْزَاعِ

فَهَـذَا بِيَـدِ الْـوَالِي   وَهَـذَا بِيَـدِ السَّـاعِي

وَهَـذَا نَهْبُ خَـوَّانٍ   وَهَـذَا نَهْبُ خَـدَّاعِ

وَهَـذَا عِنْـدَ جَمَّـاعٍ   وَهَـذَا عِنْـدَ مَنَّـاعِ

فَيَـا بَـارِي الْبَرَايَـا يَـا   مُجِيبـاً دَعْـوَةَ الـدَّاعِي

وَيَـا فَـاتِحَ أَقْفَـالِ   قُلُـــوبٍ ثُمَّ أَسْمَاعِ

---

(١) الأصل و (ر) : « والكل في نهر ... » .

(٢) بلغ الأمر مداه سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م حينما قطعت القبائل الطرقات وجاءت قبائل القبلة (الشمال) وحاصرت صنعاء حصاراً شديداً قاسى أهلها من أهواله الكثير ، وكانت صنعاء قد فقدت سيطرتها على تهامة ، وعمت الفوضى كثيراً من المناطق ، وقد كان ذلك إيذاناً بسقوط الإمام المنصور علي (انظره فيما يلي) ومجيء ابنه المتوكل أحمد الذي أعاد الأمور إلى نصابها (راجع المقدمة وانظر ترجمته) .

٩ أرِحْ خَلْقَكَ مِنْ جَوْرٍ ... وَمِنْ خَوْفٍ وإفْزاعِ
١٠ وذُدْ عَنْهُمْ من أفظ ... ـعَ فيهِمْ أيَّ إفظاعِ[1]
١١ وَحَبِّبْ مَنْهجَ العَدْلِ ... إلى المَرْعيِّ والرّاعي
١٢ فَيا رَبَّاهُ قَدْ أكْثَرْ ... تُ في ذا الأمْرِ أطْماعي[2]
١٣ وأرْجُو أنّني في نَشْـ ... ـرِهِ في العالَمِ السّاعي
١٤ وكَمْ قَدْ جِئْتَ ذاكَ البا ... بَ أرْجُو فَتْحَ مِصْراعِ
١٥ وَقَدْ أعْيَيْتُ أقْتابي ... وَأحْلاسي وأنْساعي[3]
١٦ فَطَوِّلْ لِيَ إنْ قَصَّرْ ... تُ يَوْماً عِنْدَهُ باعي
١٧ وكُنْ لي ناصِراً في كُـ ... ـلِّ إبْطائي وإسْراعي
١٨ فَيا فَتّاحُ جُدْ بالفَتْـ ... ـحِ للبابِ لِقَرّاعِ

قال رضوان الله عليه : لم يمض بعد إنشائي لهذه الأبيات السابقة إلا نحو شهرين أو ثلاثة فأعان الله وله الحمد بقبول ما كان يكرّره على الإمام المنصور علي بن العباس[4] من النصيحة بالعدل في الرعية ورفع المظالم ،

---

(١) الأصل و(ر) « ... من أفضع ... إفضاع » .

(٢) الأصل : « أطباع » وفي (ر) كما صححناه .

(٣) الأحلاس : مفردها حلس وهو كساء يتخذ على ظهر البعير تحت البرذعة . الأقتاب : مفردها قتب ، وهو رحل صغير على سنام البعير . والأنساع : مفردها نسع ، وهو سير تشد به الرحال .

(٤) المنصور علي بن المهدي عباس بن حسين (١١٥١ - ١٢٢٤ هـ / ١٧٣٨ - ١٨٠٩ م) نشأ وتتلمذ على علماء صنعاء ، ولازم القاضي العلامة الحسن بن علي حنش الذي صار فيما بعد وزيراً له ، ومنذ عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م فوّض إليه والده المهدي عباس ولاية صنعاء وجعله أمير الأجناد (قائداً للجيش) وأمره بسكنى قصر صنعاء ، فقام بذلك خير قيام ، وحدث حوادث ومعارك برز فيها وأبدى شجاعة وفروسية وخلف أباه بموته سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م ، وكانت بداية =

وبرزت مراسيم بخطي إلى جميع الرعايا بأنه ليس عليهم إلا ما أوجبه الله ، وليس عليهم شيء غير ذلك من المظالم . وهدمت دكاكين الجبائين في صنعاء[1] فالحمد لله رب العالمين .

= حكمه طيبة والأمور هادئة ، وكان يميل إلى الدعة والسكون والعمارة ، لكن سقوط تهامة واضطراب القبائل في آخر أيامه ١٢٢٣ هـ/١٨٠٨ م وحصارها لصنعاء واعتماده على بعض الوزراء سيئي التدبير أمثال الفقيه حسن العلفي جعل النقمة عليه شديدة ، وكان الإمام الشوكاني رئيس قضاته في طليعة نقاده ، فقام ابنه أحمد بما يشبه الانقلاب على أبيه ، واستولى على زمام الأمور ، وبقي المنصور بداره (الإسعاد) إماماً اسمياً حتى توفي في يوم الأربعاء ١٥ رمضان سنة ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م ، وخلفه ابنه أحمد متلقباً بالمتوكل (انظره ، وراجع المقدمة) .

(البدر الطالع ٤٥٩/١ ، درر نحور الحور العين للطف الله جحاف : (وهو في سيرة المنصور علي وأعلام دولته) التقصار (خ) ٢٢ ـ ١٤ ب ، نيل الوطر ١٤٠/٢ ـ ١٤٢ ، اللطائف السنية للكبسي (خ) ق ٣٧٣ ـ ٣٧٥) .

(١) يبدو أنه كانت مكاتب لضرائب الدولة على أبواب مدينة صنعاء وغيرها ، وأن هذه الضرائب قد تزايدت مع احتياجات الدولة للإنفاق على الأجناد والعساكر التي كانت تمدهم لقمع القبائل والاضطرابات التي بلغت في العام ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م منتهاها ، وقد صادف جدب وقحط وشح في الأمطار وسوء في التدبير ، ولعل نقل كلمات القاضي محمد بن حسن الشجني تلميذ الإمام الشوكاني ومؤرخ سيرته وشاهد العصر ، يوضح لنا هذه الحالة ، وبالتالي موقف الشوكاني نفسه منها ، كتب الشجني : « ومن بعض أشعار الإسلام حفظه الله تعالى الربانيات ، وبعض توجعاته من جهلة أهل زمانه لما سعى ـ كتب الله سعيه ـ في كشف المظالم والأخذ على يد كل ظالم ، وسلوك الجادة المرضية من السيرة النبوية ، والرفق بضعفاء الرعيّة بإسقاط بعض المطالب الدولية في جميع الجهات المنتظمة في سلك الدولة المنصورية في سنة ١٢٢٢ هـ ، فوافقه على ذلك إمام العصر ، الإمام الأعظم المنصور بالله علي بن الإمام المهدي العباس ، وبادر بالأمر بهدم دكاكين المكوس المتخذة للجبايات ، فهدم منها ما بأبواب مدينة صنعاء جميعاً ، وذلك في شهر ربيع أول من السنة المذكورة [يونيو ١٨٠٧ م] وكتب شيخ الإسلام رسالة إلى جميع البلدان تتضمن ذلك ، وأنه لا يؤخذ من الرعايا سوى القدح العاشر والفطرة ، وترك جميع ما عدا ذلك من جميع اللوازم ، وأن الرعايا لا يجيبوا من دعاهم إلى ذلك ، وأن ليس عليهم إلا ما أوجبه الله ، وأمر الإمام المنصور ـ رحمه الله ـ كافة وزرائه =

ثم قال رحمه الله : وبعد حين عاد الأمر كما كان فلله الأمر من قبل ومن بعد . ورجائي لم ينقطع . اللهم أجب آمين . وذلك بسبب جماعة سيأتي ماقال فيهم رضي الله عنه في حرف الميم .

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله لما ظهر فيه الشيب قبل أوانه[1] :

١ إنْ شِبْتُ مِنْ قَبْلِ أترابي فلا عَجَبٌ ... فَمِثْلُ ذا لِبَنِي الأيّام قَدْ وَقَعا

٢ رأى الشَّبابُ صَنِيعي لا يُوافِقُهُ ... فَفَرَّ إذْ لَمْ أُجِبْ داعِيهِ حِينَ دَعا

٣ وأقْبَلَ الشَّيْبُ مَسْرُوراً بِطَلْعَتِهِ ... كالصُّبْحِ بَعْدَ ظَلامِ اللَّيلِ قَدْ صَدَعا

☆ ☆ ☆

بكتب تلك الرسالة وإرسالها إلى جميع العمّال في جميع البلاد ، ففعلوا ذلك . وستأتي صورة تلك الرسالة قريباً بلفظها . فلما رأى الوزراء ومن بأيديهم من أعمال الدولة من الأعوان أن قد أخذ على أيديهم وتعطلت عمّا يعتادونه من أخذ أموال الرعايا ظلماً وجوراً ، سعوا في إبطال ذلك على جهة المكر والخداع ، وجاؤوا بأمور يترتب عليها . بزعمهم . ضعف الدولة وعدم القيام بحاجاتها من أرزاق الأجناد والكفاية واللوازم المعتادة ، وأعانهم على ذلك بعض مشائخ أهل العلم من أهل التدريس في الفنون المختلفة ، وكان منظوراً من أكابر علماء العصر لأنه كان يصير إليه من ذلك القطيع شيء فرأى انقطاعه عليه . رحمه الله وعفا عنه . فما زالوا يسعون في هدم ذلك بكل حيلة ويتوسلون في إبطاله بكل وسيلة ، حتى بلغوا إلى مقاصدهم الشيطانية بإرجاع تلك المطالب الطاغوتية حسبما كانت سابقاً ، فلما بلغ شيخ الإسلام وعلم أن إعادة الخوض في ذلك لا تجدي نفعاً قال : تعاضدتم بغياً لرد المظالم ... » (انظرها في حرف الميم) (التقصار (خ) ق 58) .

(١) الأصل : « قبل أونه » .

وقال رحمه الله لما دخل ولده العلامة جمال الدين[1] رحمة الله عليه ورضوانه إلى الإمام المنصور علي بن العباس[2] وكان في سن الرضاع فعاد مكتسياً كسوة عظيمة فكتب رضي الله عنه إلى الإمام :

يَـا مَلِكاً تَفَنَّنَ في العَطَـايَـا   فَـسَارَتْ في الوِهَادِ وَفي اليَفَاعِ[3]
كَسَوْتَ ذَوِي المَشِيبِ مَعْ كُهُول   وَمَنْ هُوَ في الشَّبَابِ وَفي الرَّضَاعِ

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله ورضي عنه :

الرَّازِقُ اللهُ فَـاتْرُكِ الطَّمَعَـا   مَنْ شَاءَ أَعْطَى وَمَنْ يَشَأْ مَنَعَا[4]
مَنْ يَقْصِـدُ اللهَ في حَـوائِجِـهِ   يَظْفَرْ بِـالنُّجْـحِ والثَّـوابِ مَعَـا
والعَبْـدُ لا يَسْتَطِيـعُ مَنْفَعَـةً   إلا إذا اللهُ عَبْـدَهُ نَفَعَـا
قَدْ يُدْرِكُ الرِّزْقَ غَيْرُ طَالِبِـهِ   ويُحْرَمُ الرِّزْقَ مَنْ إلَيْـهِ سَعَى

☆ ☆ ☆

---

(1) هو علي بن محمد بن علي الشوكاني (١٢١٧ ـ ١٢٥٠ هـ / ١٨٠٢ ـ ١٨٣٤ م) الابن الثاني لشيخ الإسلام ، وكان فقيهاً نحوياً ، عالماً ، فاضلاً ، أخذ على عمه القاضي يحيى بن علي وقرأ على أبيه مؤلفاته ، كما أخذ عن القاضي عبد الله العنسي والقاضي يحيى الرّدمي والسيد أحمد بن زيد الكبسي وغيرهم ، وقد توفي شاباً قبل أبيه بشهرين ودفن بالروضة (التقصار (خ) 124 ، نيل الوطر ١٦٢/٢) .

(2) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤

(3) الوهاد : مفردها وهدة وهي الأرض المطمئنة المنخفضة . واليفاع : الأرض المرتفعة كهضبة أو نحوها .

(4) الأصل : « ومن شاء منعا » ولا يقوم البيت وفي (ر) كما أثبتناه .

وقال رحمة الله عليه وهو صحبة الإمام المتوكل أحمد بن المنصور[1] لما رأى من جماعة ظلماً لبعض الرعايا :

١ طَمِعْتُمْ بِـــاوِيْحكُمْ مَعْشَراً   قَـــدْ عَفَـا عَنْهُمْ كُـــلُّ طَمَّـــاعِ
٢ ظَلَمْتُمْ قَــوْمــاً تَحَــامَــاهُمْ   كُــلُّ فَتىً بِـــالظُّلْمِ صَـــدَّاعِ
٣ زَعَمْتُمْ رَعَــايَــا مَــالَهُمْ نَــاصِرٌ   مَــــــا رَاعَهُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ رَاعِي
٤ واللهُ بِـــالمِرْصَـــادِ يَجْـــزِيكُمْ   بِالظُّلْمِ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله في تلك السفرة :

١ جِسْمٌ أَقَــــامَ بِـــبَــابٍ   والرُّوحُ فِي سُوحِ صَنْعَـا[2]
٢ فَــــاعْجَبْ لِرُوحٍ مُقِيمٍ   وَلَمْ يُفَـــارِقْ رَبْعَـــا
٣ واعْجَبْ لِجِسْمٍ غَرِيبٍ   قَــدْ سَــارَ بِتْـاً وَسَبْعَــا

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله لما وقف على قول علي بن الجهم[3] :

يَــا وَحْشَتَــا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَـدِ النَّـ . . ـــازِحِ مَــاذَا بِنَفْسِــهِ صَنَعَــا

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٩٢

(٢) الشطر الأول في الأصل : « جسم أقا بابت » .

(٣) علي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م) شاعر مجيد ، مشهور ، كان مذهبه في الشعر مذهب مروان بن أبي حفصة (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) في هجاء العلويين من آل أبي طالب والإغراء بهم ، سخط عليه المتوكل لكثرة سعاياته فنفاه إلى خراسان فحبسه واليها طاهر بن عبد الله وصلبه يوماً كاملاً مجرداً ، وله شعر في صلبه وفي حبسه ، قتله أعراب من بني كلاب في طريقه من حلب إلى العراق .

٢ قُومُوا بِنَا طَالَ الفِرَاقُ لَهَا   قُومُوا إلى أرْجَائِهَا نَسْعى

☆ ☆ ☆

وله تجاوز الله عنه :

١ إنّ المِرا فَعلاتُـه   بِقُلُوبِ أهْلِيـهِ قَطيعَةْ
٢ كَمْ عُقْـدَةٍ لِمُرُوَّةٍ   قَدْ حَلَّهَا فَغَدَتْ قَطيعَةْ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله في الإمام المتوكل[1] ، وفيه تشبيه أربعة أمور :

١ / شَبَّهْتُ مَولانَا الإمَامَ وسَيْفَهُ   ثُمّ الجَـوادَ وَظُلَّـةً تَتَرفَّـعُ[2]
٢ بَـدْرٌ عَلى عَلَمٍ وَقَـدْ دَارَتْ بِـهِ   سُحُبٌ وَضَوْءُ البَرْقِ فِيهَا يَلْمَعُ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه هذين البيتين وقد شرحها ولده العلامة جمال الإسلام رحمة الله عليه شرحاً بيّناً سماه (تكميل الحجة والبيان)[3] وهما حقيقان بذلك فلقد ألمت بحال الرافضة المدعين للتشيع ، وهم عنه بمعزل .
وكذلك القاضي العلامة محمد بن حسن الشّجْني[4] :

---

(١) انظره فيما سبق ص ٩٢ .
(٢) الظلة : ما يستتر به من حر أو برد كالمظلة .
(٣) انظره فيما تقدم ص ٢٣٧ ، ولم نقف على هذا الشرح .
(٤) محمد بن حسن بن علي بن أحمد الشجني ، الذماري (١٢٠٠ ـ ١٢٨٦ هـ / ١٧٨٥ ـ ١٨٦٩ م) عالم ، فقيه ، قاض ، أديب ، شاعر ، مؤرخ ، نشأ وتتلمذ بمسقط رأسه ذمار ، وهو من بيت علم وفقه وأدب ، ثم جاء إلى صنعاء ، وأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني فكان أحد تلاميذه وأجازه إجازة عامة سنة ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٤ م ، وكتب عن شيخه سيرته في كتابه الذي سماه

تشيُّعُ الأقــوامِ في عصرنــا منحصرٌ في أربـعٍ من بِدَعْ

عَــداوةِ السُّنَّـــةِ والثَّلْبِ لِلْـ أَسْـلافِ والْجَمْـعِ وتَرْكِ الْجُمَـعْ[1]

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

قالُوا يُعَادِيكَ جميعُ الْوَرَى وأنْتَ لا تَخْشَى ولاتَفْــزَعْ

فَقُلْتُ لا الدُّنْيَا يَصُدُّونَهَا عَنِّي ولا الأُخْرَى ولا يَنْفَعُـوا[2]

---

* (التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار) الذي نشير إليه في بعض تحقيقنا ونأمل إخراجه قريباً . (نيل الوطر ٢/٢٩٧ ، التقصار ، ترجمته لنفسه ق 129 ب) .

(١) شرح القاضي محمد الشجني للبيتين أثبته في (التقصار 79 ب ـ 84 أ) حيث توسع كثيراً في شرحه ، لكنني وجدت من المفيد أن أنقل أول الشرح المتعلق بمفهوم ترك صلاة الجمعة ، حيث لاحظت التباساً عند كثير من المتعلقين لما هو القصد من هذا الترك ، ولماذا يَنْقد التاركون وصلاتهم لها ظهراً في بيوتهم أو في مساجدهم ، فهو كذلك نموذج لكتابة الشجني المتأثر بأستاذه : « ... وأما قول شيخ الإسلام في البيت ، وترك الجمع ، فإن جماعة من أهل العلم يرون الإمام العدل شرطاً في صحة الجمعة ، ولكن في مستنداتهم ركة ، وآخرون ، وهم الحنفية ، يجعلونه شرطاً ولا يعتبرون العدالة ، وأهل هذا القول الثاني أنهض بالحجة من أهل القول الأول إذا صح ماعوّلوا في الاستدلال عليه ، نعم ! معوّل الأصحاب في الاستدلال على مازعموه هو قول الحسن البصري وعبيد الله بن محيرز ومسلم بن يسار وعطاء وعمر بن عبد العزيز : (أربعة إلى الأئمة : الجمعة ، والحدود ، والزكاة ، والفيء) وجعل هذا في مقام الاحتجاج تخيل مدحوض واستدلال مرفوض ، لايقوى على تخصيص عموم ولانسخ حديث موهوم ، وأيضاً يلزم من العمل بمدلول سقوط وجوب الزكاة عند عدم الإمام ، وهذا باطل بالإجماع . فالحاصل أن الأمر بالسعي إليها في القرآن كاف في الوجوب مع ورود أحاديث كثيرة إلخ .. » ويمكن مقارنة هذا بنقد الإمام الشوكاني لاشتراط صحة صلاة الجمعة أن يكون الإمام عادلاً في رأي صاحب الأزهار (وهو عمدة الزيدية) في السيل الجرار ١/٢٩٧ ، وفي الحقيقة لو أخذ المسلمون اليوم بالرأي القائل بضرورة عدالة الإمام (أي الحاكم) لأصبح الأمر فيما أظن من المتعذر عليهم إقامة صلاة الجمعة في كثير من مواطنهم ! ! ؟

(٢) « ينفعوا » حذف نون إثبات الرفع ضرورة .

٣ إن يَبزَهُمْ شيئاً ذُبابٌ فما … في وُسعِهِمْ إرجاعُ ما يَنْزِعُ

٤ أأترُكُ الحقَّ ونَهجَ الهُدى … إنْ مَزَّقوا عِرْضي أوْ قَعْقَعُوا

٥ إذَنْ فَلا كُنْتُ ولا كانَ لي … بِرَوْضِ عِلْمٍ للهُدى مَرْتَعُ

٦ والجَهْلُ قَدْ كانَ بِهِ راحَةٌ … مِنْ عِلْمِ مَنْ في باطِلٍ يَخْضَعُ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

١ مَنْ غَدا مُسْتَحْكِمَ الطَّمَعِ … عاشَ طُولَ الدَّهْرِ في جَزَعِ

٢ أيُّها المُضْنَى بِنَيْلِ مُنىً … حَكِّمِ الأقْدارَ واتَّبِعِ

٣ كُلُّ أطْماعِ الفَتى ثَمَرَةٌ … مالَها نَفْعٌ سِوى الهَلَعِ

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه :

١ ألا إنَّما العَيْشُ في أرْبَعِ … ولا عَيْشَ فيما سِوى الأرْبَعِ

٢ شَبابٍ وأمْنٍ ونَيْلِ الغِنى … وصِحَّةِ جِسْمِ الفَتى الأرْوَعِ

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه مفرداً :

١ تَقَدَّمُ الصُّحْبَةَ بِاذا النُّهى … قَرابَةٌ مَرْعِيَّةٌ فارْعَها

☆ ☆ ☆

---

(١) بزّ الشيء : أخذه بجفاء وقهر . وقد أتى في هذا البيت بمعنى الآية الكريمة : ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [سورة الحج ٢٢/٧٣] .

وله رضي الله عنه :

إذا تـذكّرتُ سُـوحَ نَجْـد ... أرَى بِقَلْبي رَجَـا رُجُـوعِـهْ
لكنْ في سـاكِنيـهِ لـؤمـاً ... تَغْرِقِي عَنْ رُبـا رُبـوعِـهْ[1]
قَـومٌ لَهُمْ في المَغيبِ ذَمٌّ ... يَنطَـعُ رأيي سَطـا سُطـوعِـهْ[2]

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه لما صعد إلى [قـة] جبـل مَشْرَعَة[3] في غـايـة الارتفاع ،. وقاتُها قلّ أن يوجد له نظير :

لا زالَتِ السُّحْبُ على مَشْرَعَـةْ ... هـامِلَـةً هـامِيَـةً مُتْرَعَـةْ
فَقاتُهـا قُوتُ [القُلوب] التي ... لِرِقَّـةِ الطَّبْعِ بـهِ مُـولَعَـةْ[4] [٣٢ب]
للهِ يَـوْمٌ قَـدْ نَـزلْنـا بِهـا ... مـا كانَ أحْلى عِنْـدَنـا مَوْقِعَـهْ

☆ ☆ ☆

حرف الغين المعجمة[5]

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل و(ر) : « لؤم » .

(٢) كذا جاء الشطر الثاني مهملاً في الأصل و(ر) ولعله : « يصدع رأيي ... » .

(٣) جبل مَشْرَعة عال مُطلٌّ على مدينة تعز من الجهة الجنوبية ويقع غربه وادي الضباب . و« قة » سقطت من الأصل .

(٤) الشطر الأول في الأصل : « فقاتها قوت التي » فأكملناه من (ر) .

(٥) أثبت هذا العنوان في الأصل و(ر) ولم يذكر بعده شيء من الشعر .

حرف الفاء

وقال رضي الله عنه جواباً على القاضي عبد الرحمن الآنسي[1] رحمه الله:

١ مَكْحُولَةُ الْحَدَقَاتِ وَطْفَا   أَضْحَى عَلَيْهَا الْحُسْنُ وَقْفَا[2]
٢ سَبَقَتْ فَكُلُّ جَمِيلَةٍ   تَمْشِي لَدَى ذَا السَّبْقِ خَلْفَا
٣ بَهَرَتْكَ أَوَّلَ مَوْقِفٍ   تَرَكَتْكَ لِلأَشْجَانِ حِلْفَا
٤ كَتَبَ الْجَمَالُ صَحِيفَةً   فِي خَدِّهَا حَرْفاً فَحَرْفَا
٥ تَرْجَمْتُهَا فَوَجَدْتُهَا   انْظُرْ إِذَا أَحْبَبْتَ حَتْفَا
٦ بِأَبِي الَّتِي فَاقَتْ عَلَى   أَتْرَابِهَا حُسْناً وَظَرْفَا
٧ وَرَنَتْ بِعَيْنَيْ جُؤْذُرٍ   شَغَفَاكَ يَوْمَ الْجِزْعِ شَغْفَا[3]
٨ وَكَأَنَّ رَجْعَ حَدِيثِهَا   إِنْ مَرَّ بِالْمَصْرُوعِ يَشْفَى
٩ وَكَأَنَّ قَرْقَفَ ثَغْرِهَا   فِيهِ سُلَافُ الْخَمْرِ صِرْفَا[4]
١٠ نَوْعُ الطِّبَاقِ مِنَ الْبَدِيـ   ـعِ كَمَا تَرَى خَصْراً وَرِدْفَا[5]

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٦١

(٢) وطفا : وطفاء ، والوطفاء : طويلة أهداب العينين وكثيرة الشعر فيها .

(٣) الجزع : قرية قرب الطائف بالحجاز . والجؤذر : ولد البقرة الوحشية .

(٤) القرقف : من أسماء الخمر .

(٥) الطباق : من فن البديع ، أن يؤتى بكلمتين متناقضتين في المعنى ، كدقة الخصر وعظم الردف .

١١ وأرى مراعـــــاة الصديـ [illegible]

١٢ خُلِقَتْ كما شَــــاءَ الْهَـــوَى   وكَفَــاكَ هَــذا الْـوَصْفُ وَصْفَــا

١٣ فَـــاقَتْ فَمَـــا تَرَكَتْ لَــــدَى الدُّنْيَـــا من الدُّنْيَـــاء حَرْفَـــا

١٤ كَمُلَتْ فَمَـــا في حُسْنِهَـــا   تَلْقَى لَــــدَى الرائِينَ خُلْفَـــا[1]

١٥ ككَمَـــالِ مَنْ حَـــازَ العُلَى   والحَـــقُّ كُـلَّ المَجْــدِ أَوْفَى

١٦ فَرْدُ الـزَّمَـــانِ مَعَـــارِفَـــاً   جَلَّتْ ومَعْرُوفَـــاً وعُرْفَـــا

١٧ العَـــالِمُ النَّقَّـــادُ والنَّقَّـــابُ عَمَّـــا كانَ أَخْفَى

١٨ حَمَّـــادُ رَاوِيَـــةُ الـوَقَـــا   ئِعِ كُلِّهَـــا حِفْظَـــا وَوَصْفَـــا[2]

١٩ وإِيَـــاسُ فَهْمِ دَقَـــائِـــقِ   إِنْ رُمْتَ إِيضَـــاحَـــاً وكَشْفَـــا[3]

٢٠ وإذا جَرَى في حَلْبَـــةِ الشِّـ   ـعْرِ جَرَى الشُّعراء خَلْفَـــا[4]

٢١ لَهَفِي لِفُرْقَتِنَـــا وَهَـــلْ   بَـلُّ الجَـوَى مَنْ قَـالَ لَهْفَـــا

٢٢ يَـــا مَنْ أُسَرُّ بِقُرْبِـــهِ   فَـــأَنْتِفُ الأَحْـزَانَ نَتْفَـــا

٢٣ وأُبِثُّـــهُ شَجْـــوِي فَلَمْ   أَكْتُمْـــهُ مِمَّـــا نَـــابَ حَرْفَـــا

٢٤ وأَخُصُّـــهُ بِضَمَائِرِي   يَـوْمَـــاً وَمَـــا خَصَصْتُ إِلْفَـــا

٢٥ بِـــاللهِ كَيْفَ تَرَكْتَنِي   وقَـــذَفْتَنِي بِـــالبَيْنِ قَـذْفَـــا

---

(١) الأصل : « يلقى » . وهي مهملة في (ر) .

(٢) حماد : هو حماد الراوية بن سابور بن المبارك ، من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها ، توفي سنة ١٥٥ هـ .

(٣) إياس : هو القاضي إياس بن معاوية المزني ، أحد أعاجيب الدهر فطنة وذكاءً ، توفي سنة ١٢٢ هـ .

(٤) الأصل وفي (ر) :

وإذا جرى في حلبـــة الشعراء   أجرى الشعر خلفـــــا

ولا يقوم البيت ورأينا قراءته على هذا الوجه ليقوم به المعنى والوزن في البيت .

٢٦ وصدفت عن ... الذي عوّدتني من قبل ...

٢٧ وهَجَرْتَني وضَرَبْتَ دُو نَ الْوَصْلِ واللُّقياء سِجْفا

٢٨ هـذا ومـا كَشَفَ الْوِدا عُ لنا قِناعَ الْبَيْنِ كَشْفا

٢٩ إنّي أقُولُ مَقالَةً مِنْ مُنْصِفٍ ما قالَ عَنْفا

٣٠ إنّ ابنَ يَحْيى قَدْ تَكَوَّ نَ في الْوَرَى لُطْفاً وظَرْفا

٣١ فَلِـذا رَأيْتُ مَوَدَّتي أضْحَتْ لَهُ وعَلَيْهِ وَقْفا

☆ ☆ ☆

/ وقال رحمه الله جواباً على سيدي إبراهيم بن محمد بن إسحاق[1]

١ وافَتْ إلَيَّ مِنَ الْمَقامِ الأشْرَفِ كالبَدْرِ في أوْجِ الكَمالِ الْمُنْصِفِ

٢ للهِ دَرُّ عَوارِفٍ ومَعارِفٍ ومَناقِبٍ ثَبَتَتْ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ

٣ يا ناصِحَ الْقُرَباءِ والْبُعَداءِ ما شابَ النَّصيحَةَ مِنْهُ شَوْبُ تَعَجْرُفِ

٤ يا طاهِرَ النَّفَثاتِ بَلْ يا طاهِرَ الثَّفِناتِ أنْتَ بِلا مِرا الْخِلُّ الْوَفي[2]

٥ تَسْعَى إلى الْمَعْروفِ في سِرٍّ وَفي جَهْرٍ وعِنْدَ تَنَكُّرٍ وتَعَرُّفِ

٦ وتَصُونُ في كُلِّ الْمَجامِعِ عِرْضَ مَنْ نَهَشَتْهُ أقْوالُ الْعَدُوِّ الْمُسْرِفِ

٧ وتَقُومُ في حَقِّ الإلَهِ ولا تَرى في الْحَقِّ إدْهاناً لِفَرْطِ تَعَسُّفِ[3]

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٠٩

(٢) الثفنات : مفردها ثفنة ، وهي من الإنسان الركبة والفخذ ، ويقال لمن هو كثير التعبد ذو الثفنات .

(٣) الأصل :

وتقوم في حق إله ولا ترى في الحق إدهاناً لفرط تعسف

وفي (ر) كما صححناه .

لو رمتَ في نَزمِ الصَّباحِ شهادةً ... شهدَ الورى طرّاً بغيرِ توقُّفِ

يــارَبِّ زِدْهُ فَضــائِلاً وفَواضِــلاً ... فَهُــوَ الــذي بِعِبــادِكَ الْبَرُّ الْحَفي

يــا شَيْــخَ آلِ مُحَمَّــدٍ إنّي أرَى ... مِنْـكَ الـدُّعَا ذُخْراً لِيَوْمِ المَوْقِفِ

فَــدُعــاءُ آلِ مُحَمَّــدٍ لِمُحَمَّــدٍ ... لاشَـكَّ عِنْدي إنَّـهُ اللُّطْفُ الْخَفي

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه في هاشمي رافضي :

قــالُـوا فُـلانٌ عظِّمُـوا حَقَّــهُ ... فَــإنَّــهُ مِنْ عِتْرَةِ المُصْطَفَى[1]

فَقُلْتُ : للقُرْبى مِنَ الحَــقِّ مــا ... لا يَعْتَرِيــهِ عِنْــدَ مِثْلي خَفَــا

لكِنْ فُــلانٌ تَرِبَتْ كَفُّــهُ ... لِلسُّنَّــةِ الغَرَّاءِ أبْــدَى الْجَفَــا[1]

وَصَــارَ في الرَّفْضِ لَـهُ مَـذْهَبٌ ... كانَ بِــهِ في دِينِــهِ مِنْ شَفَــا

فَبُغْضُــهُ حَــقٌّ على كُــلِّ مَنْ ... يَكُونُ في نَهْجِ الْهُدَى مُنْصِفـا

لاتنفَــعُ الْقُرْبَــةُ ابنــاً أبي ... دِينَ أبيــهِ عِنْــدَ أهْـلِ الْـوَفـا[2]

وَكَمْ مِنَ الأدْنَيْنَ أدْنــاهُمُ ... إلى الــدَّنــايــا بُغْضُ مــاتَخَلَّفـا

فَعَمُّــهُ قَــدْ عَمَّــهُ الْخِـزْيُ إذْ ... عَادَى الـذي مَنْ دِينُـهُ قَدْ صَفا[3]

☆ ☆ ☆

---

(١) في الأصل : « فلاناً » بالنصب . وفي (ر) كما صححناها .

(٢) الأصل و(ر) : « ولاتنفع القربى ابنا أبي » ولا يقوم البيت .

(٣) يشير إلى أبي لهب عم رسول الله ﷺ . وقول الشوكاني من المتأخرين يذكر بما سبق أن قاله العلامة الأمير نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) حيث قال :

آل النبي هــم أتبــاع ملتــه ... من الأعاجم والسودان والعرب

لـو لم يكن آلــه إلا قرابتــه ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب !

=

وله رحمه الله ورضي عنه :

١ وإذا ما المرءُ جرى طَلَقاً مجْداً وعلا شَرَفاً شَرَفا
٢ جعلتْ عِرْضاً منهُ عَرَضاً لنبالِ أذىً سُخُفاً سَخَفا

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه يطلب من شخص كتاب (الإسعاف) :

١ أريدُ إجمامَ ذهني عنْ مباحثةٍ بدفترٍ فيهِ آدابٌ وألطافُ
٢ قدْ أينعتْ ثمراتٌ للعقولِ بهِ فهلْ لديكَ جمالَ الدِّينِ إسْعافُ[1]

☆ ☆ ☆

[وله رضي الله عنه :

١ حلفُ الفتى منْ غيرِ استحْلافِ يُنبيكَ عن كذبٍ وعنْ إخلافِ][2]

☆ ☆ ☆

وقال بعده العلامة ابن الوزير ما هو أجل من ذلك وأكثر دقة وأبلغ أثراً ، وهو الفائق العريق قال في سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م وهو في الأربعين من عمره :

العلمُ ميراثُ النبي كذا أتى في النصِّ والعلماءُ هم وُرّاثُه
فإذا أردتَ حقيقةً تدري لمنْ وُرّاثُه وعرفتَ ما ميراثُه
ما ورّثَ المختارُ غيرَ حديثِه فينا فذاك متاعُه وأثاثُه
فلنا الحديثُ وراثةً نبويةً ولكل محدِثٍ بِدعةٍ أحداثُه

(كتابه الروض الباسم ٧/٦)

(١) في الأصل : « جمال الدين إسعاف » . وإسعاف : يوري به بين الإسعاف وكتاب الإسعاف .

(٢) ما بين المعقوفتين من (ر) .

زُرْ بمعروفٍ سلفْ أوْ ببيتٍ يُستوصفْ
أوْ قـــديمٍ منْ شَرَفْ أوْ لعلمٍ مُطْرَفْ

وَسِوَى هذا كَلَفْ[1]

☆ ☆ ☆

/ وله رضي الله عنه : [٣٢/ب]

هب النَّاسَ قالُوا باتِّفاقٍ بأنَّني فريدُ أوانِي في جميعِ المَعارِفِ
فما النَّفْعُ في هذا وما ضَرَّ قولُهمْ أسِيرَ قُصُورٍ مَشْيُهُ مَشْيُ زاحِفِ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه وهو صحبة الإمام المتوكل[2] ، وكتبها إلى أخيه عماد الإسلام[3] وكان أهله في دار المنَرة التي في بئر العزب[4] ، وهي من أحسن عمائر الإمام المنصور علي بن العباس أسكنه فيها الإمام المتوكل قبل أن يملكه الإمام المهدي بيته المعروف ببئر العزب :

لِيَهْنِكُمْ دارُ المَنَرَةِ إنَّها أجَلُّ بناءٍ شَيَّدَتْهُ الخَلائِفُ
وَيَهْنِكُمْ بُسْتانُها فَهْوَ جَنَّةٌ يُقَصِّرُ عَنْ أوْصافِها الغُرِّ واصِفُ

---

(١) الأصل : « وسواهد كلف » . وفي (ر) كما قرأناه وأثبتناه .
(٢) انظره فيما تقدم ص ٩٢
(٣) تقدمت ترجمته في الصفحة ٢٠٥ ، والعماد : لقب لمن اسمه يحيى .
(٤) كان حي بئر العزب (غربي صنعاء) حي الأعيان (الأرستقراطيين) وكان المنصور علي أول من سوّره وبه بنى بعض الدور ، ومنها هذه .

٣ أزاهِرُهـا دُرٌّ وأوْراقُها كَما الـزَّبَرْجَـد والعُشْبُ المُلَـوَّنُ وارِفُ

٤ فَـا شِعْبُ بَوّانٍ وَصُغْـدُ سَمَرْقَـدٍ يُماثِلُها فَلْيَعْرِفِ الفَرْقَ عـارِفُ[1]

☆ ☆ ☆

وقال رحمة الله عليه مفرداً :

١ أسائِلَ عَنْ أنْسابِ قَوْمٍ عَرَفْتُهُمْ فَقيلَ هُمْ أحْفادُ مَنْ كُنْتُ أعْرِفُ[2]

وهذا أبلغ من قول القائل : « أبناء من كنت » إلخ .

وله رضي الله عنه لما وصلت أبيات من السيد إسماعيل الكبسي[3]

فأجاب عليه نثراً ، ثم جرى القلم بهذين البيتين :

(١) شِعْبُ بَوّان : موضع بأرض فارس بين أرّجان والنوبندجان ، وهو أحد متنزهات الدنيا (ياقوت) . صغد سمرقند : قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب بخارى ، وهي من أطيب أرض الله كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيار (ياقوت) .

(٢) الأصل : « قوم عرفهم ... » . وفي (ر) كما صححناها .

(٣) إسماعيل بن أحمد بن محمد الكبسي ، الروضي (١١٥٠ - ١٢٣٢ هـ / ١٧٣٧ - ١٨١٧ م) عالم ، فقيه ، نحوي ، مدرس ، شاعر . تخرج ببعض علماء آل الكبسي ، وصحب العلامة علي بن إبراهيم عامر (انظره) ، والعلامة علي بن أحمد إسحاق ١١٤٩ - ١٢٢٠ هـ / ١٧٣٦ - ١٨٠٥ م ، عكف على التدريس بجامع الروضة ، وكان فاضلاً ، زاهداً ، به « تشيع محمود » ، وشجاعة في مواجهة الحكام من ذلك نقده الشديد الذي كتبه إلى الإمام المنصور علي (انظره) في عدم حزمه فيما ارتكبته قبائل برط في اليمن الأسفل من نهب وسلب سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م ، وفي عام ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م ادعى الإمامة صنوه وقريبه السيد إسماعيل بن أحمد الكبسي المعروف (مغلس) ، فوثب السادة الكبسية ومن تابعهم على دور الإمام المنصور بالروضة ، فخرجت أجناد المنصور عليهم من صنعاء في قصة طويلة ، فلاذ المترجم له بهجرة الكبس في خولان العالية وبقي بها مدة ، ثم عاد واستوطن صنعاء ، وله أشعار جيدة ومراسلات كثيرة منها إلى شيخ الإسلام الشوكاني ، ومات بالروضة وعمره نحو ٨٣ عاماً وقبره بجامع الروضة . (البدر الطالع ١/١٤٠ - ١٤١ ، درر نحور الحور (خ) ٤٣٥ و٤٤٤ ، نيل الوطر ١/٢٦١ - ٢٦٦) .

يـادِيـارَ الْكِبْسِ حَيّـاكِ الْحَيَـا ... بـالْمُلِثِّ الْجَـوْدِ وَافِي الْـوَكَفِ[1]
هِجْرَةُ الأَعْـلامِ مَنْ قَــدْ هَجَروا ... كُــلَّ هَجْرٍ خَلَفــاً عَنْ سَلَفِ

☆ ☆ ☆

وقـال رحمـه الله مجيباً على سيـدي عبد الرحمن بن العبـاس صـاحب كوكبان[2] :

نَظْمٌ كَما الزُّهْرِ أَوْ كالزَّهْرِ رَوْنَقُـهُ ... أو كالفَرائِـدِ مِنْ دُرٍّ على صَـدَفِ
أَهْـدَاهُ نَجْلُ الْكِرامِ الْغُرِّ مِنْ مُضَرٍ ... سَادَاتِ كُلِّ الْوَرَى في الْعِلْمِ والشَّرَفِ
لله دَرُّكَ بَــلْ لله دَرُّكَ بَــلْ ... لله مِنْ سَلَفٍ مِنْكُمْ وَمِنْ خَلَفِ

☆ ☆ ☆

وقـال رحمـه الله لمـا طـالـع (الأبحـاث) للمقبلي[3] وأشـار فيهـا إلى

---

(1) الأصل ((ر) : « وافِ الوكف » ولعل ما أثبتناه الصواب . والحيا : المطر . الملث : الدائم . الجود : المطر الغزير . الوكف : وكف الدمع والماء : سال وقطر .

(2) هو السيد عبد الرحمن بن عباس بن إبراهيم بن محمد بن حسين . لقي شيخ الإسلام الشوكاني وتصافحا فبعث إليه بأبيات مطلعها :

شرفتني عندما صافحتني بيد ... بالخير مذ عرفت بالفضل والشرف

وقد ذكرها صاحب (التقصار) ولم يترجم له . (ق٣٦ ب) .

(3) العلامة صالح بن مهدي بن علي المَقْبلي (١٠٤٧ ـ ١١٠٨ هـ / ١٦٣٧ ـ ١٧٢٨ م) . علم شامخ من أعلام الفكر والفقه والاجتهاد في اليمن (انظر ترجمتنا له في مصادر التراث اليمني ٢٨٣ ـ ٢٨٤ وبها مصادر ترجمته) . وكتبه المشار إليها هي :

١ ـ الأبحاث المسددة في فنون متعددة : جمع فيه مباحث تفسيرية وحديثية وفقهية وأصولية . (وهو الذي يعده الوالد العلامة الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني للنشر) .

٢ ـ المنار في المختار من جواهر البحر الزخار : وهو حاشية قيمة على كتاب الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى .

(١حا)شيته على البحر) المسماة (بالمنار) وإلى حاشيته المسماة (نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب) وإلى (الأرواح) فعله على مؤلفه وكذلك (العلم الشامخ) فإنه أشار إليه بقوله (علم النجاح) فالحاصل أن التورية قد وقعت بستة من مؤلفات المقبلي رحمه الله (العلم الشامخ) كالتتمة، وإلى حاشيته على الكشاف المسماة (بالإتحاف) رحمهما الله تعالى:

١ للهِ دَرُّ المَقْبَلِيِّ فَــإِنَّــهُ ... بَحْرٌ خِضَمٌّ دانَ بــالإِنْصــافِ
٢ أَبْحاثُــهُ قَــدْ سُــدِّدَتْ سَهْماً إلى ... نَحْرِ التَّعَصُّبِ مُرْهَفَ الأَطْرافِ
٣ فَمَنارَةٌ عَلَمُ النَّجاحِ لِطالِبٍ ... مُذْ رَوَّحَ الأَرْواحَ بِــالإِتْحــافِ

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله عليه إلى القاضي عبد الرحمن الآنسي[1] لما قدم إلى الروضة[2]:

---

٣ ـ نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب: في أصول الفقه.
٤ ـ الأرواح النوافخ لآثار إيثار الآباء والمشايخ: استدرك فيه مافاته في كتابه (التالي) وقد طبع معه في مجلد حوى نحو ٨٠٠ صفحة
٥ ـ العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ: من أعظم الكتب وأكثرها فائدة وقد ناقش فيه أصحاب الفرق والمذاهب الإسلامية وحث فيه على الاجتهاد وترك التقليد ونبذ الخلافات.
٦ ـ الإتحاف لطلبة الكشاف: وهو حاشية على تفسير الزمخشري (الكشاف). وله غير ذلك. وقد أورد الشوكاني هذه الأبيات الثلاثة في ترجمته له في البدر الطالع ذاكراً، أنها كانت في أيام الطلب، ٢٨٩/١

(١) انظره فيما تقدم ص ٦١
(٢) سبق التعريف بها.

رَوْضَـــــةُ الآدابِ وافَتْ   رَوْضَـةَ الأرْضِ الْـوَرِيقَـةْ
لَهُمَا زَهْرانِ فِي الـــــدَّوْ   حِ وفِي بَطْنِ الصَّحِيفَـــةْ

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله مرغِّباً في طلب العلم :

إذَا شَغفَتْ نَفْسُ الْفَتَى بِالمعَارِفِ   تَساوَى لَدَيْهِ عَيْشُ خِصْبٍ وشَاظِفِ
وَهَاجَرَ مِنْ لَـذَّاتِـهِ كُلَّ نَـاعِمٍ   وَفَارَقَ مِنْ أوْطَانِـهِ كُلَّ وارِفِ
وَعَانَقَ أبْكارَ المعَانِي وَلَمْ يَمِلْ   إلى وَصْلِ أبْكارِ الْغَوانِي الشَّوَاعِفِ[1]

☆ ☆ ☆

[[2] وله رضي الله عنه في حصر ما يجب حذف متعلقه من الحروف والظروف وهي ثمانية مواضع :

يَجِبُ حَذْفُ مُتعلَّقَاتِ الظُّرُوفْ   كَـذَا كُلُّ مـا خَفَضَتْـهُ الْحُرُوفْ
بِبَـابِ الصِّلاتِ[3] وأمْثَـالِهِمْ[4]   مَعَ الحَالِ فَاعْلَم بِـهِ والْمَوْصُوفْ
وَرفْـعُ الظَّـواهِرِ تَفْسِيْرُهَـا   كَـذَا خَبَرٌ قَسَمٌ بِـالْحُرُوفْ[5]

---

(١) الشواعف : بالعين المهملة ، ومنه : شعفني حبه ، كمنع ، وشعفت به وبحبه ، كفرح ، أي غشى الحب القلب من فوقه .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في نسخة (ر) .

(٣) فوق « الصلات » بين السطرين عبارة : « نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النحل ١٦/٥٢] .

(٤) فوقها بين السطرين : « أي تحذف المتعلقات .... كقولهم : كذلك ... » ومنها كلمات تحمل حبرها ودقت فلم نتبينها .

(٥) فوق بقية القواعد في الأبيات أمثلة عليها أثبتها الناسخ بين السطور لم نستطع قراءتها لدقتها ونصول حبرها .

ولـه غفر الله لـه في حصر ما لا يتعلق من حروف الجر بشيء ، وهي ستة :

١ جُمْلَـةُ مـا جَـاءَ مِنَ الْحُرُوفِ   بِـلا تَعَلُّـقٍ لَـهُ مَـوْصُوفِ

٢ زَائِـدُهَـا ثُمَّ لَعَـلَّ لَـوْلا   وَرُبَّ وَالتَّشْبِيـهُ إِمَّـا حَصَلا

٣ سَادِسُهَـا خَلا وَحَاشَا عَـدَا   إِنْ خَفَضَتْ مَـا بَعْـدَهَـا أَبَـدَا

☆ ☆ ☆

[٣٤/أ]

/ حرف القاف

قال رحمه الله ، ولما اجتمع ببعض الأعلام ومن جملتهم سيدي علي بن إسماعيل[1] صاحب شهارة ببعض النزه ، هذا البيت الأول ارتجالاً ، يذكر سيدي علي بن إسماعيل بدياره وأرضه ، أعني بشهارة :

هَذَا السَّحَابُ وَبَرْقُهُ الْخَفَّاقُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِ شَهَارَةٍ مُنْسَاقُ[2]

فقال سيدي علي :

سَحَّتْ دُمُوعِي فِي الْخُدُودِ نِيَابَةً عَنْهَا وحَنَّ فُؤَادِيَ الْمُشْتَاقُ

فقال شيخ الإسلام :

حَمَلَتْ مِنَ الأَحْبَابِ عَرْفاً كُلَّمَا اسْتَنْشَقْتُهُ هَمَلَتْ لَهُ الأَحْدَاقُ

فقال سيدي علي :

لاتُنْكِرُونِي إِنْ ثَمِلْتُ فَلِلْهَوَى فِعْلٌ كَفِعْلِ الْخَمْرِ حِينَ يُرَاقُ
وَأَنَا الَّذِي عَبَثَ الْهَوَى بِفُؤَادِهِ فَلِمِثْلِ مَا بِي تُشْفِقُ الْعُشَّاقُ
وَبِمُهْجَتِي مَنْ تِهْمِدِ أَحْوَى إِذَا ذَكَرْتُهُ فَلَهُ الدُّمُوعُ تُرَاقُ[3]

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٧٦

(٢) الأصل و(ر) : « هذا السحاب وبرقها » .

(٣) الأصل : « يراق » .

لا أنسَ لا لا أنسَ إذْ وَدَّعْتُـــه   مِنْهُ التَّذَلُّلَ حينَ (حَانَ) فِراقُ[1]
ومَقَالَـــهُ لا كانَ آخِرَ عَهْـدِنــا   وهُنَـاكَ كانَ وحَبَّـذاكَ عِنَـاقُ

فقال شيخ الإسلام :

٣ فَذَهَبْتُ والأحْشاءُ مِنْ وَجْدٍ بِها   لِـزَفِيرِهـا وشَهِيقِهـا إحْراقُ
٤ وَظَلِلْتُ من نـارِ الجَوانِحِ والبُكا   يَنْتـابُني الإحْراقُ والإغْراقُ
٥ يـا مَنْ قَضَى بِفِراقِنـا أرْجوكَ أنْ   يَـأتِي لَنـا بَعْـدَ الفِراقِ وِفـاقُ
٦ فَنَبِيتَ مِنْ فَرَحِ اللِّقـا في غِبْطَـةٍ   وَيَجِفَّ فَيْضُ مَـدامِعِي المُهْرَاقُ

ولعلها أكثر من هذا القدر ، ولكن لم أقف إلا عليه .

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله تعالى عليه آمين :

١ وَمَنْ أخْلَصَ الأعْمالَ لله لم يَبَـلْ   وإنْ أرْعَدَ الأعْدا عَلَيْـهِ وأبْرَقُوا[2]
٢ وَمَنْ كانَ مَطْوِيّاً على الغِشِّ قَلْبُهُ   يُراعُ لأدْنَى مـا يُقـالُ وَيَفْرَقُ

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه ورضوانه :

١ يَقُولُونَ لي قَدْ حُزْتَ فَوْقَ الذي بِهِ   يَكُـونُ قِـوامُ الاجْتِهـادِ المُحَقَّـقِ
٢ ومـارَسْتَ فَنّـاً بَعْـدَ فَنٍّ ولَمْ تَـزَلْ   إذا قَصَّرَ الأقْـوامُ فَـوْقَ المُحَلِّـقِ

---

(١) « حان » ساقطة في الأصل أثبتناها من (ر) .

(٢) « لم يبل » كذا في الأصل و(ر) والوجه قياساً أن يقول : « لم يبالِ » ولعله حذف الألف ضرورة .

وأوْغَلْتَ في مِضْمارِ كُـلِّ خَفِيَّـةٍ　　وأَبْقَيْتَ مَنْ في السَّبْقِ غَيْرَ مُسَبَّقِ
ولكنَّهـا قَـدْ أَحْرَزَتْـكَ فَضـائِـلٌ　　تَجَمَّعْنَ لم يَعْرِفْنَ غَيْرَ التَّفَرُّقِ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه وأرضاه :

إنَّ مَنْ تُرْضَى خَـلائِقُـهُ　　بـاتِّفـاقِ الخَلْـقِ مـا خُلِقـا
فـاصْطَبِرْ للـذَّمِّ مِنْ حَمِقٍ　　فَعَـدُوُّ العـاقِـلِ الحَمِقـا

☆ ☆ ☆

[٢١/أ] / وكتب رضي الله عنه إلى سَيِّدي الصَّفِيِّ[1] أحمد[1] بن الإمام المنصور في صدر كتاب مودعاً له عند عزمه [على السفر][2] إلى تهامة لمناجزة من بها من العرب أصحاب الشريف حمُّود[3] :

---

(١) هو الإمام المتوكل أحمد (انظره فيا سبق ص ٩٢) والصفي : لقب كل من اسمه أحمد في اليمن .
(٢) ليست في الأصل ، ولا في (ر) .
(٣) الشريف حمود بن محمد بن أحمد بن أبي مسمار ، الحسني ، التهامي : (١١٧٠ - ١٢٣٣ هـ / ١٧٥٦ - ١٨١٨ م) . كان نائباً لإمام صنعاء المنصور علي بن المهدي عباس على منطقة أبي عريش والمخلاف السليماني (بلاد عسير) وقد انضم إلى سلطان نجد عبد العزيز بن سعود في زحفه على تهامة بعد أن تعارك معه سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م ولم يلبث أن قلب لابن سعود ظهر المجن واستقل بتهامة ، بعد أن وسع سيطرته واستولى على اللحية والحديدة وزبيد وحيس ، وتجددت حروبه مع ابن سعود في سنة ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م وكان ابن الإمام المنصور (المتوكل أحمد) قد جهز لحربه قبل خلافته في هذا العام ، ثم جرى بينهما صلح كان باطلاع شيخ الإسلام الشوكاني ، ثم انتقض هذا الصلح ، وقامت بينهما الحروب سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م ، لكن ضعف صنعاء كان بالغاً ولم تعد سيطرتها على تهامة إلا في عهد خلفه (المهدي عبد الله) سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م بمساعدة قوات محمد علي والي مصر . راجع المقدمة .
وقد عُرِف الشريف حمود بالبطولة والكرم والعلم ، ووضع القاضي عبد الرحمن البهكلي =

١ أَسْتَوْدِعُ اللهَ سَيْفـاً جَرَّدُوهُ عَلى مُفَارِقٍ فَرَّقَتْ دِينَ الْهُـدى فِرَقـا
٢ يا رَبِّ حُطْ بِصَفِيِّ الدينِ حَوْزَتَنـا وادْفَعْ بِهِ بَغْيَ مَنْ مِنْ دِينِنـا مَرَقـا
٣ واجْعَلْهُ حامِي حِمَى الإسْلامِ مِنْ نَفَرٍ لم يَعْرِفُوا لِنَواحِي دِينِنـا طُرُقـا

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مجيباً على قصيدة وصلت إليه من سيدي يحيى بن مطهر[1] :

١ يـا بْنَ الْكِرامِ ومَنْ هُمْ في رُتْبَـةٍ جَلَّتْ فَجَلَّتْ أَنْ تُنـالَ وتُلْحَقـا

(انظره) سيرة له سماها (نفح العود بسيرة الشريف حمود) . نشرها في الرياض الشيخ محمد العقيلي سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
(البدر الطالع ١/٢٤٠ ، التقصار (خ) ١١ ـ ١٢ ، درر نحور الحور (خ) في مواضع كثيرة منه منها ٢٤١ ـ ٢٤٣ و٢٨٩ ـ ٣٩٣ و٤٦٦ وغيرها ، اللطائف السنية للكبسي (خ) ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ، نيل الوطر ١/٤٠٨ ـ ٤١٤) .

(١) يحيى بن مطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين ، الحسني ، الصنعاني (١١٩٠ ـ ١٢٦٨ هـ / ١٧٧٦ ـ ١٨٥٢ م) .
فقيه ، عالم ، مؤرخ ، شاعر ، مدرس ، أحد أحفاد الإمام القاسم بن محمد (المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٠ م) . أخذ علوم الفقه والحديث واللغة على علماء صنعاء ومنهم العلامة علي بن عبد الله الجلال ، والفقيه سعيد بن إسماعيل الرشيدي ، والسيد إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد ، والقاضي عبد الله مشحم . ثم تتلمذ على شيخ الإسلام الشوكاني فأخذ عنه الكثير من مؤلفاته ومن الأمهات الست وبعض الصحاح وغير ذلك من علوم الحديث والتفسير والفقه . وقد اشتغل بالتدريس وتفرغ له . وحج مرتين . وأقام مدة بكوكبان استقر بعدها بصنعاء حتى مات بها . مخلفاً شروحاً وحواشي وبعض التراجم والسير وذيل على كتاب جده المؤرخ يحيى بن الحسين سماه (الفضلاء والمكن وذيل أبناء الزمن) . وله شعر ومراسلات مع شيخه الإمام الشوكاني وبعض معاصريه .
(البدر الطالع ٢/٣٤٩ ، التقصار (خ) ١٤٠ ، نيل الوطر ٢/٤١١ ـ ٤١٤ ، هدية العارفين ٢/٥٣٥ ، مصادر أيمن السيد ٣٩٩) .

لله دَرُّ الـــدُّرِّ مِنْـــكَ فـــإنّـــهُ يَغْدو بِهِ مِنْكَ النّظامُ مُقرْطَقا[1]

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مناجياً وراجياً :

يــا رَبِّ لا تَقْبِضْني قَبْـلَ مـــا أنـــالَ مـــا أرْجُـو مِنَ السَّبْـقِ
لَمّـا تُقىً يُلْحِقُني بـــالأولى قَـدْ أحْرَزُوا السَّبْقَ مِنَ الخَلْـقِ
أوْ قُـــدْرَة يُمَكِّنُني عِنْـدَهـــا أنْ أحْمِـلَ الخَلْـقَ على الحَـقِّ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه وتغنّى به أهل الطريقة والحقيقة :

سلامٌ على أهْلِ الصَّفا والْحَقائِقِ وأرْبابِ كَشْفِ المُعْضلاتِ الدَّقائِقِ
سلامُ مَشُوقٍ قَدْ تَضاعَفَ وَجْدُهُ إليْكُمْ فَهَلْ فيكُمْ لَـهُ مِنْ مُوافِقِ
وَهَلْ تُسْعِدُ الأقْدارُ يَوماً بواجِدٍ فَواجِدُكُمْ جَمْعٌ لِجَمْعِ الْعَلائِقِ
وَهَلْ لي إلى تِلْكَ الْعُلومِ طَريقَةٌ وَهَلْ لي مَجازٌ نَحْوَ تِلْكَ الْحَقائِقِ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه :

أنـــا الْمُفَرِّطُ حَقّـــا أنـــا الْمُخَلِّـطُ صِـدْقـــا
لكِنْ تَفَضُّـــلُ رَبّي مَنْ نـــالَـــهُ لَيْسَ يَشْقى
وَعـــادَةُ السّـــادَةِ الْعَفْـوُ عَنْ ذَنْبِ مَنْ كـــانَ رِقّـــا

---

(1) مقرطق : ملبوس .

٤ فَكَيْفَ رَبُّ الْبَرَايَــــا وَوَاسِعُ الْخَلْـقِ رِزْقـا
٥ والظَّنُّ مِنِّي جَمِيـــلٌ وَمَنْ رَجـا الفَضْلَ يَلْقَى

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله تعالى :

١ كَيْفَ الْـوُصُولُ إلى الْحَقِيقَـــةْ يَــا رَبِّ دُلَّ عَلى الطَّرِيقَـ
٢ واجْمَـعْ لِهــذا الْعَبْـدِ مَــا بَيْنَ الشَّرِيعَـــةِ والْحَقِيقَـ
٣ واكْشِفْ لَنَـــا السِّرَّ الَّـــذي أوْدَعْتَـــهُ في ذِي الْخَلِيقَـ
٤ فَعَسَـــاهُ يَــدْخُـلُ في عِـــدا دِ الصَّـــالِحِينَ عَلَى وَثِيقَـ

☆ ☆ ☆

وقال رحمة الله تعالى عليه لما وصل إلى تعز صحبة الإمام عبد الله رحمه الله[1] ، وكان بها قبر عبد الهادي السُّودي[2] رحمة الله ورضوانه :

سَلاَمٌ عَلَى السُّودِيِّ بَحْرِ الْحَقَائِقِ وَمَنْ مَنَحَ الطُّلاَّبَ نَهْجَ الطَّرائِ
أيَـا رَحْمَــةَ الرَّحْمَنِ حِلّي بِقَبْرِهِ وَدُومِي عَلَيْــهِ دائِماً لاتُفَـارِ

---

(١) انظر ترجمته فيما سبق ص ٩٩

(٢) عبد الهادي بن محمد السُّودي ، الصنعاني (٨٧٢ - ٩٣٢ هـ / ١٤٦٧ - ١٥٢٥ م) . شاعر كبير فقيه ، صوفي ، نشأ بصنعاء وقرأ بها الفقه وغيره ، وكان معاصراً للإمام شرف الدين . التا جلبة فخرج هالماً من صنعاء واستقر به المقام بتعز . حتى مات فيها ، شعره حسن رقيق وله ديوان منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٧٠٩ مجاميع ، وثانية بمكتبة بلدية الاسكندر برقم ١٤٢ أدب . وثالثة بليدن OR. 2697 .
(البدر الطالع ١/٤٠٨ ، بروكلمان GAL: S. II, 897 . شعر الغناء الصنعاني ١٥٥) .

وقولي لـه إنـا نـزلنـا جـوارهُ ... وللجار حقُّ الضيْف مِنْ كلِّ سابقِ
أيا رُوحَ عبْدِ الهادِي البرْ دُمْتِ في ... نَعيمٍ وإكْرامٍ منَ اللهِ خـالقي

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه مخاطباً لنفسه :

أتطلُبُ الْحقيقـة ... وتسْلُـكُ الطَّريقـةْ
وأنْتَ عـاصٍ خـاطِي ... مُفرِّطٌ مُتعـاطِي
وَصَنَمُ الرِّيـاسَـة ... عِنْـدكَ في نَفَـاسَـةْ
يـا وَاهِبَ الإخْـوانِ ... لِعَبْـدِكَ الشَّوكـانِي
أعْطِيَّـةَ الْجـزِيـلا ... مَنْحَتَـهُ الجليـلا
تَكرُّمـاً تَفضُّـلا ... تحنُّنـاً تطـوُّلا
فـأتْمِمْ عليْـهِ النِّعَمَـا ... واسْبِـلْ عليْـهِ الْكَرَمـا
واخْتِمْ لـهُ بـالخيْرِ ... في سِرِّهِ والْجهْرِ

☆ ☆ ☆

/ وله رضي الله عنه : [٣٥١]

نِعَمٌ خـوّلنيهـا خـالقي ... ليْسَ يُحْصِي الْبَعْضَ مِنْها ناطِقي
كيْفَ لا أعْجـزُ عنْ شُكْري لهـا ... وانْحِصـارُ الْبَعْضِ مِنْهـا عـائقي

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله مفرداً :

١ وأَصْعَبُ مـا يُـلاقِي المَرْءُ شُغْـلٌ بَغِيضٌ لا يُطِيـقُ لَـهُ فِراقـا

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه :

١ إذا أثْنى عَلَيْـك فَتىً بِما لا تَكُـونُ بِـهِ حَقِيقـاً في الْحَقِيقَـةْ

٢ فَعُقْبَى أمْرِهِ ذَمٌّ فَظِيـعٌ يَجِيءُ بِـهِ إليْـكَ بِـلا طَرِيقَـةْ

☆ ☆ ☆

ومما قاله رضي الله عنه [عند] عروض عارض له فزال عقب ذلك :

١ يَقُولُونَ دِقٌّ قَـدْ عَراكَ فَقُلْتُ لا فَلُطْفُ إلهي عِنْـدَ ذاكَ يَـدِقُّ[1]

٢ لَـهُ جَلَّ أَلْطَـافٍ ودَقُّ مَـواهِبِ لِمَنْ كانَ لِلْبـابِ الْوَسِيعِ يَـدُقُّ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه عند وصوله إلى جبل ضَوران المسمى بالدامغ[2] :

١ في مَعْقِـلٍ صـارَ النُّجـومُ لَـهُ كالعِقْـدِ مَشْـدُوداً عَلى الْعُنُـقِ[3]

(١) الدّق : ضرب من الحمى .

(٢) حصن (الدامغ) بضوران آنس جنوب غرب صنعاء ، وإليه ذهب شيخ الإسلام الشوكاني سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م مع الإمام المتوكل أحمد في أول خلافته الهامة لإخماد الاضطرابات والفتن ، وفي حصن الدامغ هذا أمر المتوكل بضرب عنق (ابن وازع) أحمد مشايخ قبيلة بكيل .

(٣) الأصل (ا ، ر) : « مشدود » .

وَغَـدَتْ لَـهُ كَالكَشْـحِ جـائِلَـةً   فِي الصَّدْرِ مِنْـهُ سَحـائِبُ الأُفُقِ[1]

☆ ☆ ☆

وقال رفع الله مقامه في جنات النعيم :

أَبْغَضُــوهُ لا لِـــذَنْبٍ   وَهْـوَ بِـالحُبِّ خَلِيـقُ
مَــا لِمَنْ فَــازَ بِسَبْـقٍ   فِي بَنِي الـدَّهْرِ صَدِيـقُ
حَسَــدُوهُ أَيُّهـا الحُسَّـ   ـادُ بِـاللهِ أَفِيقُـوا
هَــلْ يَضُرُّ الرَّاكِبَ البَغْـ   ـلَ مِنَ البَغْـلِ نَهِيـقُ

☆ ☆ ☆

(١) الكشح : أحد جانبي الوشاح .

حرف الكاف

قال رضوان الله عليه مجيباً على سيدي علي بن إسماعيل[1] :

١ أهديلُ وَرْقاءِ الأراكِ أراكا ... أشجيتني لله ما أشجاكا
٢ أذكرتني عهداً ولم أكُ ناسياً ... أنّى لمثلي ذاك أنّى ذاكا
٣ وأنا الذي ما زلتُ في رقّ الهوى ... أمسي وأصبحُ لا أرومُ فكاكا
٤ وإذا شككتَ فسَلْ فؤادي فهْوَ في ... ناديكَ باقٍ هل يَوَدُّ سواكا
٥ يأبى الرجوعَ إليّ إنْ طالبتُه ... لا أستطيعُ لقلبيَ الإمساكا
٦ لم أدرِ هلْ بالقهرِ قدْ أخذوهُ أمْ ... قدْ حرّرتْ كفّي بذاكَ صكاكا[2]
٧ عجباً يقيمُ الجسمُ في أوطانه ... والقلبُ منْ بُعْدِ الديارِ أتاكا
٨ يا منْ رأى جسمي بأرضٍ قلبُهُ ... في غيرها هلْ قدْ سمعتَ بذاكا
٩ قلبي بِعينِ عليّ منْ أحبّتِهِ ... يا قلبُ ماذا للخلافِ دعاكا
١٠ والطّرْفُ تمامَ عليّ فكلّما ... كتمتَ وجدي والغرامَ تباكى
١١ دعْ عنكَ تذكارَ الهوى فعنِ الهوى ... إن كنتَ تعقلُ قدْ نهاكَ نُهاكا
١٢ والعلمُ قدْ أغلاكَ عن دنسِ الصّبا ... وكذاكَ شيبُكَ في علاكَ علاكا
١٣ واقصدْ إلى لُقيا رجالِ العلمِ والـ ... آداب فاللُّقيا أجلُّ مُناكا

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٧٦

(٢) الصكاك : جمع صك ، وهو الكتاب أو العقد .

يـا بنَ الكرام إذا جمعْتَ تجـوُّزاً ‏ ‏ فـاعْلَمْ بـأنّي مـاقصَـدْتُ سِـواكا

تمت

☆ ☆ ☆

[٢٥/ب] / وله رضي الله عنه إلى بعض تلامذته :

رُدُّوا فُـؤادي مـــا يعيشُ الفتَى ‏ ‏ بِـلا فُـؤادٍ يـا بَني مـالِـكِ

لاوَاخَــــذَ اللهُ حَبيبي فـــا ‏ ‏ ينْتَصِفُ المَمْلوكُ من مـالِـكِ

أهلكَني الشّوقُ لِنَجْـدٍ ومـا ‏ ‏ سـاكِنَـة يَشْعُرُ بـالهـالِـكِ

تركْتُـــهُ أبْغي دِيـــارَ اللّـوَى ‏ ‏ فَضْلٌ ذا المَسْلَكُ بـالسـالِكِ

وصِرْتُ لا هـــــذا ولا ذا ولا ‏ ‏ ظفِرْتُ بـالمَطْلوبِ من ذلِـكِ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه إلى سيدي أحمد بن المهدي[1] مصدراً لـه (بنفحة الريحانة)[2] معيراً له إياها :

---

(١) أحمد بن المهدي عباس بن المنصور حسين (١١٦٤ ـ ١٢٢٠ هـ / ١٧٥٠ ـ ١٨٠٥ م) ، أديب ، فقيه ، أخباري ، تخرج بالعلامة أحمد بن صالح أبي الرجال ، وكان محيطاً بعلوم كثيرة منها الفلك والفلسفة ، وكان بالغ الذكاء مفرط الكرم ، حاد الطبع متضع الجناب ، فرمي لذلك بالجنون مرتين ، وحبس فيهما دهراً في داره في بستان السلطان ، وكان عض الأدب شاعراً ، مدحه الشاعر عبد الرحمن الآنسي وغيره ورثاه وأرخ له لطف الله جحاف . (درر نحور الحور (خ) ق ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ، نيل الوطر ١٠٨/١ ـ ١١٠) .

(٢) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : كتاب في التراجم لمحمد أمين المحبي (توفي سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م) صاحب (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) وقد زار اليمن وفي كتابيه تراجم كثير من أعيانه .

١ حَفِظَ اللهُ عُلاكا وَحَماكا وَرَعاكا
٢ وَسَلامٌ مِنْ سَلامٍ حَلَّ في سُوحِ رُباكا
٣ صَدَرَتْ نُزْهَةُ طَرْفٍ لَمْ تَرُمْ قَطُّ سِواكا
٤ ساقَها مِنْكَ كَمالٌ فَأَرادَتْ أَنْ تَراكا
٥ نَفْحَةُ الرَّيْحانَةِ الغَنَّاءِ فاحَتْ بِعُلاكا
٦ فَأَدِرْ طَرْفَكَ فيها إِنَّها أَهْلٌ لِذاكا
٧ وَاْنْتَشِقْ مِنْ عَرْفِها ما قَدْ حَكَى طيبَ شَذاكا

☆ ☆ ☆

وله رضي الله تعالى عنه :

١ إذا جاشَ بَحْرُ الحَشْرِ كانَتْ سَفائِني الـ ـحَصينَةُ تَوْحيدي مَليكاً لَهُ المُلْكُ
٢ وَنُوحِي رَسُولُ اللهِ أَنْجو بِجاهِهِ عَلى ظَهْرِها يا نِعْمَ نُوحِيَ وَالفُلْكُ

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه :

١ يـا رَبِّ مَنْ ذا يُجيرُ مَنْ ذا يُغيثُ مَنْ ذا يُعينُ غَيْرُكْ
٢ أَجِرْ أَعِذْني مِنَ الأَعادي أَغِثْ بِخَيْرٍ فَالخَيْرُ خَيْرُكْ

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه ويعني بها نفسه :

١ يَقُولُونَ هذا عالِمُ المِصْرِ والذي ... يَحُلُّ عِقالَ المُشْكِلاتِ البَوارِكِ

٢ فَقُلْتُ لَهُمْ هذا كَبِيرُ كِلابِها ... لَهُ نَبَحاتٌ عِنْدَ كُلِّ المَدارِكِ[1]

٣ فَيا لَيْتَ شِعْرِي ما أنا عِنْدَ خالِقي ... وَهَلْ أنا ناجٍ بَعْدَ تِلْكَ المَعارِكِ

☆ ☆ ☆

(١) الأصل : « فقل لهم ... » فرجحنا ما جاء في (ر) ليقوم الوزن .

حرف اللام

قال رضي الله عنه مكاتباً لشيخه العلامة عبد القادر بن أحمد(1) رحمة الله عليه :

هَلْ إلى وَصْلِ مَنْ هَوِيتُ سَبِيلُ ... خَبِّرا أمْ مَطامِعِي تَسْوِيلُ [٣٦/أ]

قَدْ تَقَضَّى الشَّبابُ والحالُ ما حا ... لَ وفي الشَّيْبِ يَسْمُجُ التَّسْوِيلُ

أَرْقُبُ الوَصْلَ واصِلاً لِتَهادِي ... وتَدِيمِي التَّسْوِيفُ والتَّأْمِيلُ

قَدْ عَرَى ذِهْنِيَ الذُّهُولُ وَقَدْ كا ... نَ لَدَى الحادِثاتِ سَيْفٌ صَقِيلُ

وَعَلا جِسْمِيَ النُّحُولُ وإنِّي ... بادِنٌ قَبْلَ حُبِّها لا نَحِيلُ(2)

مَشْرَبُ الحُبِّ في مَبادِيهِ صَفْوٌ ... فَإذا اسْتَمْكَنَ الغَرامُ وَبِيلُ(3)

يا ابْنَةَ القَوْمِ قَدْ أَطَلْتِ رِشا المَطْـ ... ـلِ كَما طَوَّلَ الإمامُ الجَلِيلُ(4)

الَّذِي جَدَّدَ الإلهُ بِهِ الدِّيـ ... ـنَ فَقامَ التَّأْوِيلُ والتَّنْزِيلُ

وبِهِ وَجْهُ سُنَّةِ المُصْطَفَى مِنْ ... بَعْدِ تَغْيِيبِهِ صَبِيحٌ جَمِيلُ

وبِهِ يَبْتِلُ الإلهُ ابْتِداعا ... تٍ لِقَوْمٍ فَحَبَّذا التَّبْتِيلُ

يا وَجِيهَ الأنامِ أَنْتَ بِهذا الـ ... ـعَصْرِ حِصْنٌ يَأْوِي إلَيْهِ النَّبِيلُ

---

(1) تقدمت ترجمته في ص ٧٤.

(2) الأصل : « وعلا جسمي التحويل ... » وفي (ر) كما قرأناها .

(3) في الأصل و (ر) : « وتيل » بنون معجمة ولا معنى لها . والوبيل : الكدر الوخيم .

(4) في الأصل : « المطر » بدل المطل ، فاخترنا ما جاء في (ر) ولعلها أوجه . يرجحه ما جاء في البيت ١٨ من هذه القصيدة .

١٢ أَنْتَ أَنْتَ الَّذِي بِكَ اطَّرَحَ الرَّأْ ... يَ وَقَدْ كَانَ حَوْلَهُ التَّعْوِيلُ
١٣ صَارَ مَنْ فِي التَّمَذْهُبَاتِ غَرِيقاً ... سَائِلاً مُذْ قَدِمْتَ كَيْفَ الدَّلِيلُ[1]
١٤ لا تَرَى الحَقَّ غَيْرَ إِسْنَادِكَ العَا ... لِي وَعَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ تَمِيلُ
١٥ كُلُّ حِينٍ تَرْوِي فَيَرْوِي غَلِيلاً ... وَبِهِ يُشْتَفَى وَيُشْفَى العَلِيلُ
١٦ غَيْرَ أَنِّي إِذَا ذَكَرْتُ شُيُوخاً ... لِشُيُوخِي أَغْنَانِيَ التَّفْصِيلُ
١٧ إِنْ عَدَدْتُ الَّذِينَ فِي سُوحِ صَنْعَا ... ءَ فَمَالِي إِلَى سِوَاهُمْ سَبِيلُ
١٨ قَدْ تَطَوَّلْتَ أَيُّهَا الحَبْرُ بِالوَعْـ ... ـدِ وَمَا شَانَ وَعْدَكَ التَّطْوِيلُ
١٩ لا تَكُنْ مُهْمِلاً لِمُعْجَمِ أَشْيَا ... خِكَ إِنَّ الإِهْمَالَ خَطْبٌ دَخِيلُ
٢٠ بُغْيَةُ المُسْتَفِيدِ عَجِّلْ بِهَا فَالـ ... ـبِرُّ لا شَكَّ خَيْرُهُ التَّعْجِيلُ[2]

☆ ☆ ☆

وله ـ رضي الله عنه ـ مجيباً على القاضي محمد بن أحمد مشحم[3] وهو إذ ذاك في رَيْمة[4] ، ووزن الأصل مثل وزن الجواب ذو ثلاث قواف[5] :

(١) بجانب هذا البيت في هامشي الأصل و (ر) « أين » ولعل قارئاً رآها بدل « كيف » .

(٢) بغية المستفيد : لعله يريد كتاب (بغية المستفيد في أخبار زبيد) لابن الديبع (المتوفى سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٦ م) ، وكذلك في البيت السابق كتاب (معجم شيوخ عبد القادر بن أحمد) الذي وجه إليه هذه القصيدة .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٤٥

(٤) ريمة : تقع على بعد نحو ٢٠٠ كم من صنعاء غرباً وتتبعها إدارياً لكنها جغرافياً من التهائم وعلى مقربة من الحديدة .

(٥) لعله يريد « ذو ثلاثة أشطار » .

قَلْبٌ تَقَلَّبَ فِي فُنُـــــو   نٍ مِنْ جُنُونِ العِشْقِ طَبْعا
فِي رُبا تِلْكَ المنازِلْ[1]

يَـــذْرِي دُمـوعَ عُيُـونِـهِ   مُخَمَرةً وِتْراً وشَفْعَــــــا
مِنْ هَوَى ظَبْيِ الحَمائِلْ[1]

سَلْ عَنْهُ هَلْ طَـابَتْ لَـهُ   يـا رِيمَ رَامَـةَ أرْضٍ صَنْعـا
فِي ضُحَاها والأَصائِلْ[1]

مَـــا العَيْشُ إلاَّ فِي ذُرَا الـ   أَحْبَـابِ والأَتْرابِ قَطْعـا
كَمْ على هذا دَلائِلْ[1]

يــــا عِــزَّ دِينِ اللهِ لاَ   تَجْـزَعْ لِبَيْنٍ شَتَّ جَمْعَـا
الصَّبْرُ شِيمَةُ كُلِّ فاضِلْ

لا تَـــــأْسَفَنْ مِنَ الفِرا   قِ فَلَيْسَ ذاكَ البُعْدُ بِدْعا
ما لازَمَ الأوْطانَ كامِلْ

صَبْراً على الـزَّمَنِ الـــذي   مَـا زالَ بِـالمَكْرُوهِ يَسْعَى
وبِكُلِّ ما نَهْواهُ باخِلْ

واعْلَمْ بِــأنَّــكَ تَحْتَ تَــدْ   بِيرِ القَضَـا نَصْبـاً ورَفْعـا
يَلْقاكَ فيهِ كُلُّ عامِلْ

مَـــا أنْتَ مُضْطَهَـــدٌ ولا   تَحْتَ امْتِنـانٍ لابْنِ لُكْعَـا
يابْنَ الأكارِمِ والأَماثِلْ

---

(١) هذه الأشطار الأربعة في الأصل و (ر) مستقيمة المعنى مختلة الوزن وكل ما جاء بعدها مستقيم الوزن على مجزوء الكامل .

[٣٦]

١٠ بَلْ نـاقِـدُ الأقْوالِ تَصْـ ـدَعُ إنْ تَشا بالحَقِّ صَدْعا
وتَكُفُّ صَوْلَةَ كُلِّ صائِلْ

١١ وتُخَفِّفُ الأثْقـــالَ عَنْ مُتَضَعْضِعٍ دَفْعاً ونَفْعاً[1]
وتَحُطُّ عنهُ كُلَّ باطِلْ

١٢ وتَصُولُ صَوْلَـةَ فـاتِـكٍ إنْ يَنْتَهِكْ في النّاسِ شَرْعا
فَدْمٌ مِنَ الأغْتامِ جاهِلْ[2]

١٣ كَمْ بَيْنَ مَن يَقْضِي بِما قامَ الدَّليلُ علَيْـهِ قَطْعا
وفَتىً عَنِ التَّحْقيقِ عاطِلْ

١٤ يَرْوِي مِنَ الرَّأْيِ الْمُجَرَّ دِ كُـلَّ فـاقِرَةٍ وشَنْعا
مَقْصُودَةٍ قَدْ قالَ قائِلْ

١٥ كَمْ بَيْنَ ذاكَ وبَيْنَ ذا مِنْ غايَـةٍ رَفْعاً ووَضْعا
أينَ العِقالُ مِنَ المَعاقِلْ

١٦ إيّـاكَ يـا بَـدْرَ الأفـا ضِلِ أنْ تَضِيقَ بِذاكَ ذَرْعا
الصَّبْرُ مِنْ ذاتِ الأفاضِلْ

١٧ قُـلْ لِي رَعـاكَ اللهُ مـا تَخْشَى الشُّوقُ نَحْـوَ صَنْعا
تَنْظُرْ إلى طالِعٍ ونازِلْ

١٨ إنْ قُلْتَ مَرْبَـعُ مَنْ هَـوِيـ ـتُ ويـا رَعـاهُ اللهُ رَبْعـا
كَمْ فيهِ مِنْ شَخْصٍ مُشاكِلْ

---

(١) الأصل: «دفاً ونفعاً»، واخترنا ما جاء في (ر).

(٢) الفدم: العيي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم. والأغتام: مفردها غتم وغتمي، وهو من لا يفصح في كلامه.

فـالتِّبْرُ يـامَـوْلايَ في أوْطـانِـهِ كالتُّرْبِ نَفْعـا
وَاسْأَلْ بِهذا كُلَّ عاقِلْ[1]

والْبَـدْرُ لَـوْ لَـزِمَ السُّكُـو نَ لكانَ طُولَ الدَّهْرِ يُدْعى
بَيْنَ الأَنامِ هِلالَ ناحِلْ

واللَّيْثُ لَـوْلا سَعْيُـهُ في كُلِّ قَفْرٍ مـاتَ جُوعـا
اسْمَعْ هُديتَ وَلا تُجادِلْ[2]

☆ ☆ ☆

وقال رضي الله عنه جواباً على القاضي عبد الرحمن الآنسي[3] رحمه الله تعالى :

أمُرْهِفَ لَحْظِـهِ سَلَّـهْ وَفَـوَّقَ لِلْقَـا نَبْلَـهْ[4]
رَمَى قَلْبِي فَـأَصْماهُ بِسَهْمِ الْمُقْلَـةِ الشَّهْلَـهْ
وَمَنْ أَصْـداغُـه أَبـداً عَقـارِبُهـا بِـلا عِلَّـهْ
وهَـذا اللَّيْـلُ أَمْ فـاحِمْ بِشَعْرِ الحُلَّـةِ الْعَبْلَـهْ[5]
وَهَـلْ نَـوَّرَ زَهْرُ الرَّوْ ضِ والرَّوْضَـةُ مُخْضَلَّـه
وهَلْ صافَحَ ذاكَ الزَّهْـ ـرَ مِنْ سُحْبِ الْحَيا وَبْلَهْ
أمِ الْبَـدْرُ غَـدا فِي الأُفْـ ـقِ مِنْ أَنْـوارِهِ شُعْلَـهْ

(١) الأصل : « واسأل هذا » والتصحيح من (ر) .
(٢) الأصل : « ولا تجاهل » فاخترنا ما جاء في (ر) .
(٣) انظره فيما سبق ص ٦١
(٤) فوّق النبل : جعل له فوقاً وهو فرضة في رأس السهم ، يريد : أعده للرمي .
(٥) العبلة : البيضاء .

٨ أم الشمس تلألأ من ... سناها الغور والقلة[١]

٩ أم الحسنا بدت تختا ... ل في الحلي وفي الحلة

١٠ أم النظم لذا الفرد الذي ما شاهدوا مثله

١١ أبا أحمد قد فقت ... بهذا عصرنا أهله

١٢ فمن رام بأن يأتي ... بما تأتي به أبله

١٣ لك النظم الذي أزرى ... بنظم القادة الجلة

١٤ فلو رام جرير أن ... يجاريك طوى حبله[٢]

١٥ ولو عاش ابن برد مز ... ق البرد بلا مهله[٣]

١٦ فطوراً تنثر الضليـ ... ـل إذ تحكي لنا قوله[٤]

١٧ وطوراً أنت في النادي ... مع الأعراب في شمله

١٨ ترينا الشيح والقيصو ... م واليربوع والألة[٥]

١٩ وطوراً تصبئ الشيخ ... بوصف الجيد والمقلة[٦]

٢٠ وفي العلم فقد فقت ... على التفصيل والجملة

٢١ بذهن إن دجا ليل ... لإشكال غدا شعله

٢٢ وفهم جل عن وهم ... إذا حل الخفي حله

---

(١) القلة : القمة .

(٢) جرير : الشاعر المشهور ، ومعنى جرير الحبل .

(٣) ابن برد : هو الشاعر بشار بن برد .

(٤) الضليل : هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس وكان يلقب بالضليل .

(٥) الشيح والقيصوم : من النباتات الصحراوية الطيبة ، واليربوع : من حيوانات الصحراء ، والألة : صوت الماء الجاري .

(٦) تصبئ : صبأ خرج من دين إلى دين .

إذا جـــارَاهُ في فَنٍّ　　أخــو عِلْمٍ جَرَى قَبْلَــهْ
وإن بــارَاهُ ذُو سَبْــقٍ　　فَمَنْ ذاكَ تَرَى مِثْلَــهْ[1]
فَتَى مــاشِئْتَ مِنْ شَيْءٍ　　تَرَاهُ عِنْــدَهُ كُلَّــهْ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه مجيباً على سيدي علي بن إسماعيل[2] رحمة الله تعالى عليه :

أعَنْ ذِكْرِها يَسْلُو الْفُؤادُ الْمُبَلْبَلُ　　وأدْنَى الْهَوَى إنْ صَحَّ دَعْواكَ يَقْتُلُ
لَعَمْرُكَ يــافَتّـــاةَ الْحُسْنِ إنَّنِي　　لِبُعْـدِكِ مُضْنًى والْمَدامِعُ تَهْمُلُ
ومَنْ كانَ يَهْوَى مِثْلَ هِنْدٍ فَإنَّهُ　　يَرَى وَصْلَها كُلَّ الذي هُوَ يَأْمُلُ
إذا فاقَ مَحْبُوبُ الْفَتَى في جَمالِهِ　　فَكَيْفَ يَليقُ الصَّبْرُ أَمْ كَيْفَ يَجْمُلُ
وإنْ فَتًى قَدْ طالَ شَوْطُ غَرامِهِ　　وقَدْ ناهَزَ الْخَمْسِينَ يُلْحَى ويُعْذَلُ
فإنْ نَظَرَ الْعُذّالُ وَجْهَ حَبِيبِهِ　　فَبِالْعُذْرِ مِنْهُمْ ذلِكَ الْعَذْلُ يُبْدَلُ[3]
/ أبا أحْمَدٍ هَلْ يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَنا　　بِسَفْحِ اللِّوَى واللهُ ماشاءَ يَفْعَلُ [٣٧/أ]
فَقَدْ حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ أنَّ اجْتِماعَنا　　قَرِيبٌ وفي اللهِ الرَّجا والْمُعَوَّلُ
تَـذَكَّرْ هَـداكَ اللهُ نَظْماً تَقَدَّمَتْ　　إلَيْـكَ بِـهِ مِنِّي يَراعٌ ومِقْوَلُ
وسَلْ مَنْ بَنَى السَّبْعَ الطِّباقَ ومَنْ دَحا　　الأراضِيَ بِجَمْعِ الشَّمْلِ فالْجَمْعُ أجْمَلُ[4]
ولاتَكُ ذا يَأْسٍ عَنِ الْوَصْلِ بَعْدَما　　تَطاوَلَ بَيْنٌ فالرَّجا مِنْكَ أمْثَلُ

---

(١) الأصل : « فمن ذاك تراه مثله » ولا يستقيم الوزن . وفي (ر) كا صححناه .
(٢) انظر ترجمته فيما تقدم ص ٧٦
(٣) الأصل : « فإن نظر العذل ... » . وفي (ر) كا صححناها .
(٤) الأصل : « وسل مني ... » وفي (ر) كا صححناها .

١٢ ودُمْ سَالِماً يـا فَرْدَ آلِ مُحَمَّـدٍ ولا تَنْسَني إنَّ الدُّعا مِنْكَ يُقْبَلُ

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه مجيباً على سؤال وصل من صاحب عسير[1] نظماً ونثراً ، فأجاب رحمه الله برسالة طويلة وهذا النظم :

١ نِظـامٌ يـا ابْنَ وُدِّي أمْ لآلِي مُنَظَّمَـةٌ بـأسْـلاكِ السُّؤالِ
٢ تَقُـولُ إذَا الأسِيرُ أرادَ سَيْراً إلى رَبْـعِ الكَمالِ مَـعَ الكَمالِ
٣ ورَامَ بـأنْ يَـدِينَ بِمَا حَـوَتْـهُ نُصُوصُ كِتابِ رَبِّي ذِي الجَلالِ
٤ وَمَـا فِي سُنَّـةِ للطُّهْرِ طَـهَ مُسَلْسَلَـةٍ بـأسْنـادِ الرِّجـالِ
٥ فَهَـلْ غَيْرَ الأدِلَّـةِ مِنْ سَبِيـلٍ لِمَنْ رامَ الوُصُولَ إلى الـوِصالِ
٦ وَهَـلْ خَيْرُ القُرونِ ومَنْ يَلِيـهِ سَعَـوْا يَـوْمـاً إلى قِيـلٍ وقـالِ
٧ فَقُـلْ لِي أيُّ فَرْدٍ مِنْهُمُ قَـدْ تَلَبَّسَ بـانْتِسـابٍ وانْتِحـالِ
٨ فَمَا عَرَفُوا التَّمَـذْهُبَ في رِجـالٍ وَلا صَحِبُـوهُ يَـوْمـاً في ارْتِحـالِ
٩ بـإسْـلامٍ وإيمـانٍ تَـداعَـوْا وَصَـدُّوا عَنْ مِراءٍ أو جِـدالِ
١٠ وَمَنْ قَصُرَتْ يَـداهُ عَنْ سَـماعٍ سَعَى نَحْـوَ الأكابِرِ للسُّـؤالِ
١١ فَيَشْرَبُ مِنْ مَعِينِ النَّصِّ حَتَّى يَقُولَ لَقَـدْ رَوِيتُ بِمـا رَوَى لِي
١٢ ولَمْ يُنْسَبْ إلى المَسْـؤولِ شَخْصٌ ولَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ هَـذا بِبـالِ
١٣ إذَا مـالَمْ يَسَعْـكَ سَبِيـلُ قَـوْمٍ هُمُ خَيْرُ القُرونِ بِـلا جِـدالِ
١٤ فَقَدْ ضـاقَتْ عَلَيْـكَ الأرْضُ طُرّاً ودافَعْتَ الحَقِيقَـةَ بـالخَيـالِ
١٥ فَمَنْ يَعْلَمْ فَـإنَّ لَـهُ مَثِيـلاً مِنَ الصَّحْبِ الكِرامِ بِـلا مِثـالِ

(١) هو الشريف حمّود بن محمد ، انظر ترجمته فيما سبق ص ٢٥٧

وَمَنْ يَجْهَلْ فَإِنَّ لَهُ نَظِيراً ... مِنَ الأَصْحَابِ لاذُوا بِالسُّؤَالِ
فَقَدْ كَانُوا عَلَى قِسْمَيْنِ قِسْمٍ ... مُجِلٌّ قَدْ تَحَلَّى بِالجَلالِ
وَقِسْمٍ مَالَهُ فِي الْعِلْمِ حَظٌّ ... وَكَانَ لَهُ حُظُوظٌ فِي النِّزَالِ
كِلاَ الْقِسْمَيْنِ قَدْ سَلَكُوا طَرِيقاً ... وَمَا دَانُوا بِتَقْلِيدِ الرِّجَالِ
٢٠ وَمَا نَسَبَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ لِبَكْرٍ ... وَلاعَمْرٍ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي
٢١ فَهَذَا عَالِمٌ يَرْوِي لِهَذَا ... وَهَذَا قَاصِرٌ يَحْفِي السُّؤَالَ[1]
٢٢ وَإِنَّكَ أَيُّهَا الْحَبْرُ الْمُفَدَّى ... حَقِيقٌ أَنْ تَمِيلَ إِلَى الْمَعَالِي
٢٣ كَذَاكَ أَبُوكَ وَهْوَ الْقُدْ فَمَا ... يُخَيَّرُ مِنْ بَدِيعَاتِ الْمَقَالِ
٢٤ فَكُونَا تَابِعَيْنِ لِكُلِّ نَصٍّ ... صَحِيحٍ وَاشْرُدَا عَنْ كُلِّ خَالِ[2]
٢٥ وَلاتَتَهَيَّبَا جُمْهُورَ قَوْمٍ ... فَمَنْ وَجَدَ الدَّلِيلَ فَمَا يُبَالِي ٣٧١
٢٦ وَقِيسُوا فِي الصُّدُورِ ذَوِي جَلالٍ ... لَدَيْكُمْ مِنْ جَلالَةِ ذِي الْجَلالِ
٢٧ إِذَا مَا قَالَ « قَالَ اللهُ » شَخْصٌ ... تَطَأْطَأَ عِنْدَ ذَا شُمُّ الْجِبَالِ
٢٨ وَإِنْ قَالَ « الرَّسُولُ يَقُولُ هَذَا » ... فَقَدْ طَاحَتْ أَقَاوِيلُ الرِّجَالِ
٢٩ وَمَنْ وَجَدَ الْحَقِيقَةَ وَهْيَ حَقٌّ ... فَقَدْ بَطَلَ التَّمَسُّكُ بِالْخَيَالِ
٣٠ وَمَنْ رَامَ الْجِدَالَ فَقَدْ تَوَلَّتْ ... لَكَ الْوَيْلاتُ أَوْقَاتَ الْجِدَالِ
٣١ وَإِنْ قَالَ الْبَغِيضُ بِلا احْتِشَامٍ ... فُلانٌ مِنْكَ أَعْرَفُ بِالْمَقَالِ[3]
٣٢ فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ فَلا تُجِبْهُ ... فَإِنَّ الْجَهْلَ كَالدَّاءِ الْعُضَالِ
٣٣ وَأَمَّا مَنْ غَدَا يَنْفِي اجْتِهَاداً ... وَلَمْ يَسْتَحْيِ مِنْ قَوْلِ الْمُحَالِ

---

(١) كذا الأصل و (ر) . وبهذه القراءة يكون في البيت إقواء ، ولم نهتد إلى وجه في تقويمه .

(٢) في الأصل : « صحيح وإشراداً عن كل غال » . وفي (ر) كما قرأناه .

(٣) في الأصل : « وإن قال البعض ... » ولا يقوم الوزن ، والتصحيح من (ر) .

٣٤ فَقُـــــلْ لادرّ درّكَ أيُّ نصٍّ — أتى يَقْضِي بتخصيص الكمالِ
٣٥ وهَـلْ خصّ الإلـــهُ بفضْلِـهِ مَنْ — يُعَدُّ مُقَــدّمـاً مِنْ دُونِ تـالِ
٣٦ مَقَـــالٌ لم يَقُلْــهُ غيرُ فَــدْمٍ — تقَــاعَسَ عِنْــدَ مُعْتَرَكِ النّــزالِ
٣٧ مقَـالٌ صانَ عَنْـهُ اللهُ قَـومـاً — كِرامـاً صَافحُـوا كَفَّ المعـالي
٣٨ مقَـــالٌ مَنْ يُكشّفْـــهُ يَراهُ — حَديثَ خُرافَـةٍ في كُـلِّ حـالِ
٣٩ لعَمْرُكَ إنّ بَعْـدَ السّتِّ قَـومـاً — هُمُ أبْطـــالُ مُعْتَرَكِ الجِـدالِ[1]
٤٠ لعَمْرُكَ إنّ بَعْـــدَ السِّتِّ جِيـلاً — يحِلُّ على المُخصّصِ بـالجَلالِ
٤١ وقلْتَ وفي العقَــائدِ ليْسَ يُرضَى — لهَـا التّقْلِيـدُ أوْ رَبْـطُ العِقـالِ
٤٢ فتلْـكَ لهـا انْــدراجٌ في عُمُـومٍ — هُـوَ المَنْـعُ المعمّمُ في المَقـــالِ
٤٣ وماخَبَرُ الحُدودِ حَديثُ صِدْقٍ — ولَكِنْ عُــدَّ في قِيـلٍ وقـالِ
٤٤ إلى البَصْريِّ يَنْتَبِـــهُ أنـــاسٌ — ومَنْصُـورُ بنُ زَاذانٍ يُغـــالي[2]
٤٥ وجُمْعَـــةُ رَبّنـــا شُرِعَتْ ليُسْرٍ — ولَمْ تُشْرَعْ مُقَيّـــدةً بـــوالي
٤٦ ودُمْ في نَهْــجِ حَــقٍّ تَنْتَحِيـــهِ — وتَسْلُكُــهُ على مَرِّ اللّيـــالي

☆ ☆ ☆

وله رضوان الله عليه :

١ عَجَبـــاً أيْنَ العُقُـــولُ — لَسْتُ أدْري مـــا أقُـولُ

---

(١) إنّ بعد الست : أي بعد المائة السادسة للهجرة ، وذلك إشارة لمن زعم بأنّ باب الاجتهاد قد أقفل بعدها .

(٢) البصري : هو الحسن ، تابعي من مشاهير الثقات ، وعنه اعتزل واصل بن عطاء الذي غدا رأس المعتزلة (توفي سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م) . ومنصور بن زاذان الواسطي الثقفي ، ثقة ثبت عابد (توفي سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م) .

مَـالنـا عَنْ مَنْهَجِ التَّحْـ … ـقِيقِ والْحَقُّ نَحُـولُ
فَضَلاتٌ ذَهَبَتْ بِـالْـ … ـفَضْلِ مِنَّـا وفُضُـولُ
نَـدَّعِي الْعِلْمَ ولكِنْ … مَـا إلَى الْعِلْمِ وُصُـولُ
إنَّمَا الْعِلْمُ خُرُوجٌ … عَنْ شُكُـوكٍ لادُخُـولُ
وقِيَـامٌ فِي مَقَـامٍ … فِيـهِ قَـدْ قَامَ الْفُحُـولُ
وانْجِمَاعٌ واتِّضَـاعٌ … وانْقِطَـاعٌ ووُصُـولُ
وفِرَارٌ عَنْ مَهَـاوٍ … قَدْ هَوَى فِيهَـا الْجَهُولُ
ووُقُـوفٌ عِنْـدَ قَـالَ الـ … ـلَّـهُ أو قَـالَ الرَّسُـولُ
لاتَقُلْ قَـدْ قَـالَ زَيْـدٌ … وبِـذَا عَمْرٌو يَقُـولُ
مَـالنَـا والرَّأْيِ إنَّ الـ … ـرَّأْيَ فِي الدِّينِ فُضُـولُ
حُكْمُ الشَّرْعِ إذَا مَـا … خَـالَفَ الشَّرْعَ الْعُقُـولُ
عَدِّ عَنْ رَسْطَا فَمَا رَسْـ … ـطَا بِذَا النَّهْجِ يَجُولُ[1]
والْمَقَـايِيسُ إذَا بَـا … يَنَتِ الشَّرْعَ تَقُـولُ
تَقْصُرُ الأَقْوالُ عِنْـدَ الـ … ـشَّرْعِ والشَّرْعُ يَطُـولُ
خَابَ مَسْعَى مَنْ قُصَارَى … عِلْمِـهِ قَـالَ يَقُـولُ
[كُلَّمَا وَافَـاهُ نَصٌّ … قَـامَ بِـالرَّأْيِ يَصُولُ
أيُّهَـا الْمَغْرُورُ غَرَّتْـ … ـكَ فُرُوعٌ وأُصُولُ][2]
/ وجِـدَالٌ ونِضَـالٌ … أشْرَعَتْ فِيـهِ النُّصُـولُ [١٣٨/أ]
وقِيَـامٌ وقُعُـودٌ … ومُمَـارَاةٌ تَطُـولُ

---

(١) رسطا : يريد أرسطو ومقالاته في الفلسفة .

(٢) هذان البيتان عصف بها قص مصورة المخطوطة ، فأثبتناهما من (ر) .

٢١ لَيْسَ ذا زَادَ مَعـــادٍ كُـلُّ ذا عَنْـكَ يَـزُولُ
٢٢ في كَثيرٍ مِنْ عُلُـومِ الْـ ـمَرْءِ لِلْمَرْءِ شُغُــولُ
٢٣ إنَّمَا الـزَّادُ هُـوَ الـزُّهْـ ـدُ فَعِنْـدَهُ لاتَحُولُ
٢٤ فَعَلَى الزُّهْـدِ يَـدُورُ الرُّ شْـدُ قَـدْ قَـالَ الْفُحولُ
٢٥ وعَلَى هَـــذا بَراهِيـ ـنُ عُقُــولٍ وَنُقُــولُ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه جواباً عن سؤال ورد عليه نظماً :

١ الْجَـوابُ الْحَـقُّ في هَـــذَا بِـلا رِيبَـةٍ عِنْـدِي وبِـباحِثْ وَسَـلِ
٢ إنَّ تَخْريـجَ مَقَــالٍ حــادِثٍ مِنْ مَقَــالٍ لإمَــامٍ أوّلِ
٣ إنْ يَكُنْ مُنْـدَرِجـاً في لَفْظِـهِ بِعُمُــومٍ أو قِيَــاسٍ مُنْجَلِي
٤ فَهُـوَ مِنْ جُمْلَـةِ مـاقـد قَـالَـهُ صَـاحِبُ الْقَـوْلِ الْقَـدِيمِ الأوَّلِ
٥ وَإذا كَانَ مِنَ الْحَمْـــلِ على شَبَـهِ الشَّيْءِ وَنَحْـوِ الْمَثَـلِ
٦ فَهُـوَ دَعْـوَى مـالهـا مُسْتَنَـدٌ وَخَيَـــالٌ عَنَّ لِلْمُتَخَيِّـــلِ
٧ واتَّبِـعْ هَـذا فَقَـدْ أغْنَى الْـوَرَى عَنْ جَمِيـعِ الرَّأْيِ مِنْ مُنْتَحَـلِ
٨ مـاحَـوَى الْقُرآنُ أوْ مـا كَانَ مِنْ قَـوْلِ خَيْرِ الأنْبِيـا والرُّسُـلِ
٩ فَــاتْبَعُوا إنْ كُنْتُمْ مِمَّنْ لَـهُ فِطْنَـةٌ قَـوْلَ الإمَــامِ الأوَّلِ
١٠ فَهُـوَ الْقُــدْوَةُ والأُسْـوَةُ لِلْـ ـخَلْقِ في الـواضِـحِ والْمُشْكِـلِ
١١ فَجَـزاهُ رَبُّنَــا عَنَّــا وَعَنْ كُـلِّ هَـذَا الْخَلْـقِ أعْلَى مَنْـزِلِ

---

(١) الأصل و(ر) : « ومع هذا ... » .

قَدْ شَفَانَا وَهَدَانَا بِالَّذِي … جاءَنا مِنْهُ مِنَ الأَمْرِ الْجَلِي[1]

مَا لَنَا وَالْكَدْحِ فِي قَوْلِ امْرِئٍ … مِثْلِنَا فِي عِلْمِهِ وَالْعَمَلِ

هُوَ مَطْلُوبٌ بِمَا يُطْلَبُ مِنْ … غَيْرِهِ مِنْ وَاضِحٍ أَوْ مُعْضَلِ

صَارَ بِالتَّكْلِيفِ بِالشَّرْعِ مَعْ … كُلِّ مَنْ قَلَّدَهُ فِي مَثَلِ

أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِالرَّأْيِ الَّذِي … ضَلَّ عَنْ نَهْجِ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ

وَغَدَا ضِدّاً لِمَا جَاءَ بِهِ … مِنْ صَحِيحِ الْقَوْلِ خَيْرُ الرُّسُلِ[2]

أَنْتَ فِي ظُلْمَةِ جَهْلٍ مُوثَقٌ … أَنْتَ فِي حَيْرَةِ أَمْرٍ مُعْضَلِ

فَادْفَعِ الْحَيْرَةَ وَالْجَهْلَ بِمَا … صَحَّ عَنْ هَدْيِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

وَسَبِيلُ الْخَيْرِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ … رَامَ أَنْ يَسْلُكَ خَيْرَ السُّبُلِ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه مجيباً على القاضي عبد الرحمن البهكلي[3]:

عَلَى الْعَالِمِ الْبَحْرِ خِدْنِ الْكَمَالِ … وَحَاوِي الْخِلَالِ الْجِلَالِ الْجِزَالِ

سَلَامٌ يَفُوحُ بِكُلِّ الْفُيُوحِ … يُرَوِّحُ رَوْحَ الرُّبَا وَالتِّلَالِ

سَلَامٌ يَضُوعُ بِتِلْكَ الرُّبُوعِ … يُعَطِّرُ أَيَّامَهَا وَاللَّيَالِي

يُنَادِي بِنَادِيكُمُ جَهْرَةً … يُحَيِّي مُحَيَّاكُمُ بِالتَّوَالِي

فَيَصْبُو بِصَبْيَا لِلُقْيَاكُمُ … وَيَجْتَازُ جَازَانَ جَوْزَ الْعِجَالِ

/ يُعَشْعِشُ فِي عُشِّ الْمَكْرُمَاتِ … وَيَسْرَحُ مَا حَلَّ بَعْدَ الرِّحَالِ[4] [٣٨ب]

---

(١) الشطر الثاني في الأصل: « جاءنا منه في إلا الخلي » والتصحيح من (ر).

(٢) الأصل: « وغدا ضد ما جاء به » ولا يقوم البيت. والتصحيح من (ر).

(٣) انظره فيما سبق ص ٩٢

(٤) الأصل و (ر): « يعشعش في عشعش ... » وهو تصحيف واضح.

٧ وينهي عهـاد أسير الـوداد حليف سهاد الليالي الطوال

٨ إلى راجلٍ بـاخلٍ بـاللقـا إلى متهمٍ منهمٍ بـالمطال

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه ، كتبها إلى شيخه السيد عبد القادر بن أحمد[1] ولعل ذلك في أوائل الطلب ، فقد رأيت له رسالة في بحث القيام ، رحمه الله تعالى :

١ أحمدك اللهمّ ذا الإفضـال حمداً على التكرار والتوالي

٢ ثمّ الصلاةُ والسلامُ أبـداً على النبيِّ الهاشمي محمـدا

٣ وآلـهِ أئمـةِ العبـادِ وصحبـه الأفـاضل الأمجادِ

٤ وبعدُ ا ه افـالبحثُ في القيـام في غـايـة الإشكال والإيهـام

٥ خضنـا بـه حتى تخوّفنـا الغرقْ ثمّ وقفنـا بعـد ذا من الفرقْ

٦ ثمّ رجونـا كشفَ هذي المعضلهْ وحلّ هذي الخطـة المشكلهْ

٧ عند إمـام الأمـة البحرِ الخضمّ مجتهـد العصر بـإجماع الأممْ

٨ خيرة ربّ العرش للعبـادِ يهديهمُ أكرمْ بـه من هـادي

٩ إنّ بـه دين الإلـه نهجـا وكان حقّـاً فرجـاً ثمّ رجـا[2]

١٠ تكسيرُ أعلام ابتداعٍ قد ظهرْ وظهرَ الـدين القويم فـاظهرْ

١١ يتبعُ مـا صحّ ولا يعبـأ بما دان بـه الآبـاءُ أنجمُ السما

١٢ فـدينـه السنـة والكتـابُ لا ما عليـه الأهلُ والأصحابُ

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٧٤ .

(٢) الأصل و (ر) : « نجا » .

يَمْشِي عَلَى الهَدْيِ الَّذِي عَلَيْهِ   مَشَى الأَوَّلُ وَيَنْتَمِي إِلَيْـهِ[1]

لاَ يَرْتَضِي وَسْمَ اعْتِزَالٍ لاَ وَلاَ   وَسْمَ الَّذِي قَابَلَهُ عِنْدَ المَلا

يَجْزِمُ إِنْ صَحَّتْ بِهِ الدَّلاَلَهْ   ....[2]

جَاءَتْنَا مِنْهُ الَّذِي أَفَادَا   وَبَدَّدَ الإِشْكَالَ بَلْ أَبَادَا

جَاءَ بِمَا تَقْصُرُ عَنْهُ المَهَرَهْ   فِي ضِمْنِ مَا أَبْرَزَهُ وَأَظْهَرَهْ

جَاءَ بِأَضْعَافِ الَّذِي رَجَوْنَا   وَتَقَعَ المَغْزَى الَّذِي غَزَوْنَا

ثُمَّ حَمِدْنَا عِنْدَ ذَا ذَاكَ السُّرَى   لَمَّا رَأَيْنَا وَرَدْنَا مَا أَصْدَرَا

لَمَّا حَمَلْنَا القَوْسَ نَحْوَ البَارِي   يَوْماً ظَفِرْنَا مِنْهُ بِالأَوْطَارِ[3]

يَا رَبِّ جَمِّلْ دِينَكَ القَوِيمَا   بِشَيْخِنَا البَحْرِ أَبِي إِبْرَاهِيمَا

☆ ☆ ☆

وقال رضوان الله عليه مجيباً على سيدي علي بن إسماعيل[4] :

تَرُومُ نَفْسِي أَن يَدُومَ الوِصَالْ   بَيْنِي وَبَيْنَ الفَرْدِ خِدْنِ الكَمَالْ

لَكِنَّهَا الأَيَّامُ تَأْتِي بِمَا   لَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى اللِّقَا فِي خَيَالْ

مَانِعَةُ الجَمْعِ فَيَا لَيْتَهَا   تَمْنَعُ أَنْ تَخْلُو عَنِ الاتِّصَالْ

أَقُولُ مَا مَرَّ بِسَمْعِي مِنَ الـ   مَنْطِقِ مَا قِيلَ لَهُ الانْفِصَالْ[5]

قَدْ أَوْجَبَ الحُبُّ قَضَايَا الهَوَى   فَالسَّلْبُ لاَ أَرْضَاهُ يَوْماً بِحَالْ

---

(١) في الأصل و (ر) : « مشى الأول ... » ولعل ما أثبتناه الوجه .

(٢) الشطر الثاني ساقط في الأصل و (ر) .

(٣) الباري : يريد باري القوس وهو صانعها ومصلحها .

(٤) انظره فيما سبق ص ٣٦

(٥) الأصل : « انفصال » والتصحيح من (ر) .

٦ تَـــألَفَ الشَّكْــلَ فَمَا بِـــالَــــهُ   لا يُنْتِجُ الْمَطْلُوبَ وَهْوَ الْوِصَالْ

☆ ☆ ☆

وله رحمة الله عليه ورضوانه مرثياً[1] لشيخه السيد علي بن إبراهيم بن عامر :

١ هَبْ أَنْ بَـدْرَ التَّمِّ يَـوْمـاً يَـأْفُـلُ   أَوْ أَنَّــهُ يَـهْـوِي السِّمَاكُ الأَعْـزَلُ
٢ أَوْ أَنَّ بَحْراً غَــاضَ مِنْــهُ مَــاؤُهُ   أَوْ دُكَّ رَضْوَى أَوْ تَصَدَّعَ يَـذْبُلُ
٣ أَيَكُونُ رُزْءاً مِثْلَ رُزْءِ بَنِي الْـوَرَى   إِذْ مَــاتَ ذَاكَ الْعَــالِمُ الْمُتَبَتِّـلُ
٤ رُزْءٌ يَطِيشُ لَـهُ الْـوَقُـورُ فَلُبُّـهُ   مِمَّـا يُسَـاوِرُ لُبَّ مَنْ لا يَعْقِـلُ
٥ / يَـــا آمِرِي بِـــالصَّبْرِ أَيُّ تَصَبُّرٍ   بَعْـدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ يَـوْمـاً يَجْمُـلُ
٦ بَدْرُ الْمَعَارِفِ لا أَبَالَـكَ قَـدْ ثَوَى   فِي حُفْرَةٍ وَعَـلاَ عَلَيْـهِ الْجَنْـدَلُ
٧ وَهُوَ الَّـذِي أَحْيَـا شَرِيعَةَ أَحْمَـدٍ   وَأَبَـانَ مِنْهَـا غَـامِضـاً يَـتَشَكَّـلُ
٨ كُنَّـا نَلُـوذُ بِـهِ إِذَا أَلْـوَى بِنَـا   مِنْ مُشْكِلاتِ الْعِلْمِ بَحْثٌ مُعْضِلُ
٩ فَــالسُّنَّـةُ الْغَرَّاءُ كَانَ جَمَــالُهَــا   وَبِهِ أَسَـانِيـدُ الْحَـدِيثِ تُسَلْسَـلُ
١٠ وَيَخُوضُ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ غَمَرَاتِـهِ   لُجَجاً لَـدَيْهَـا كُلُّ حَبْرٍ يَـذْهَـلُ[2]
١١ وَيَجُولُ فِي الأَصْلَيْنِ جَوْلَةَ مَـاهِرٍ   لاَ مِثْلَ مَنْ قَـدْ جَالَ وَهْوَ مُكَبَّـلُ[3]
١٢ وَالْهَضْبُ مِنْ عِلْمِ الْبَيَـانِ أَشَــادَهُ   وَبِـهِ تَطَـاوَلَ أَطْـوَلٌ وَمُطَـوَّلُ[4]

---

(١) كذا الأصل ، وقد توفي في يوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٠٧ هـ / أبريل ١٧٩٣ م ، وقد تقدمت ترجمته في الصفحة ١٨٧

(٢) الأصل : « مذهل » ولعل ما أثبتناه أوجه قوله ماجاء في (ر) .

(٣) الأصلان : أصول الفقه وأصول الدين .

(٤) الأطول والمطول : كتابان في البلاغة للسعد التفتازاني ، انظر ماسبق ص ١٨٠

١٣ لَبَّتْ دَواعِيَةَ الْعُلُومِ بِأسْرِها   وَسَعَى إلَيْهِ أخِيرُها والأوَّلُ
١٤ فَتَخُطُّ حَيْثُ يَخُطُّ وَهْوَ إذا غَدا   مُتَرَحِّلاً لِرَحِيلِهِ تَتَرَحَّلُ[١]
١٥ وَجَرَى عَلَى نَمَطِ الصَّحابَةِ تابِعاً   نَصَّ الدَّلِيلِ فَعَنْهُ لا يَتَحَوَّلُ
١٦ ما شابَ صَفْوَ عُلُومِهِ بِتَكَلُّفٍ   وتَعَجْرُفٍ وتَصَلُّفٍ لا يَقْبَلُ
١٧ بَلْ كانَ مَطْمَحُ قَصْدِهِ في قَوْلِهِ   وفِعالِهِ إدْراكَ ما هُوَ أفْضَلُ
١٨ ما مَرَّ مِنْهُ مَدَى الزَّمانِ بِخاطِرٍ   طَلَبُ العُلُوِّ فَما عَلَيْهِ يُقْبِلُ
١٩ ويَصُدُّ إنْ لاحَتْ بُرُوقُ مَطامِعٍ   تَسْعَى إذا لَمَعَتْ إلَيْها الأرْجُلُ
٢٠ يا مَنْ عَلَى قَدَمِ التَّجَرُّدِ قَدْ مَضَى   فَقَضَى ولَيْسَ لَهُ بِها ما يُثْقِلُ
٢١ أثْوابُ زُهْدِكَ مُتَّ وَهْيَ نَقِيَّةٌ   لا مَشْرَبٌ قَدْ عابَها أوْ مَأكَلُ
٢٢ لا خائِضاً في غَيْرِ ما يَعْنِي ولا   في مَجْمَعٍ بِمَقالَةٍ يَتَفَيْضَلُ
٢٣ يَهْوَى الخُمُولَ مَعَ فَضائِلِهِ الَّتِي   صارَ الزَّمانُ بِمِثْلِها يَتَجَمَّلُ

☆ ☆ ☆

وله رضي الله عنه مجيزاً للقاضي محمد بن علي العواجي :

١ أجَزْتُكَ في فُنُونِ العِلْمِ طُرّاً   فَأنْتَ لِذاكَ عِزَّ الدِّينِ أهْلُ
٢ بِمَسْمُوعِي ومَقْرُوئِي ومِنْها   وِجاداتِي وذاكَ هُوَ الأقَلُّ[٢]
٣ كَذلِكَ ما أجازَتْ لي شُيُوخٌ   لَهُمْ بَيْنَ الوَرَى فَضْلٌ ونُبْلُ
٤ فَصِلْنِي بالدُّعاءِ عَلَى التَّنائِي   بَقِيتَ لِكُلِّ مَسْألَةٍ تَحُلُّ

☆ ☆ ☆

---

(١) الأصل : « إذ غدا » . وفي (ر) كما صححناها .
(٢) الوجادات : مفردها وجادة ، وهي ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة .

وكتب رحمه الله إلى الأديب إسماعيل القيز[1] معتذراً عن الجواب :

١ فلاَ وَحقِّكَ ما أنفكُّ أونَةً ... مِنْ مُشكِلٍ قطُّ إلاَّ قامَ إشكالُ
٢ ولا يُفارقُني دَرسَ أزاولُهُ ... إلاَّ وتَبْدرُ أشباهٌ وأمثالُ
٣ ولا أحرِّرُ قولاً عنْ مسائلِهِ ... إلاَّ وتَعْقُبُهُ في الوقتِ أقوالُ
٤ وإنْ أسأتُ بِهذا فاحتَمِلْ كَرَماً ... لا خيرَ في الحُبِّ لا يَعْرُوهُ إدْلالُ

☆ ☆ ☆

وكتب رضي الله عنه إلى سيدي إسماعيل بن علي بن حميد الدين[2] في أعلى جواب سؤال منه :

١ صَدَرَ الجوابُ - بَقيتَ - يا نَجْلَ الألى ... صَعِدُوا إلى فَوْقِ السِّماكِ الأعْزَلِ
٢ قدْ رُمْتُ تحريرَ الكلامِ فَصدَّني ... كَوْنُ السُّؤالِ مِنَ الطِّرازِ الأوَّلِ

---

(١) كذا الأصل و (ر) ، ولم نهتد إليه .

(٢) إسماعيل بن علي بن حسن بن أحمد بن حميد الدين (١١٣٢ - ١٢١٥ هـ / ١٧٢٠ - ١٨٠٠ م) . عالم ، راوية ، فارس ، حفيد الإمام شرف الدين ، صنعاني المولد والمنشأ والوفاة ، قرأ على العلامة ابن الأمير وغيره من علماء صنعاء ، وكان ممن يضمهم مجلس الإمام المنصور علي بن العباس (النظره) حيث كان يجري فيه بينه وبين شيخ الإسلام الشوكاني مذاكرات أدبية وعلمية ، « وكان يباحث في كثير من المعاني الدقيقة والطرائف الرقيقة ، والأخبار الرشيقة » . ورغم تجاوزه الثمانين فقد كان يركب خيول المنصور ويظهر فروسية يقصر عنها الشباب ، وقد عرف بالكمال والمروءة والفتوة ، وقول الحق ونصرة الضعفاء والفضل الكبير ، وكان ابنه علي بن إسماعيل زميلاً وتِرباً للشوكاني ، وقبل وفاته بأشهر توفي حفيده حسن بن علي الذي كان قد أظهر علماً ونجابة ولطفاً .
(البدر الطالع ١/١٤٩ - ١٥١ ، درر نحور الحور (خ) ٣١٣ ، نيل الوطر ١/٢٩٤) .

/ وَعَلَيْـكَ مِنّي أَلْفُ أَلْفِ تَحِيَّـةٍ　　وعلى الجمالي الأَنْبَـلِ ابنِ الأَنْبَـلِ[1] [٣٦/ب]
وعلى ابْنِـهِ الرَّاقي إلى أَوْجِ العُلاَ　　الأَفْضَلِ ابنِ الأَفْضَلِ ابنِ الأَفْضَـلِ[2]

☆ ☆ ☆

وقال رحمة الله عليه ورضوانه لما وقف على بحث لبعض أهل العلم :

بَحْثٌ تَجَمَّـعَ فيـهِ كُـلُّ شـارِدَةٍ　　أَبانَ عَنْ فَضْلِ بـاعٍ غَيْرِ مَفْضُـولِ
بَحْثٌ يُخَبِّرُ قَبْـلَ الخُبْرِ عَنْ صَعْبِ الـ　　أَخْبـارِ مـا بَيْنَ مَعْلُولٍ ومَقْبُـولِ
بَحْثٌ غَـدا عَقْـدُ إِشْكالِ السُّؤالِ بِـهِ　　على مُرورِ اللَّيـالي غَيْرَ مَحْلُـولِ
بَحْثٌ يُبَرْهِنُ أَنَّ الفَخْرَ مَفْخَرَةٌ　　للـدِّينِ في عِلْمِ مَعْقُـولٍ ومَنْقُـولِ

☆ ☆ ☆

وكتب رضي الله عنه إلى صديق له :

يا نَجْلَ أَحْمَـدَ حَيّـاكَ الإِلَـهُ وَلا　　بَرِحْـتَ مِنْ شامِخِ العَلْيـاءِ في القُلَلِ
و دامَ مَجْـدُكَ تـاجاً للـزَّمـانِ بِـهِ　　يَزْدانُ مِنْ عِلْمِكَ الفَيّاضِ والعَمَلِ
فَأَنْتَ إِنْ جَنَـحَ الإِشْكالُ رائِضُـهُ　　وأَنْتَ إِنْ دَهَمَ الإِعْضالُ ذو العَضَلِ

☆ ☆ ☆

---

(١) « ابن » ليست في الأصل . والجمالي هو علي بن إسماعيل (ابن السائل) عالم ، فاضل ، كان زميل الشوكاني وصديقه . وقد أضفنا « ابن » التي سقطت من الأصل فتوافق ما جاء في (ر) .

(٢) يقصد به حفيد السائل وهو : حسن بن علي بن إسماعيل كان كأبيه وجده في حسن الأخلاق واللطافة والعلم . وقد توفي قبلهما وهو في عنفوان شبابه سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م .